علاج طبيعي

إبراهيم فتحي محروس
(الجهبزي)

رواية

أقوى كوميديا في الأدب العربي

دلائل

دعوة للضحك

رواية

علاج طبيعى

للجهبزى

الإهداء

إلى كل أنثى تذوقت مرارة الظلم الإجتماعى مع شريك عديم الخلق .. فقدت معه الأمان وحرمت من الإهتمام وكرهت أنوثتها وفكرها وطيبة قلبها .. وعانت من عذاب الحب ولوعة السهر والإهمال والإشتياق ..

أتقدم بإعتذار لمجمع النساء على الصورة التى سيخرج فيها بعضا منهن فى روايتى علاج طبيعى ...

فتلك الرواية لا تعبر عن رؤيتى الفعلية للأنثى وطهارتها .. فالحياة لا يكتمل جمالها بدونهن ...

عندما أفكر فى كتابة شئ عن الأنثى لا يعرف قلمى الإستقرار بين أصابعى .. ربما يرغب بالرقص وربما يرغب فى الغناء فتضيع الكلمات بين حركاته ولا أجد وصفا مناسبا يليق بمقامها .. فكل أنثى تحمل بين ثنايا نفسها جمالها وحيائها ورقتها وكرامتها وعزة نفسها وروح طاهرة سابحة بين جدران كيانها .. فليس هناك أنقى من كونك تعشق إمرأة تراها أجمل نساء الكون لمجرد شعور تعمق بجذوره فى أعماق تربة قلبك ..

الجهبزى

رسالة وتنبيه

لكل من يعتقد بأن أحداث الرواية تدور فى المجتمع المصرى لمجرد كونى مصريا .. فأنت لا تزيد عن كونك مختل عقليا .. فمن المؤكد إلى ثنايا عقلى .. والمسلم به إلى طيات قلبى .. بأننى أغنى إنسان على سطح الكرة الأرضية بجنسيتى المصرية ..

ولكل من يعتقد بأن أحداثها تمس المجتمع العربى أو الاسلامى لمجرد كونى عربى مسلم .. فأنت بكل حال مختل فكريا وأخلاقيا ..

فالمجتمع المصرى بصفة خاصة والمجتمع العربى الإسلامى بصفة عامة أرقى وأنقى وأطهر من أن يتم تشبيهه بتلك الأحداث ..

فرواية علاج طبيعى جميع أحداثها من وحى خيال المؤلف وأى تشابه بينها وبين وقائع مجتمعية فهو من قبيل الصدفة فقط لا غير .. وكافة المهن والرتب المذكورة أكن لها كل الحب والإحترام والتقدير .. فالغرض من ذكرها إستكمال تسلسل الأحداث ...

ولهذا .....

أحب أن أحيط كافة القراء علما بأن تلك الرواية لا تزيد عن كونها مجموعة من الأحداث أو المواقف ظلت

فى تصارع وتناحر وحروب فيما بينها داخل جدران جمجمتى حتى سببت لى صداعا هالكا .. أزعج راحة بالى .. وأرق نومى .. وأرهق تفكيرى .. فلم يكن أمامى مفر غير إخراج تلك الأحداث من جمجمتى بترجمتها إلى كلمات على صفحات ذلك الكتاب .. بسبيل لا يزيد عن كونه خفيف الظل على قلوب القراء .. يرسم الإبتسامه على ملامح وجوههم ويجفف دموعا هطلت على خدود بعضا منهم .. وينسى البعض الأخر جزء من متاعب الحياة وهمومها .. .. ولهذا لا تعبر رواية علاج طبيعى عن أسلوبى الحقيقى فى الكتابة لأننى وجدت من وجهة نظرى المتواضعة أنه من الأفضل التخلى عن أسلوبى المعهود فى الكتابة والذى تعرفتم عليه سالفا فى أولى رواياتى روح مجهولة وفى عملى الثانى الحب ليس تضحية بالشرف .. وربما أكون قد أصبت فى ذلك وبنفس نسب التقدير ربما أكون قد أوقعت نفسى فى مأزق كبير يحتاج إلى بذل قصارى جهدى لفترات طويلة للخروج منه ..

ومن أهم ما يجب الإشاره إليه والتركيز عليه أننى قللت الوصف وأكثرت الحوار وتخليت عن جماليات بلاغة اللغة العربية .. ولم أذكر إلا ما هو ضرورى من شخصيات تفيد المشاهد الجوهرية فى الرواية حتى لا يمل القارئ ويبتعد عن نطاق الكوميديا الذى رسمته له ..

أعلم جيدا بأن الرواية سيكون لها معجبين كثيرين .. رغم النقد الذى سينهال عليها من النقاد والغالبية العظمى

من القراء .. الذين يهتمون بقواعد كتابة الرواية من فكرة وأسلوب وحبكة درامية وعنصر التشويق والحوار والوصف وجماليات اللغة والعقدة حتى يصلون إلى النهاية ..

ولكن ،، من السهل أن تكون ناقدا لعمل ما .. ومن الصعب أن يكون بمقدورك الإتيان بمثله ..

الجهبزى

مقدمة

من المسلم به والمؤكد لنا جميعا أن كثير من الحالات المرضية لا يكفيها العلاج الدوائى والتدخل الجراحى وتحتاج بجانب أحداهما أو كليهما إلى علاج طبيعى حتى تكتمل مراحل الشفاء ..

فالعلاج الطبيعى يساعد فى التقليل من الشعور بالألم لكثير من الأمراض .. كذلك له دور فعال فى زيادة ليونة المفاصل والأنسجة والحفاظ على وظيفة العضلات وتحسين النشاط الجسمى والصحة العامة .. لأن المختص يبذل قصارى جهده فى تقييم مناطق الضعف فى الجسم ويضع خطة علاجية ملائمة للحصول على أفضل معدلات النجاح وإستعادة الجسم لوظائفة الطبيعية ..

وتتعدد طرق العلاج الطبيعى حسب كل حالة فهناك تمارين علاجية وعلاج مائى ويدوى وكذلك علاج بالحرارة والبرودة وعلاج كهربائى ..

بين صفحات روايتنا وسطورها سنتطرق بشكل كوميدى إلى ذلك العلاج مع دكتور يجرى فى شراينه أفيون النسوة .. يقع فى غرام كل إمرأة تبصرها عينيه ..

ربما يكون ذلك مرضا نفسيا وربما تكون نفسية مريضة .. والأغرب من ذلك أنه بجعبة وسامته مغناطيسا يجذب النساء له ويفتنن به .. إلى أن تستقر روحه وتهدأ أعصابه وترتاح نفسه بحب عصر قلبه فتعلم معنى أنوثة المرأة وقيمة حيائها وخلقها ..

****

هناك خيط رفيع واهن يفصل بين الخير والشر .. بين الأخلاق الحميدة والصفات الذميمة .. لذلك ما أسهل الخطيئة ؟!! فما هى إلا خطوة واحدة أو خطوتين حتى يبتعد الإنسان عن طريق الصلاح وينطلق إلى بحور الشيطان غارقا فى الملذات والظلمات ..

كان مصطفى سليم أشهر دكتور علاج طبيعى فى أنحاء الجمهورية فقد من عمره تسعة وعشرون عاما وعدة أشهر .. عيونه واسعه عسلى اللون وفى بعض من أوقات العام تميل للخضرة .. قامته بين الطول والقصر .. وجسمه متناسق ويمتلك من الوسامة ما يكفى لجنون النساء به ..

وقف أمام المرآة ينظر إلى وجهه .. إبتسم إبتسامة صغيرة ولكنها ندت على ملامحه .. أمسك بالفرشاة وشرع فى إعادة كل شعرة فى فروة رأسه إلى مكانها الطبيعى .. ثم إرتدى جاكت بذلته وساعة يده وعطر نفسه وعاد لمقابلة المرآه ليتأكد من مظهره مرة أخرى ونطق قائلا :

- يا لروعة هذه الوسامة .. وأناقة ذلك الجمال .. لا يمكن أن تشبه إمرأة بالقمر بعد ذلك لأننى القمر الحقيقى فهو يحمل اسمه من صفتى .. لقد إنتهيت .. إنى قادم إليكم يا بنات حواء ..

أمعن النظر إلى هاتفه الملقى على سريره وإلتقطه فجأه كصقر إنقض على سمكة سابحة فى المياه .. شرع فى البحث فى جهات الإتصال مرددا :

- من ستكون سعيدة الحظ اليوم ؟! سحر ؟ لا .. فهى فارعة الطول .. ربما تكون ريهام ؟ لا .. فهى كثيرة الكلام .. لا يعرف لسانها الهدوء أو الإستقرار .. ربما أنت يا نورا ؟ لا لا لا .. فهى عصبية ومجنونة .. عبير ؟ لا بكل مفاهيمها فهى تحتاج لشهر كامل أتناول فيه المأكولات والمقويات حتى أكون فى كامل لياقتى وصحتى وإلا إفترستنى بمقوماتها .. أكيد يسرا ؟ لا فأنا أرغب فى التجديد ويسرا كنت بين أحضانها الإسبوع المنصرم .. لقد مللت من كل هؤلاء أرغب فى مغامرة جديدة ..

لم يشعر الدكتور مصطفى مطلقا بأنه يفعل شيئا يستحق الذنب أو أنه يرتكب فعلا منكرا .. فهو يلقى باللوم على القدر الذى دبر له ذلك وجعله يمتلك من وسامة طيفه ما يكفى لفتنة النساء به .. ولهذا لم يكون يوما يخجل من أفعاله وتصرفاته وهفوات لسانه ..

أغلق الهاتف وأحكم القبض عليه وتحرك فى خطوات سريعة لإتمام مغامرة جديدة مع عالم النساء ..

لافته كبيرة كتب عليها بالخط الكوفى مركز المصطفى للعلاج الطبيعى .. وبداخله فتاة فى الخامسة والعشرين من عمرها وربما تتجاوز ذلك بعدة أشهر .. دائما ما كانت تأكل شفتيها حتى ظهر عليهما نوعا من الإنتفاخ .. وتضغط على أصابع يدها بكل قوتها وكأنها تريد أن تكسرها أو تحطم غضاريفها.. ولا تعرف لقدميها نوعا من الإستقرار فهى تهتز بإستمرار ..

ربما يكون ذلك رد فعل عصبى لما هو يحترق بداخلها .. وربما يكون نتيجة توتر منعكس من الضيق والغيظ ..

إنها إسراء .. لا يتوقف ذهنها مطلقا عن التفكير .. وربما أفجع ما تعانى منه أن كل ما يدور بين عظام جمجمتها يجرى على لسانها .. خاصة أنها دائما ما تفشل فى السيطرة على إنفعالاتها ومشاعرها وأحاسيسها ..

تنصب مهام المركز ومسئولياته ومعالجة ما يصيبه من مشاكل على عاتقها .. فهى تعمل به منذ إنطلاق رحلته العلاجية وتتمتع بثقة مطلقة لدى دكتور مصطفى .. لذلك جعل الجزء الأكبر من إدارة المركز من نصيبها ..

ربما ما يرهق ذاتها أنها تمتلك من مقومات الأنثى ما يكفى لأن نقول عليها بأنها جميلة .. متوسطة الطول ونحيفه وبشرتها قمحى اللون وعينيها صغيرتان .. وليس هناك ما يجذب إليها بصيرة أى رجل فى تقاسيم وجهها وجسدها .. ولكن ما يميزها عن غيرها تلك الروح المرحه التى تصول ذهابا وإيابا فى مجريات عروقها ..

كانت تتميز بالنظام .. كل مريض عندها له معاملته التى تليق به وله وقت محدد يحضر فيه إلى المركز وينصرف منه .. فجلسات العلاج الطبيعى تحتاج إلى وقتا طويلا قد يتجاوز الساعتين ولهذا لم يصعب عليها إختراع طريقه تحدث لها النظام فى المركز .. جامعه بين الشدة واللين وبين الضبط والحزم .. فأوجبت على كل مريض أن يحجز مسبقا ويحصل على ميعاد لا يجوز له مخالفته حيث أنه يبدأ جلسته العلاجية فى الوقت المحدد وفور الإنتهاء منها يخرج من المركز حتى لا يصاب بالإزدحام ..

ولم يكن يؤرقها إلا تلك الغرفة المغلقة فى أقصى الركن الأيسر من الدور العلوى للمركز .. وقد بذلت ما بوسعها من جهد وما يحويه عقلها من حيل لمعرفة ألغازها وما يدور بداخلها إلا أنها فشلت ولم يبقى لها إلا التكهن بما يتناسب مع دائرة خيالها .. فالمركز عبارة عن ثلاثة طوابق تعرف كل صغيرة وكبيرة فيها .. عدد الآسرة وعدد الجدران وكذلك الأجهزة ودرجات السلالم .. إلا تلك الغرفة ما هى إلا لغز محير لها .. حيث أن الدكتور

مصطفى يتولى بذاته حجز قانتى العلاج الطبيعى فيها ويتولى الإشراف عليهن وربما لا يهتم مطلقا إلا بمن هن بداخلها وذلك التأنيث على إعتبار أن كل روادها من الجنس الناعم اللطيف ..

كل هذه الصرامة فى شخصية إسراء تنهار وتصبح فجأة بلا أنياب فى عشقها للدكتور مصطفى .. والأمر لا يبدو غريبا فهو يستطيع أن يفتن أى إمرأة يتحدث معها لعدة دقائق .. فما بال إسراء التى تعمل بجانبه لساعات طوال يوميا ؟!.. قلبها مغرم به ودائما ما تشتاق لرؤيته .. حتى جسدها يشتعل لمجرد ضحكة خليعة منه لإمرأة غيرها .. وتذوب فى غيبوبة الغيرة عند ملامسته بكلماته ومغازلته المعسوله لبنى جنسها .. وكثيرا ما كانت تفكر فى قتله ونهش أعضائه عند خلوته مع إحدى محبيه فى تلك الغرفة وإحكام غلقها عليهما من الداخل .. حينذاك كأن نيران الكون جمعاء تتجمع وتحرق فؤادها ثم تمتد وتشمل سائر جسدها .. من ينظر إليها من الوهلة الأولى يدرك حجم الإنفجارات النووية بين ضلوع صدرها .. فليس هناك جحيم أشد عذابا بعد الخيانة غير الغيرة ..

عندما ينفرد دكتور مصطفى بمن معه كانت تذهب بذهنها غوصا فى بحور الخيال .. تراه يشعل جسد من معه بلمساته .. ووقع أنفاسه الحارة على رقبتها وصدرها ولا يسعها إلا أن تتمزق شوقا له وتسلمه كل ما تملكه ليمتعها .. ويمتع نفسه بها ..

وفى كثير من الأحيان لا تستطيع إغلاق محاجر عينيها فتخرج رغما عنها الدموع سابحه على خديها وتظل فترة يعتصرها الحزن ويمزق أحشائها ..

مع كل شروق شمس صباح يوم جديد كانت تمنى النفس بكلمة واحدة منه يغازلها بها .. تتزين وتتعطر وتضع المساحيق على وجهها وترتدى له الملابس الضيقه المجسمه حتى تبرز تقاسيم جسدها وتظهر معالم صدرها وتغازل عينيها بكحل هائج صارخ وتتفنن فى ضبط حاجبيها وتصفيف شعرها بطرق شتى إلى أن فاض بها وقررت مواجهته لتعرف حقيقة حجمها بالنسبة له حتى تريح أعصابها وعقلها .. ونفذت ما عزمت عليه .. فبمجرد أن دلف إلى حجرته الخاصة دلفت خلفه وبداخلها بركان هائج تريد إخماده ..

- صباح الخير يا إسراء ..

- صباح الخير يا دكتور مصطفى حمدلا على سلامة حضرتك ..

- ما هذا يا إسراء هو أنا كنت على سفر ؟!!

- بالنسبة لى حضرتك على سفر دائما ..

راح يتطلع إليها .. وحدق فى وجهها وإبتسم بود مرددا :

- يا الله على تعبيراتك ؟!!

- ألا تصدقنى ؟!!

- لا .. ولكن أرغب فى معرفة مكان سفرى ؟!!..

- ليس مهما مكان سفرك يا دكتور مصطفى .. فالأهم هو إتساع المسافة التى تفصل بيننا .. ربما لأنك بالنسبة لى دائما ما تكون فى أبعد ركن فى العالم كله ..

- لا حول ولا قوة إلا بالله .. هل أصابك الجنون يا إسراء ؟! ..

أطرقت للحظات كمن يبحث عن الكلمات المناسبة :

- حضرتك السبب فى ذلك ..

- أنا ؟!!

- نعم أنت ؟ هل من الممكن أن توضح لى كيف أبدو فى نظرك ؟!

- لا أفهم ما تقصدين معرفته ؟!!

جلس على مكتبه .. فإقتربت منه حتى تسرب إلى أنفه رائحه عطرها .. ووضعت يدها على المكتب وأحنت قامتها ونظرت فى عينيه وسألته بكل هدوء :

- كيف ترانى أمامك ؟!!

- بكل تأكيد لا يمكن أن تكون قدمى هى من تراك .. فأنا أمتلك عينين أرى بهما ..

هوت بيدها بقوة على المكتب محدثة ضجة لا بأس بها وأعلت من حدة صوتها :

- وهذه هى مشكتى يا دكتور مصطفى .. أنا أمنيتى إن رؤيتك لى تكون من خلال قلبك ..

إستغرب من رد فعلها فهى فى هذه اللحظات غير مألوفة بالنسبة له :

- يا الله ! لقد فهمت الآن ما تريدين إيصاله لى ؟!

- ليتنى أعلم نواقصى التى تتجاهلنى بسببها ؟!

- لا شئ ينقصك .. أنت على ما يرام يا إسراء .

- كيف ذلك وأنت لا ترى ولا تشعر بكل ما أفعله من أجلك ؟!!

- غير صحيح .. فأنا أعلم جيدا بأنكِ صاحبة كل الفضل فى الإدارة الحازمة للمركز .. وبأنكِ السبب الأول فى نجاحه وإشتهاره ..

- ليس هذا ما أقصده ..

- ماذا تقصدين يا إسراء ؟!

- لقد وقع قلبك فى حب كل إناث العالم إلا أنا .. حتى الصغيرات فى الكى جى ،، قلبك قد يكون وقع فى حبهم .. لماذا نفر قلبك منى يا دكتور مصطفى ؟!! هل أنا لست أنثى ككل الإناث التى تعرفهن وتقع فى غرامهن ؟!!

- لا يا إسراء .. أنت أجمل الإناث وأحلهن وأرقهن ..

- إذا كنت محقا فى كلماتك .. فلماذا تبتعد عنى وتلهث خلف غيرى ..

- الأمر ليس كذلك ..

- يا ليتك توضح لى ما ترغب به وأنا سأحقق كل رغباتك ..

- كل إنسان منا يلفت نظره شئ معين فى الأنثى التى يراها ومن خلال ذلك الشئ يشعر بإنجذاب نحوها ..

- وأنا لا أمتلك ما يفلت نظرك ويجذب أحاسيسك تجاهى ..

- الحقيقة .. نعم ..

وكأنه هوى بمطرقة على رأسها .. فصمتت للحظات إستجمعت من خلالها بعضا من قواها وإستكملت حوارها معه :

- يا ليتك تُعلمنى بما يجذب نظرك وأحاسيسك وأنا سأهتم بنفسى أكتر ..

- ما يجذب نظرى ويسرق مشاعر قلبى أن تمتلك الأنثى طبلة ..

- طبلة ؟!!

- نعم .. فالطبلة هى عنوان الأنوثة وعنفوان الدلع .. عندما يقع نظرى عليها أفقد سيطرتى على مشاعر قلبى وأحاسيسه وأجد نفسى مغرم بمالكتها ..

- أوعدك يا دكتور مصطفى من الغد سأمتلك طبلة أنا أيضا ..

- لا يمكنك من الغد يا إسراء .. فالأمر يحتاج لمزيد من الوقت حتى تكون الطبلة مدورة وتجذب النظر ..

- لماذا سنضيع الوقت يا دكتور .. غدا ستكون الطبلة بحوزتى وسترى ..

- حسنا يا إسراء .. ما هى أخر أخبار المركز ؟!!

- الحمد لله .. كل شئ على ما يرام .. الجلسات بدأت فى ميعادها الصباحى والحالات الجديدة أمامها عشر دقائق .. وأبدأ أعرضها على حضرتك ..

- دائما دقيقة فى مواعيدك ..

- أهم شئ النظام ..

- ضعى فى دفتر المواعيد وجود حالة حرجة اليوم ..

إنفجر بداخلها بركان غضب .. وتشابكت مشاعرها وتعانقت كخيوط العنكبوت .. وسألته فى غيظ :

- الحالة الحرجة تخص ذكر أم أنثى ؟!!

- ليس هناك ذكر فى الحالات الحرجة يا إسراء فليذهب إلى الجحيم فالحالات الحرجة لا تكون إلا للإناث فقط ..

- يا حرام .. وبكل تأكيد العلاج سيكون فى الغرفة المغلقة الخاصة بك ..

- بكل تأكيد .. فذلك لا يحتاج إلى توضيح .. فكما لك نظامك الخاص بك .. أنا أيضا لى إنضباط من نوع خاص

.. أحب أن أوفر الراحة والهدوء والطمأنينة للحالات الحرجة ..

- لو خُيرت بين ما تبقى من عمرى وبين معرفة ما يوجد فى الغرفة المغلقة وكيفية العلاج فيها لضحيت بعمرى من أجل قتل فضولى ..

- ألف سلامة عليك وعلى عمرك يا إسراء .. ولكى يُطيل الله فى عمرك فلن أسمح لك بمعرفة أى شئ عنها وعن ما يدور بداخلها ..

- لهذه الدرجة ترغب فى الحفاظ على عمرى ؟!!

- بكل تأكيد .. فأنت مقامك كبير عندى .. ويكفى حوارك معى اليوم .. وإسمحى لأول حالة مرضية بالدخول ..

- أوامر حضرتك يا دكتور ..

تحركت من مكانها وأنفاسها تكاد تحبس بداخلها وبدأت تفقد السيطرة على إيقاع جسدها .. فما أنا وصلت إلى مقعدها حتى جلست وتركت كثير من الأسئلة مستقر فى رأسها تبحث عن إجابات لها ..

وفى صمت أشارت لمن تجلس أمامها بأن تهم بالدخول للدكتور وتركت قلبها يهرع بين طياته الحزينة ..

****

ما أعجب شخصية الدكتور مصطفى ؟!! وما أجملهن النساء ؟!! ربما يكون هناك رابط كبير بين شخصيته وبين مفاتن النسوة .. فهو يقع فى غرام كل إمرأة تصورها له عدسه عينيه .. فكل واحدة منهن تحمل صفة مختلفة عن أختها فى الأنوثة تجعله يفقد أعصابه ويتخلى عن ثباته ويغوص فى عشقها .. ربما يكون قد غرق فى بحر عشقهن ، وربما يكون محتلا بمرض مزمن لم يخترعوا علاجا له بعد ..

ليس بمقدور أى إنسان تقييم حالته من جميع جوانبها بصورة صحيحة تماما .. ولكن ما يجب ذكره أنه أضعف مخلوق تنفس فى هذه الحياة أمام صفاتهن الرقيقة .. ليت الجميع يعلم عجزه أمام النظرة الخاطفة من تلك العين الفاتنة .. والرجفة الكائنة بين ضلوعه عند تعانق الأيدى الناعمة .. وهياج الدماء فى شراييها لمجرد شروق بسمة رقيقة على ملامح الثغور الساحرة ..

كانت أولى الحالات الطالبة للعلاج الطبيعى إمرأة شابة .. فى ملامحها وقوامها .. تمتلك جسد صارخ ونهدان بارزان وترتدى فستانا قصيرا يكشف ساقيها

وجزءا كبيرا من محيط صدرها .. وفى فمها عدة قطع من اللبان تضغط عليها بفكيها وبيدها شنطة كتف بنى اللون ..

- صباح الخير يا دكتور مصطفى ..

وقع صوتها على أذنيه عذبا فى شده نقاءه وكأنها تغنى .. هم واقفا مستقبلا لها بحفاوة وأمسك لها الكرسى حتى أجلسها :

- صباح الجمال .. والدلع .. والشيكولاته .. والعسل ..

- شكرا ..

- أنا من وجب عليه الشكر .. لأنكِ شرفتينى بحضورك هنا وتكرمتي على عيني برؤية هذا الجمال ..

- أنا اسمى غادة ..

- أحلى غادة ..

- أعانى من ألم شديد فى ظهرى ..

- لا تقلقى سنعالجه .. وإلا أصبحنا بلا قيمة ؟!

- متى سيكون ميعاد جلساتى العلاجية ؟!

- لماذا تستعجلين هكذا ؟ لابد أولا أن أطلع على تشخيص الدكتور المعالج لك وأفحص ظهرك بكل عناية حتى يتسنى لى تحديد نوع الجلسات التى تحتاجينها لكى نقدم لك أفضل طرق العلاج الطبيعى المتاحة لدينا ..

إقترب منها وجلس أمامها على الكرسى المواجه لها ثم مد يده وقبض على يدها وأخذ يتمعنها وهم واقفا وجذبها برفق نحوه .. أصبحت أمامه تماما .. دار بذراعه الأيمن من خلفها وبدأ بكفه رحلته الإستكشافيه على ظهرها ومؤخرتها .. ويده اليسرى جذبتها إلى صدره .. فشعر بلهيب منبعث منها .. وقال مستفسرا :

- هل الألم مستوطن هنا ؟

أوقف يده على فقراتها القطنية ..

- نعم ..

- لابد أن تنامى على تلك الأريكة حتى أستطيع فحص ظهرك كاملا ..

وأشار بيده نحوها :

- حسنا ..

إستدارت وتحركت ببطء فى إتجاه الأريكة وظل هو واقفا يتابع قوامها من الخلف .. وبعد أن إستقرت على الأريكة طلب منها :

- أرجوك إجعلى نومك على بطنك وإرخى أعصابك تماما وتنفسى بكل ليونة ويسر ..

أسرعت فى تنفيذ ما طلبه منها وعند نومها إرتفع الجزء السفلى من الفستان حتى أسفل ظهرها .. فمد يده

من تحته ولامس بكفه جسدها وشرع فى مغازلته بلمسات تطلق نيران الإحساس الأنثوى بداخلها ..

- هل أنت متزوجة يا غادة ؟!!

- نعم .. وياليتنى ما تزوجت ؟

- لماذا ؟!!

- لقد كان زواج تقليدى .. ليس هناك حب بيننا ولا تفاهم .. ودائما مريض وعلى سفر ..

- من الواضح إنك محرومه من الحنان والدلع ..

- لا أعلم لهم هيئة ولا لون ولا طعم ولا رائحة ..

- هل وصل مرض زوجك لتلك المرحلة الخطرة ؟!!

- لم أشعر وأنا معه بأنى أنثى .. معاناته مستمرة (م ج) يا دكتور مصطفى ..

- ماذا تقصدين بـ .. (م ج) ؟..

- أقصد بأنه مريض جدا ..

- فهمت .. من الواضح بأنك تحتاجين علاج خاص .. فظهرك فى أمس الحاجة إلى التدليك .. ومقومات هذا الجسد الصارخ فى حاجة إلى سهرة ليلية تُريح الأعصاب وتُسعد النفس وتُنعش الروح بداخله .. وبعد ذلك ستكونين على ما يرام ..

- هذه هى مشكلتى يا دكتور .. فأنا وحيدة وأعيش منفرده لا رفيق ولا أنيس ولا أستطيع تدليك ظهرى وليس هناك من يشاركنى السهر ..

- لا تتحدثين بذلك وأنا بجانبك فأنا سأتولى مسئولية تدليك ظهرك وسأسهر معك حتى شروق شمس الصباح إلى أن يتم علاجك وتصبحين فى أفضل حال ؟!!

- أتمنى تكون صادقا فى ذلك يا دكتور ..

- بكل تأكيد أنا صادق ولكن لابد أن يكون ذلك وزوجك على سفر ..

نهضت من نومتها كمن لدغتها حيه ووضعت يدها على كتفيه وقالت :

- زوجى على سفر الآن ولن يعود إلا بعد فترة طويلة .. هيا بنا يا دكتور ..

نزلت من على الأريكة وقبضت بقوة على معصم يده وهمت بالتحرك ولكنه إستوقفها فأطلقت سراح يده ..

- إنتظرى يا غادة .. لا يمكن أن أذهب معك الآن .. لابد أن أنهى عملى فى المركز أولا ..

- حسنا .. سأنتظر حضرتك هذا المساء ..

- أنا موافق .. ولكنى لا أعلم عنوان بيتك ..

- سأكتبه لك .. وبجانبه رقم هاتفى ..

- حسنا ..

تحرك نحو مكتبه وإلتقط قلما وورقه وأعطهما لها .. فكتبت عنوانها ورقم هاتفها ..

هكذا هو الدكتور مصطفى .. مع أولى حالاته العلاجيه إصطاد ميعادا غراميا سيظل فى ذاكرته حالما به حتى يتنهى منه ..

لا أحد يشعر الآن بما تحويه نفسه من سعاده .. فهو يشعر بأنه يعيش فى دنيا خلقت من أجله هو .. ولا لأحد غيره .. دنيا يعيش فيها بين السماء والأرض .. عابثا على السحاب .. مغردا مع الطيور .. راقصا مع النجوم .. راسما فرحته بألوان الطيف ..

****

عندما يصاب قلبك بسهم الحب فإن ذهنك وعقلك وخيالك يحاصرانك فى عالم ترسمه بثقافتك وعاداتك وطموحك وأمالك وتعيش بداخله فرحا وسعيدا ومسرورا .. حيث يوجد كل مستلزمات راحة القلب فينتظم فى نبضاته ويستقر فى إتمام مهامه بضخ الدم فى الشرايين .. ولكن سرعان ما تنتهى حياة الخيال ونصاب بصدمة الواقع المحزن والمفجع للقلب .. بعدما يكتشف قلبك بأن كل ما يتمناه ويرغب به ويلهث خلفه ما هو إلا سراب .. فيأتى الجحيم بعذاب القلب وضيق الصدر وحطام الذهن ولا يبقى من السعادة إلا رمادها .. هكذا هو الحب من طرف واحد .. لا يعرف الرحمة ولا يؤمن بالشفقة .. ولا يحن للرجاء ..

جلست إسراء وأخذت ترقب بعينيها كل من يمر عليها من معشر جنسها .. فى محاولة منها لإستطلاع جمال ومفاتن كل واحده منهن .. تنظر للون العين وبروز الصدر ورسم الشفايف وتورد الخدود وتقاسيم الجسد وتصفيفات الشعر ومختلف أنواع اللبس الساتر للجسد والكاشف لتفاصيله .. حتى طرق الحركة والكلام .. وكل ذلك ما هو إلا لمعرفة نقاط ضعف دكتور مصطفى

أمامهن فتلفت إنتباهه وتثير غرائزه ويقع فريسه فى شباكها .. وففى النهاية لا تجنى من مجهودها غير إنكماش قلبها بين ضلوع صدرها ..

عادت من شرودها بعدما هلت عليها صديقتها علياء بقصر قامتها وجسمها الثمين وشفتيها المكتظة .. وسألتها فجأه بصوت حاد صارخ غليظ :

- فى ماذا تسرحين ؟!!

دلف الفزع فجأة قلب إسراء وهمت واقفه وبحركة لا إرادية هوت بكفها صافعه نرمين مردده :

- يا الله على جنان والدتك .. يا رب أراك جثة هامدة على الأرض قاطعة الأنفاس ..

صرخت علياء من الصفعة وتبعتها بضحكات عاليه ثم قالت :

- ربنا يغفر لك أخطاء لسانك ..

- أنا لا يمكننى تحمل جنانك هذا ..

- أنا أهزر معك ..

- لقد تحكمت فى نفسى بصعوبة .. لقد كنت على وشك عمل حمام على روحى ..

- ياليتك فعلتى ذلك .. على الأقل كنتِ رحمتينى من تلك الصفعة التى هويتى بها على خدى ..

هدأت أعصاب إسراء وإرتخت وأعلنت شفتيها عن خروج إبتسامه هادئه .. فتبعتها علياء بقولها ..

- ما أجمل إبتسامتك وضحكتك ؟ ..

- لا أرغب فى الضحك ؟!!

- يا الله على ملامح وجهك الحزينة والكئيبة ..

- رأسى لم يبقى لها الكثير على الإنفجار ..

- لماذا ؟ ..

- لقد أصبت بالملل والضيق .. الدكتور مصطفى لا يشعر بى مطلقا ..

- كيف يشعر بك وهو محاط بالإناث من كل الجوانب ؟!

- على الأقل ينظر لى ولو نظرة واحدة أشعر من خلالها بأن الأمل مازال موجود ..

- نحن لا نستطيع القيام بأفعال كافة الإناث التى يتعامل معهن ..

- لماذا لا نستطيع ؟ هل هن بهن شئ يزيدن به عنى .. ملابس مجسمه وممزقه وشفافه وملتصقة بالجسد وقمت بلبسها .. مكياج وأغرقت وجههى ووجه ماما معى .. ومن أحلى أنواع البرفان تعطرت منها وكنت على وشك أن أشربها .. دلع ومياعه وخفة دم ورقة من أهم خصالى ..

- ولماذا لا يشعر بك ؟!!

- لأننى لا أمتلك طبلة ..

- أى طبلة ؟!!

- أنا أيضا لا أفهم .. عندما تحدثت معه ذكر لى بأنه يعشق الأنثى التى تمتلك طبلة ..

- ماذا سيفعل بها ؟!!

- لا أعلم ..

- الدكتور مصطفى غريب فى كل تصرفاته ..

- وهذا أفضل ما به .. والسبب فى غرق قلبى فى حبه والتعلق به ..

- وماذا ستفعلين الآن ؟!!

- سأظل ألاحقه حتى يميل قلبه لى ..

- معك حق فالدكتور مصطفى يستحق أن تُضيع الأنثى منا عمرها وهى تلهث خلفه وتنتظر اليوم الذى يحن عليها بكلماته ..

بعد تلك العبارة رفعت إسراء رأسها ونظرت إليها بإستخفاف وقالت :

- تُضيعين عمرك من أجله يا قلبوظة ؟ هل جننت ؟ منك لله يا دكتور مصطفى .. فلم يتبقى غيرك ؟

- لقد فهمتينى خطأ..

- خطأ .. خطأ .. هيا إلى عملك ..

- لابد أن تنصتى لى أولا ..

- لا أرغب فى سماع شئ .. هيا إلى عملك ..

- حسنا .. مع السلامة ..

تركتها وإتخذت علياء سبيل العودة من حيث أتت .. وتبعتها إسراء بنظراتها وهى تتمتم :

- إذهبى وأضيعى عمرك بعيد عنى .. لا أستطيع التفريق بين طولها وعرضها وتطمع فى الدكتور هى أيضا .. يا رب إحرق دم مصطفى فى شراايينه .. كما كان سببا فى حرق دمى وأعصابى ..

ثم عادت لصمتها وشرودها .. لتشارك قلبها الممزق بألامه وأحزانه ..

****

عندما تصاب بعشق النساء ولا يكون دواءك إلا التمتع معهن .. كيف تؤمن بأن هناك من تحتفظ بحيائها وعفتها وطهارتها وأخلاقها وعادتها ؟!!..

هكذا ضاع دكتور مصطفى بين المومس والخليعات .. كل واحدة منهن تقبل عليه وهى مغرمة به وتسعى خلفه لتستمتع معه وتشبع غرائزها وهى تعرف تماما أن هذا ما يريده هو الآخر منها .. وبعض ما يظهرنه من حركات وصلابه ما هى إلا لإخفاء خجلها مغلفين أنفسهن بالإحترام والفضيلة .. ولو تجرأ أحد ووضع حقيقة الأمر أمام إحداهن لهاجت عليه وقامت بضربه بما ترتديه فى أسفل قدميها ..

جلس دكتور مصطفى فى غرفته الخاصة وهو لا يرتدى سوا الجزء الأسفل من طقمه الداخلى .. ينظر فى ساعته حينا .. ويمسك هاتفه حينا آخر يعبث فى أرقامه ويجرى إتصالا ولكن دون جدوى فإن الرقم الذى يطلبه غير متاح .. بدأ شغفه إليها يحرق دماؤه فى شراييها .. إنها نرمين ذلك الصاروخ البشرى .. أخر من تعرف عليها فى النادى .. غازلها بكلماته وحرك مشاعرها وأيقظ أنوثتها حتى سلمت له وقبلت لقاءه فى المركز .. كانت

أكثر شغفا منه على هذا اللقاء وقد أقبلت فى الميعاد المحدد ولكنها صدمت بإسراء .. التى شرعت فى تفحصها وإستجوابها عند قدومها مستفسره :

- لو سمحت يا مدام ..

- أنسه من فضلك ..

- أسفه .. أين الدكتور مصطفى ؟!!

شرعت إسراء فى تفحصها .. أخذت تنظر إليها ثم نهضت ودارت حولها وسألتها :

- ما هو سبب الزيارة ؟!!

- أنا نرمين.. وأمتلك ميعاد معه اليوم ..

- نعم .. نعم .. ميعاد .. أنا أعلم .. الدكتور مصطفى مهتم بذلك الميعاد منذ قدومه إلى المركز ..

- وأين هو ؟!!

- فى إنتظارك ..

وأشارت بكامل ذراعها إليها وهى تكمل قولها :

- إصعدى درجات ذلك السلم .. وشمالا فى أخر غرف الممر ستجدينه فى إنتظارك ..

- شكرا ..

راحت تتطلع إليها .. وضيق صدرها يخنقها .. وأخذت تردد :

- يا الله .. البنت كالشيكولاته .. إنها قطعة جاتوه ..

شعرت وكأن قدميها يعجزان فى حمل جسدها .. ولكنها تمالكت وتحكمت فى إنفعالات نفسها فى محاولة منها لإخماد تلك النيران المشتعلة بداخلها ..

****

طرقت نرمين بدلال طرقا ناعما هادئا بأصابعها على الباب .. من شدة حنين طرقها تكاد هى لا تسمع صوت نقراتها .. لم تأتيها إجابة منه .. فعاوت الطرق والنداء معا :

- دكتور مصطفى .. يا دكتور مصطفى ..

إخترق النداء سمعه .. وشعر بحنينه وعذوبته ورنينه كأغنيه جميلة ..

ذهب مهرولا وفتح لها الباب وإستقبلها بحفاوة وكرم باذخين .. ومن هول هيأته التى ظهر لها بها .. أصابتها الدهشة وملئ صدرها بالإستغراب .. فتح لها الطريق فتقدمت إلى الداخل وإبتسامتها تكسو ملامحها، أغلق الباب بإحكام خلفهما وقال :

- هل هبط القمر من السماء للأرض ؟!!

ضحكت وسألته :

- ما هذا الذى ترتديه ؟!!

- أندر رجالى ..

عادت لضحكاتها بصورة أشد :

- ولماذا ترتديه بمفرده هكذا ؟!!

- أفضل أن نجلس أولا ثم نتحدث لاحقا ..

وأشار لها بالجلوس على سرير وُضع خلفها :

- لقد أصابنى الضيق والملل لتأخرك علىّ .. فقد إتصلت بك كثيرا .. ولكن للأسف هاتفك غير متاح .. ولكى أتخلص من الملل بدأت فى رحلة خلع ملابسى ..

- لم يتبقى لك غير قطعة الأندر الرجالى .. فماذا كنت ستفعل إذا تأخرت عليك بضع دقائق أخرى ؟

- كنت سأتخلص منه هو الأخر ..

تعالت ضحكاتها وسألته :

- هل هذه غرفة إجتماعاتك السرية ؟!!

- لا .. هذه غرفة لقاء الأحباء ..

- وكم حبيبه زارتك فيها ؟!! بكل تأكيد العدد كبير جدا .. إياك والكذب ..

- ليس كثيرا كما تعتقدين .. ولكن هل نالت إعجابك ؟!!

- إنها رائعة .. ولكن ماذا سنفعل فيها ؟!!

- ما هذا السؤال ؟!! سنضحك .. ونتحدث معا ؟

إقترب منها وجلس بجوارها ووضع ذراعه عليها وأكمل قوله :

- ونمرح بمشاعرنا .. ونلعب بمقومات أجسادنا معا ..

- وماذا سنلعب هنا ؟!!

- وهل هناك لعبة غيرها .. عريس وعروسه فى ليلة دخلتهما ؟!!

- هنا مستحيل ..

- لماذا ؟!!

- ربما نجد من يدلف علينا فجأة ..

- الباب مغلق بإحكام ولن يتجرأ أحد على الدخول؟!!

- ولو .. أنا خائفة .

- هل يُعقل ذلك ؟ يمتلك الخوف وأنا بجوارك ..

سألته مستفسره :

- ولكن هنا .....

قاطع قولها وأخذ يغازل رقبتها بشفتيه وقبض عليها بين ذراعيه وإلتقم شفتيها فى قبلة أخرج فيها لهيب الإشتياق لمفاتنها .. وإرتاحت لما يفعل وتركت له نفسها .. وبعد فترة قصيره تساقطت ملابسها وإندمجا فى رحلة لذة ونشوة عارمه .. كل منهما يستمتع بالآخر ..

بعد الإنتهاء أقبل كل منهما على إرتداء ملابسه .. وفجأها بطلبه وهو يمسك بحمالة الصدر الخاصة بها :

- أنا سأخذ حمالة الصدر هذه ..

- لماذا ؟!!

- سأحتفظ بها كذكرى ..

- مستحيل .. فأنا لا أستطيع التحرك من غيرها ..

- حسنا .. سوف أحتفظ بهذا ..

وأمسك الأندر الخاص بها بين يديه وشرع فى إظهاره لها ..

- حسنا .. كما تحب ..

- أليس غريبا أن ترفضى إحتفاظى بحمالة الصدر ؟ وتوافقين على إحتفاظى بالأندر الخاص بك ؟

- بكل تأكيد ، فالأندر من الممكن التحرك بدونه ..

- نعم .. فهو قطعة شكليه أكثر منها عمليه ؟!!

- هل سأراك مجددا ؟!!

- أكيد ..

- متى ؟!!

- عندما نذهب لجهنم ..

لم يكن دكتور مصطفى يشعر بالندم على ما يفعل .. ربما لأنه غارق فى بحر الملذات وطاعة الشيطان .. وربما لأنه يرى بأن ما يفعله يحدث مع غيره .. وربما لم يجد من ينير بصيرته .. فهو يقتنع بأن المرأة تحمل صفات حميدة بجانب رقتها وأنوثتها ولكنها مغطاه بطبقه

زائفه .. والأمر لا يتطلب غير إزالة تلك الطبقة والتمتع بها .. فقط ما عليه سوا إختيار الوقت المناسب وطرق الوصول إليها ..

****

إنتظر الدكتور مصطفى على أحر من الجمر دوران عقارب الساعة حتى غربت الشمس ورحلت بأشعتها .. وهل الليل بظلامه وسكونه .. فهو على شغف للقاء غاده التى تواعد معها فى المركز .. كان يشعر بأن رجولته قد أصابها الظمأ وتريد أن ترتوى .. كيف تمكن منه هذا الشعور وهو قضى وقتا طويلا فى علاقة مثيرة مع نرمين فى الغرفة الخاصة به فى مركز علاجه الطبيعى ؟!! لا يعلم ولم يشغل ذهنه فى إيجاد تفسير لذلك .. غازل شعره وإرتدى قميصا وبنطال ولمع حذائه وتأكد من جمال هندامه .. ثم خرج مهرولا إلى سيارته وأدار محرك الوقود وإنطلق بها يشق طريقه فى قلب الزحام .. وترك خياله يسبح خلف ما يمكن أن يكون .. تنهد بإرتياح .. وعلى صوت إليسا أجمل إحساس فى الكون ظل يدندن حتى وصل إلى العمارة التى تقطن بها .. أوقف سيارته على جانب من الطريق وإتجه إلى العماره ولا يعلم سر تغير نبضات قلبه .. فهو يشعر كأنها فى معركة حربية كلها طلقات رصاص وقنابل وصواريخ .. عجب من أمر

نفسه إنها ليست المرة الأولى ولا الثانية ولا يستطيع معرفة عدد مرات ذهابه لشقق عشيقاته .. ولكنه فى مغامرته تلك بداخله هاجس لا يعرف تفسيره ولا حقيقته ويخشى أن يفقد السيطرة على إيقاع جسده فيصاب أمامها بالعجز ..

وقف أمام باب شقتها .. ووضع يده على الجرس .. ولم تأتى إجابة .. فأعاد الضغط على الجرس .. وأطرق بسمعه .. فوجدها تجيبه مستفسره :

- من الطارق ؟!!

- أنا الدكتور مصطفى ..

نظرت من عين الباب السحرية للتتأكد ثم فتحت له الباب وهى ترتدى قميص نوم أحمر اللون ..

- أهلا بك يا دكتور مصطفى هيا إتفضل بالدخول.

مدت يدها وأمسكت بذراعه وجذبته بقوة إلى الداخل وأغلقت خلفه الباب .. وسألها :

- هل من عاداتك أن تستقبلى الضيوف بقمصان النوم ؟!!

- وهل حضرتك ضيف يا دكتور .. إتفضل ..

وضعت ذراعها حول ذراعه وإلتصقت به وهو يسألها :

- إلى أين ؟!!!

- إلى غرفة النوم ..

- بسرعة هكذا ؟!! من الأفضل أن نبدأ بعملية التسخين ..

- نبدأ عملية التسخين فى ملعبنا على السرير ..

تحرك بجانبها ودلفا غرفة نومها ودهش من أناقه سريرها .. كان مفروشا بمفرش عليه صورة أسد وبجانبه اللبؤه .. فقال لها :

- يا لها من صورة مشجعه ..

- أنت لم ترى شئ بعد ؟!!

وإحتضنته بقوه وكأنه عائد إليها بعد فراق طويل ..

- لماذا تختصرين الأحداث بيننا ؟!!

- ليس هناك وقت ..

- لماذا فالليل مازال طويل أمامنا ؟..

- لا أستطيع أن أنتظر ؟!!

وأمسكت قميصه بقوه وكأنها تريد تمزيقه .. حتى خلعه لها .. ثم أمسكت ببنطاله فخلعه .. مرددا :

- هل يسيطر عليكِ الشيطان ؟!!

- ألا يمكنك الصمت قليلا ؟!!

لم ينطق بحرف بعدها .. وإندمج معها وراح يقبلها ويلامس جسدها حتى ظهرت عليه علامات الإرتخاء وكأنها لم ترى رجلا من قبل .. ولم ينهى تلك المعركة غير رنات جرس الباب .. لم يعطيانه إهتماما فى أولى

رناته .. ولكن سرعان ما عادت إلى وعيها ونهضت مفزوعه صارخه فى وجهه :

- لقد وصل زوجى ..

سيطر الفزع والخوف على نبضات قلبه وإنفعالات نفسه ورد عليها :

- ألم تقولى بأن زوجك على سفر ؟!!

- نعم .. ولا أعلم سببا لعودته ؟!!

- ماذا أفعل أنا الآن ؟!!

- لا أعلم ..

- لابد من مساعدتك لى لكى أتمكن من الهرب ..

- ليس هناك مكان تستطيع الهروب من خلاله ..

راح يلتقط أنفاسه .. وظل يصول ويجول فى الغرفة مرددا :

- ماذا أفعل ؟!! ماذا أفعل ؟!!

ردت عليه وهى تشير بيدها إلى السرير :

- فلتختبئ تحت السرير ..

وفى غمضة عين ألقى بجسده على الأرض وأقحم نفسه تحت السرير .. وتفاجئ بوجود شخص آخر بجواره عارى الجسد وبيده ملابسه .. فألقى عليه السلام ..

- مساء الخير ..

- أهلا ..

- هل هناك من يحجز بجوارك ؟!!

- لا ..

- حسنا .. سأنام بجوارك ..

- إتفضل ..

- شكرا ..

شئ ما إضطرب فى أعماقه .. إنه لم يتعرض لموقف مثل هذا من قبل .. ووصل إلى أذنيه حديثهما :

- لماذا تأخرتى فى فتح الباب ؟!..

- كنت أرتدى لك قميص النوم لكى ينال الإستقبال إعجابك ..

- أحلى إستقبال ..

- أحلى منى ؟!!

- وهل هناك شئ أحلى وأجمل منك ؟!!

- أنت بكاش ..

جاءت به إلى الغرفه .. كان رجلا ضخما.. طويل القامة .. عريض الكتفين .. ورأسه كبيرة وعضلات جسمه بارزه ..

- أنا بكاش .. لماذا ؟!!

- ألا تعرف السبب ؟!!

- وجمالك هذا لا أعلم ..

- لأنك لا تسأل علىّ ..

- كنت مشغول فى العمل ..

- وهل عملك أهم منى ؟!!

- ليس هناك شئ أهم منك ..

- أيضا بكاش ..

- مرة أخرى ..

- مرة ثانية وثالثة ورابعة إلى مالانهاية ..

- ولكنك اليوم جميلة الجميلات ..

- اليوم فقط ..

- اليوم جمالك يفوق تخيلات العقل ..

كان الدكتور مصطفى ينظر إليها وهى مندمجه بحواسها ومشاعرها وسأل من بجانبه بصوت هادئ منخفض :

- هل هذا هو زوجها المريض(م ج) ..

- ماذا تعنى بـ (م ج) ؟..

- مريض جدا ..

- لا.. هذا الرجل (ف ض) ..

- (ف ض) ؟..

- نعم .. فيل ضخم ..

عاد الصمت ليسيطر عليهما مجددا تحت السرير وراح يستمعان لحديثهما..

- لقد جئت لك اليوم وأنا أنوى على موتك ..

- كلام فقط ..

نطق مصطفى معلقا :

- متع نظرك برؤية الأبطال .. ونحن نكتفى بالنوم تحت السرير ..

راح يغمس رأسه فى شعرها ويردد :

- أحلى ما بك .. شعرك الناعم هذا ..

نطق دكتور مصطفى مرة أخرى معلقا :

- من الواضح إنه حلاق ؟!! ترك مقومات الصاروخ الذى بين يديه وإهتم بشعرها .. ربما يكون بجسم فيل وبقوة نملة ..

رن جرس الباب مجددا .. ونهش الرعب قلب الجميع .. وصرخت غادة وولولت مجددا :

- يا لهوى .. يا لهوى .. زوجى .. إختبئ تحت السرير بسرعة ..

وبالفعل جمع ملابسه ورافقهما تحت السرير .. ورحب به مصطفى :

- إتفضل .. إتفضل .. أنا حاجز مكان لحضرتك ..

- شكرا ..

- لقد ظلمتك وأعتقدت بأنك زوجها ..

- لا .. أنا عشيق ..

- لقد إكتمل العدد هنا تحت السرير .. فلابد أن نجد طريقه نُعلمها بها بأن ترسل القادمين إلى الدولاب ..

هرولت بإتجاه الباب .. وإنتظر ثلاثتهم تحت السرير مترقبين .. يقتلهم الفضول لمعرفة من الطارق .. وهذه المرة كان زوجها .. رجل متوسط الطول ونحيف والسعال ينهش حنجرته وصدره .. وبمجرد أن نظر إليها سألها بحدة :

- ما الذى ترتدينه هذا ؟!!

- قميص نوم .. فأنا كنت نائمه ..

- وكيف تفتحين الباب بقميص النوم ؟!!

- لأنى أعلم بأنك الطارق ..

- وكيف علمتى بأننى الطارق ؟!! فربما كان شخصا أخر ؟!

- ليس هناك من يأتى هنا .. فأنا وأنت مقطوعين من شجرة .. حتى أنا لا أمتلك صاحبات ..

- السعال سيقتلنى .. هيا بنا ندخل لغرفة النوم وننام ..

ألقى بذراعه على كتفها حتى تكون عكازا له .. وزادت حدة سعاله .. فقالت له :

- ألف سلامه يا حبيبي .. من الواضح إنك مريض جدا ..

ألقى بجسده على السرير .. وأحس بذرات النوم تسرى فى أوصاله .. هوت رأسه على المخده وأغمض عينيه وبعد لحظات راح فى نوم عميق وعلا صوت شخيره .. وسألته لتتثوثق من غرقه فى النوم :

- هل نمت يا حبيبي ؟!!

كان رده عليها حازما .. فقد علا شخيره وتتابع .. فأحنت بقامتها ونظرت أسفل السرير وأشارت بيدها :

- هيا .. تعالوا ..

بين غمضة عين وإنتباهها خرج الثلاث من تحت السرير وخرجوا للصالة وكل منهم يسرع فى إرتداء ملابسه ..وراح كل منهما يتخذ سبيل الفرار ..

عاد دكتور مصطفى إلى بيته وهو لا يعلم كيف عاد ؟!! وكأن رحلة عودته فقدتها الذاكرة .. لا تحتوى بداخلها على كيفية نزوله من شقتها .. ولا طريقة ركوبه سيارته

وقيادتها .. فقد كان ذهنه مشغول تماما بالتفكير فيما حدث ..

دخل غرفته وشرع فى نزع ملابسه وأخذ يلقيها بعيدا على أخر يده .. وإرتمى على فراشه وبداخه فراغ كبير يشعر به .. عانده النوم فقد كان كل ما به فى سبات عميق إلا عينيه صعب عليها النوم لفترة طويلة .. إستيقظ فى الصباح على رنات هاتفه .. كان مصفر الوجه وعلى ملامحه تكشيرة كبيرة توحى بمدى الضيق الذى بداخله ..

كان المتصل إسراء فقد تأخر عن ميعاد حضوره للمركز على غير عادته .. فتملكها القلق وتتابعت رناتها حتى رد عليها بصوت كسول :

- ألو .. من ؟!!

- أنا إسراء يا دكتور مصطفى .. لماذا تأخرت اليوم ؟!!

- لقد غلبنى النوم ..

- لابد أن تستيقظ حالا .. حتى لا تختلط مواعيد الجلسات الطبيعية مع بعضها البعض ..

- حسنا ..

أغلق الهاتف .. وأراد النهوض ولكن تراخت أعصابه .. كان كل جسمه فى حالة خمول .. حاول مجددا بما بقى من عزيمته وقام يترنح يمينا ويسارا حتى دخل الحمام وفتح المياه على جسده .. ليعيد له جزءا من تماسكه وحيويته ونشاطه ..

لم تكن إسراء تعلم وهى تستلم مهامها بالمركز بأنها ستنغمس فى حب الدكتور مصطفى .. الذى إستحوز على كل أركان قلبها وأصبح أعز إنسان فى حياتها .. تلك الحياة التى تسير على منوال أليم وتتعذب فيها مع كل نفس تستنشقه .. وتسوقها إلى حتفها .. فكل مظاهر السعادة تتعلق به وهو يتجاهلها ..

جلست خارج المركز فى إنتظاره .. وعندما رأته قادما نحوها .. نهضت واقفه لإستقباله :

- لماذا تجلسين هنا يا إسراء ؟!!

- منتظره حضرتك ..

- تنتظرينني فى الشارع ..

- لأنى مجهزه لحضرتك مفاجأة ..

- وما هى المفاجأة ؟!!

- لا يمكن أن أذكرها لك وإلا لن تصبح مفاجأة ..

- سنرى ..

- إتفضل حضرتك على مكتبك وأنا سأُحضر لك المفاجأة ..

- حسنا .. سأكون فى إنتظارك ..

دلف إلى مكتبه وجلس على الكرسى وظل مستعدا لرؤية مفاجأتها وبعد لحظات دلفت عليه والإبتسامة تحتل كامل ملامح وجهها وعليها فرحة وسعادة لا مثيل لهما وبيدها شنطة كبيرة وضعتها على المكتب أمامه..

- إتفضل إفتح الشنطة وإنظر للهدية ..

نهض وأمسك بالشنطة وفتحها وبمجرد رؤية ما بداخلها أدهشته الصدمة وسألها :

- ما هذا يا إسراء ؟!!

وضعت يدها فى الشنطة وأخرجت ما بداخلها وهى تردد :

- هذه طبلة ..

- أعلم جيدا بأنها طبلة .. ماذا أفعل بها ؟!!

- ألم تقل لى من قبل بأننى ينقصنى إمتلاك الطبلة ؟

- نعم ..

- وأنا أحضرتها لك .. يا رب ننول رضاك وتهتم بى ..

- ولكن أنا لا أقصد هذه الطبلة ..

- أنا لا أفهم قصدك ..

جلس على كرسيه وأشار بأصابعه أن تدنو منه .. كانت وقفتها أمام مكتبه فإنحنت بكيانها ووضعت يدها على المكتب ..

- كيف أفهمك ما أقصده ؟!!

- إشرح لى وأنا هافهم ..

نهض ووقف بجانبها وهوى بكفه على مؤخرتها وهو يردد :

- هذه هى الطبلة التى أقصدها ..

تأوهت .. وهمت ناصبة قوامها واضعه يدها على مؤخرتها مكان الصفعة ..

- الآن أنا فهمتك .. لهذا كنت تقول بأن الطبلة تحتاج لمزيد من الوقت ..

- هل تأكدتِ من صدق حديثى ؟!!

- نعم .. ولكن ماذا أفعل أنا الآن ؟!! لقد كثُرت عفاريتى ..

أمسك بالطبلة ووضعها فى الشنطة وأعطاها لها قائلا :

- إتفضلى هديتك .. وهيا بنا نبدأ عملُنا ..

شعرت بسخرية كبيرة منه .. فحل على جسمها رعشة خفيفة إنتابت قلبها الذى إمتلأ بالسخط .. وأخذت تنظر إليه كأنها تريد أن تخنقه بعينيها .. وجزت على أسنانها وظلت تقاوم رغبتها فى الهجوم عليه ومسك عروق عنقه بأسنانها

حتى تمتص دماؤه .. أبعدت وجهها عنه حتى لا يرى عينيها وهى تتوسلان إليه وأدارت له ظهرها وذهبت نحو الباب وصدرها يكاد ينفجر ويديها تحملان هديتها ولسانها يلبى الأمر بردها عليه :

- حسنا ..

شرعت إسراء فى ممارسة عملها وهى تبذل ما بوسعها لتبقى إبتسامتها على وجهها ولكنك تشعر من اللحظة الأولى بأنها إبتسامة مصطنعه .

قدمت عليها فتاة تحمل معها عنفوان شبابها وأناقتها .. وسألتها :

- لو سمحت أرغب فى الحجز ؟!!

أجالت إسراء بصرها عليها وكأنها تتصفحها من أسفل قدميها حتى رأسها .. وسألتها :

- هل تمتلكين طبلة ؟!!

- ماذا تقصدين ؟!!

- أرينى ظهرك ..

دارت الفتاة بكيانها نصف دوره ..

- تمتلكين طبلة تخطف العقل وليس العين فقط .. الدكتور مصطفى لو نظر إليها سيُجن بكل تأكيد .. للأسف يا أستاذه لا يوجد وقت متاح للحجز الآن ..

- متى يمكننى الحجز ؟!!

- لن تستطيعين الحجز هنا مطلقا .. لأن المركز مكتمل العدد لعشر سنوات قادمة ..

إلتقطت عدسات صديقتها علياء ما حدث فقدمت نحوها وسألتها :

- لماذا لم تحجزى لها يا إسراء ؟!!

صرخت فى وجهها وكأنها تريد إفتراسها :

- وما شأنك أنت بذلك ؟ لماذا تهتمين بما أفعله ؟ إغربى عن وجههى .

- أرجوك تحلى بالهدوء ، لماذا تتعصبين هكذا ؟!

- وهل هناك من يحطم أعصابى غيره ؟!!

- الدكتور مصطفى ؟!!

- نعم .. لن يهدأ له بال إلا بعدما يكون سببا فى خروج روحى لخالقها .. لقد أدركت الآن بأننى لا أمتلك طبلة ..

- ألم تشترى له طبلة ؟!!

- يا خرابى .. يا علياء .. يا خرابى ..

- هل الأمر تطور لخرابى ؟!!

- نعم .. فهو لا يرغب فى الطبلة التى إشتريتها من أجله .. فطبلته من نوع خاص ..

- وهل هناك طبلة غير هذه ؟!!

- نعم .. هناك نوع أخر لا يتم شراءه ..

نهضت من مكانها وتحركت خطوتين تمكنت من خلالهما من تقليص المسافة بينهما وبكل عزمها هوت على مؤخرتها وهى تقول :

- هل ترغبين فى معرفتها ؟!! هذه هى الطبلة ؟!!

وبحركة لا إرادية ظلت تصفعها على مؤخرتها ولا تهتم بصراخ علياء .. التى أسرعت الخطى لتبتعد عنها وهى تردد :

- يا لك من مجنونة ..

شرعت إسراء فى تعقبها وإستمرت فى صفعها رغم صراخ علياء مستغيثه :

- النجدة يا دكتور مصطفى .. يا دكتور مصطفى .. يا دكتور مصطفى ..

وبعدما توقفت عن تعقبها وصفعها .. عادت لتجد شابا شديد السواد فى إنتظارها .. يافع الطول .. شعره أشقر .. فتمتمت فى سرها ..

- أنا كنت أعلم بأنه يوم أسود .. ولكن ليس بتلك الدرجة .. وسألته :

- هل غربت الشمس يا أستاذ ..

فرد عليها

- ماذا تقصدين ؟!!

- لا عليك .. تحت أمر حضرتك ..

- أرغب فى الحجز ..

- ولكن المكان هنا للإناث فقط ..

- وهل هناك مركز للإناث فقط ؟!!

- نعم .. هنا ..

- كيف ذلك ؟ واللافتة غير مدون عليها للإناث فقط ؟ وأنا أعلم بأن هناك الكثير من الرجال قد تم عمل جلسات العلاج الطبيعى لهم هنا ؟

- علمك هذا عند والدتك ..

وأمسكت بفرده من حذائها وهى تكمل قولها وفى حالة هجوم عليه ..

- هل ستظل تحقق معى هكذا ؟ أنا ليس بإستطاعتى رؤيتك أمامى أكثر من ذلك .. إغرب عن وجهى وإلا .....

فجرى من أمامها وظلت هى تطارده .. حتى خرج من المركز وغاب عن عينيها ..

****

فى يوم العطلة كان الدكتور مصطفى يذهب إلى النادى .. فقد كان النادى محببا إلى نفسه فهو يشعر بإرتياح شديد وهو يقضى عطلته الأسبوعية بين أركانه ورواده .. ربما غالبيتنا يسيطر عليه شعورا بالإرتياح لمكان بعينه دون معرفة سببا لذلك ولا نحاول أن نجهد أنفسنا فى التفكير عن سر ذلك الإرتياح .. وإن أجهدنا أنفسنا بالتفكير لا نصل إلى سبب مقنع .. ولكن الدكتور مصطفى كان على يقين بسر إرتياحه للنادى ففيه غدا من أشهر رواده والكل يقبل عليه للترحيب به .. فيجد مبغاه من النساء ويعبث معهن ويعبثن معه ..

مع وصوله للنادى وتحركه بداخله بضع من الخطوات ظلت العيون تتعقبه .. ولوح الرقاب وشغل الجميع بالحديث عنه .. البعض يثنى عليه والبعض يغار من شعبيته وآخرين يرونه بأنه عديم الخلق ..

أجال ببصره يمينا ثم يسارا فلمح إمرأة فاتنة الجمال عاجية الجسد وبيضاء البشرة ووجهها طيف ساحر وشفاهها مرسومة بإتقان وأنفها دقيق وجسمها ملفوف

بإحكام .. جمالها من النوع الهائج الصارخ .. لم يدر بعنقه وهو يمتد نحوها .. حتى إرتطم بشجرة أمامه فلاحظت ذلك وإنفجرت بالضحك عليه وتقدمت نحوه مستفسره :

- هل حضرتك الدكتور مصطفى ؟!!

- نعم أنا ..

- تشرفت برؤية حضرتك ..

- أنا من تشرفت برؤية هذا الجمال ..

مد يده مصافحا لها.. مدت يدها .. كفه تعانق مع كفها ثم شرع فى تقبيل راحة يده ولعق أصابعه ..

- هل ترانى حقا جميلة ؟!!

- أنا أراك كريم كراميل .. عسل نحل .. قشطة .. جبنه دومتى .. قطعة شيكولاته .. لبن حالوب ..

- كل هذا ؟!!

- هذا لا يعبر عن جزء بسيط من جمالك ؟!!

- يكفى ذلك وإلا أصابنى الغرور ..

- هذا الغرور سيكون سعيد الحظ ..

- كما سمعت عنك .. تمتاز بخفة الدم وكلماتك المعسولة ..

- وهل هناك كلمات معسولة تصف جمالك ؟!

- من الواضح لى بأنك شقى ..

- بكل تأكيد لابد أن أكون شقى .. أنا تمتلكنى رغبة الآن فى أن أتحول إلى قرد وأتنقل بين الأشجار ..

- وهل ستأكل موز ؟!!

- نعم .. وسوف ألقى بقشر الموز تحت قدميك لكى تلعبين التزحلج ..

- وهل سأهون عليك ؟!!

- بالنسبة لى أنا لا .. ولكن بالنسبة للقرد فكما يرغب هو ..

- أنا مريضه يا دكتور مصطفى ..

- ألف سلامه عليك .. كيف أصاب المرض جمالك وإبتعد عن القبيحات من الإناث المحيطين بنا فى كل أركان النادى ؟!!

- أنا أرغب فى عمل جلسات علاج طبيعى عند حضرتك ..

- جلسات العلاج الطبيعى بكل أنواعها تأتى إلى .....

شرع فى رحلة تجول بعينيه على جسدها من أسفل لأعلى ولوح رقبته ونظر لمؤخته ونطق فى صوت خافت

- الأندر الخاص بك ..

- ماذا تقول ؟!!

أجابها متلعثما :

- إلى شفايفك .. أقصد وسطك .. يا الله ! إلى فخذك .. إلى بيتك .. نعم .. إلى بيتك ..

- متى يا دكتور ؟!!

- يا الله .... متى يا دكتور ؟.. لقد نطقها لسانك وكأنها لحن موسيقى ، أعيد ترديدها مرة أخرى ..

عادت للنطق بها بكل دلال ودلع ..

- متى يا دكتور ؟..

- الآن .. لو أحببتى ..

- أتمنى ذلك .. ولكن هل معك أجهزة العلاج الطبيعى ؟!!

- نعم .. فهو جهاز واحد .. ولا يمكنى تركه مطلقا ..

- أين هو ؟!

- فى البنطال ..(تلعثم مجددا) أقصد فى الفون .. يا الله فى السيارة .. فى السيارة ..

- ولكن مشكلتى بأن الخوف يمتلكنى دائما ..

- لا تقلقى فليس هناك خطورة فى جلسات العلاج الطبيعى ..

- كما سمعت عنك دكتور مميز فى عملك ..

- وأنت جميلة وفاتنة ..

- وأنت كذلك وسيم وبداخلك روح مرحة .. وأسلوب حديثك جذاب .. وأى أنثى تتحدث معك قليلا لا يمكنها التحكم فى مشاعر قلبها .. فأنت تسرقها منها دون إرادتها ..

- يظهر لى بأن قلبك قد سُرقت مشاعره .. والسكر قد تم ذوبانه وسنشرب العصير ..

- من أول كلمتين معك ..

- فلماذا ننتظر هيا بينا نشرب العصير ونأكل الكوكتيل ؟..

- ألا تكتفى من تلك الكلمات المعسولة ؟!

- ليس بإمكانى الإكتفاء منها ؟! أقسم بالله لأول مرة أدرك بأننى قد تناولت بنزين فى رضاعتى وأنا صغير ..

خرجت ضحكتها مجددا :

- يا الله .. ضحكتك تجنن ..

- أنت ستصيبنى بالجنون ..

- أجننك ؟!! كيف ذلك وأنت بإمكانك إصابة كل أعضاء النادى بالجنون ؟.

- يجب أن نغادر الآن حتى نمتلك الوقت الكافى لعمل جلسات العلاج الطبيعى ..

- نغادر .. أنا معك فى أى مكان .. المهم أن نكون بمفردنا لنستمتع بصفاء الجو والعلاج يكون طبيعى طبيعى ..

- ولا حتى ماما وبابا ؟!!

- ولا ماما .. ولا بابا .. أفضل علاج عندما نصير بمفردنا ..

- أنا أدرك أهمية الخلوة فى العلاج ولذلك أستعرت مفتاح فيلا صديقتى ..

- يا الله على الخبرة .. تمتلكين فن بارع فى إدارة المواقف الحاسمة ..

- لأننى سألت عنك كثيرا ..

- أدركت الآن بأنك لا تحتاجين لجلسات علاج طبيعى .. فأنت فى أمس الحاجة إلى خافض حرارة ..

- نعم .. فجسمى يعانى من إرتفاع شديد فى درجة الحرارة ..

- لا تقلقى وأنت معى .. فأنا خبير فى عمل الكمادات ..

- فلنغادر ..

مدت يدها بكل ذراعها وأمسكت يده وجذبته بجانبها ..

- إنتظرى ..

- هل هناك خطب ما ؟!!

- نعم .. فأنا لم أتعرف على اسمك إلى الآن ..

- كل هذا الحديث ولا تعرف اسمى ؟..

- نعم ..

- أنا اسمى سهير ..

- سهير ؟!!

- جميل ..

- بكل تأكيد أنت أجمل منه بكثير ..

- يكفى حديثك هذا .. لقد تأخرنا .. متى سنغادر يا دكتور مصطفى ؟

- يا الله .. دكتور مصطفى مرة أخرى ..

- يا دكتور هيا بنا ..

جذبته بعنف وتحركت بجانبه وتمهل هو قليلا وظل يتابع قوامها الرقيق المشدود من الخلف ..

تملكه شعور بالراحة وإحساس بالسعادة وهى قابضه على يده وتسرع به .. كان يشعر بأنه لا يمشى على الأرض بل على مجموعة متعانقة من السحب ..

خرجا من النادى إلى الطريق فوجد سيارتها تنتظر فى الجانب المقابل .. ودون أن ينبس بحرف قام بضربها على مؤخرتها براحة يده وهى تفتح له بابها فهمت ناصبة قوامها مستفسره :

- ما هذا ؟!!

- أرى مقومات الطبلة ..

- أى طبلة ؟!!

جذ على سنانه وتعارك مع بذلته مرددا :

- يا الله .. على جمال الطبلة ؟!!

- هيا أركب ..

- حسنا ..

فتح الباب وجلس بجاورها وهى متخذه مقعدها أمام عجلة القيادة .. وفى لمح البصر إنطلقت بالسيارة تنهش الطريق نهشا .. حتى إستقرت أمام فيلا صديقتها ..

فسألها فى تلهف قاتل :

- هل وصلنا إلى الفيلا ؟..

- نعم .. إتفضل بالنزول ..

- حسنا ..

فتح باب السيارة ونزل منها مبتسما لها .. مادا يده إليها بكل ذراعه .. مدت يدها هى الأخرى بكلتا ذراعيها تعانقت الأيدى ثم تقدما بخطواتهما تجاه البوابة .. وشرعت فى إداره المفتاح فى قلبها وإذ به يهوى براحة يده على مؤخرتها مجددا مرددا :

- هذه الطبلة تصيب العقل بالجنون ..

- أرجوك إنسى الطبلة الآن وهيا بنا إلى الداخل ..

- هيا بنا إلى الداخل ..

وبمجرد أن تقدم خطوتين سمع نباح كلاب فإرتعدت مفاصله وإرتعش جسده وصفق فكيه ..

- هل يوجد هنا كلاب ؟!

- نعم ..

- هيا بنا من هذا المكان فالأفضل لنا أن نرجع من حيث قدمنا ..

- لماذا ؟!! هل تخاف من الكلاب ؟..

- لا .. أنا أرعب منها فقط ..

- تماسك وتخلص من خوفك يا دكتور مصطفى ..

- مع الكلاب ليس هناك تماسك ..

- تعالى معى ..

- أرجوك إتركينى .. لا أرغب بالدخول ..

- هل ستبكى ؟!!

- نعم .. فأنا أخاف كثيرا من الكلاب ..

حاول جاهدا أن يتحلى بالجسارة وملأ روحة بالجرأة والإقدام وبذل قصارى جهده لنزع الخوف الذى أثقل كاهله حتى يحطم القيود ويدمر الأغلال ويصير حر طليق ..

- أليس عيبا أن تخاف هكذا وضرغام بجانبك ؟

- من هو ضرغام ؟!!

- الأسد ..

- هل الأسد اسمه ضرغام ؟!!

- نعم ..

- والنمر يدعى لواحظ .. سترك يا الله ..

كان يتقدم خطوة ويعود ثلاثة .. فنظرت له نظرة تمتلئ بالإستحقار وسألته :

- ما بك ؟!!

- أقسم بالله أنا أخشى الكلاب جدا ..

- قلت لك لا تخف فأنا بجانبك ..

- لكى أطمئن خبينى بين أحضانك ..

- ما رأيك أقوم بحملك أيضا ؟..

- يا ليتك تفعلين ذلك ..

- هيا يا دكتور ..

- حسنا أيها الوحش الكاسر .. ولكن أنا فى حماك الآن ..

تحرك بجانبها وبعد خطوتين إستوقفته :

- إنتظر .. لقد سقط منى مفتاح باب الفيلا عند البوابة .. سأذهب سريعا أحضره ..

- يا الله .. سقط منك المفتاح ؟ صدقينى لن أستطيع القيام بأى شئ اليوم .. ستضيع هيبتى الذكورية لا محالة ..

- أنت السبب ..

- أنا .. هل فعلت شئ ؟!

- نعم أنت .. هل نسيت ضربك الطبلة ؟!

وبعد عودتها لتحضر المفتاح أنهت الكلاب خطتها وأعلنت الحرب وقامت بهجوم خاطف .. فألقت سهير بنفسها داخل السيارة وأغلقت أبوابها .. وقفز دكتور مصطفى أمامها يجرى بأقصى طاقته وتسلق شجرة أمامه .. ووصلت الكلاب إليه وأخذت فى النباح أسفل الشجرة وإستمرت فى محاولة القفز للإمساك به .. وهو يصفق على خديه ويولول بأعلى صوته ويصرخ قائلا :

- النجدة يا ضرغام .. النجدة يا أسد .. ماذا أفعل .. ماذا أفعل ؟!

وإذ به يسمع ندائها :

- يا دكتور .. يا دكتور مصطفى ..

- نعم يا ضرغام .. إنقذينى أرجوك ..

- كيف أتمكن من إنقاذك ؟!!

- أين ذهبت شجاعتك ؟ أين ذهبت تعبيراتك .. لا تقلق يا دكتور .. أنا بجانبك .. أنا معك .. لابد أن تتصرفى ..

- إقترح علىّ فكرة أنفذها لأتخلص منها ؟!!

- إتصلى بصديقتك مالكة الفيلا .. وإطلبى منها تؤمر كلابها بالإبتعاد عنى ..

- وهل ستفهم الكلاب ذلك ؟..

- لو كانت الكلاب تفهم .. كنتِ فهمتى تحذيراتى ..

- لا تقلق يا دكتور مصطفى .. لقد توصلت لفكرة سوف تخلصنا من هذه الكلاب ..

- أى فكرة ؟!!

- خمس دقائق وسأعود إليك مرة أخرى ..

- لا .. أرجوك لا تتركينى بمفردى مع الكلاب ..

- إطمئن يا دكتور ..

- أطمئن .. وهل هناك إطمئنان بعد ذلك ؟!!

ركبت سهير سيارتها وإنطلقت بها إلى محل سوبر ماركت وأحضرت خمسة كيلوجرام من اللحوم والأسماك ثم ذهبت إلى صيدلية وأحضرت منها منوم ممتد المفعول ووضعته على اللحوم والأسماك ثم ألقت بهما للكلاب .. وبعد مرور عدة دقائق نجحت خطتها وراحت الكلاب فى سبات عميق ..

- تستطيع النزول الآن يا دكتور مصطفى لقد نامت كل الكلاب ..

- هل أنت واثقة تمام الثقة بأن الكلاب قد نامت ؟!

- نعم .. وأنا كما ترى أقف بينها ..

- حسنا .. كيف أنزل من على تلك الشجرة ؟!!

- ما عليك إلا القفز مرة واحدة ..

- حسنا ..

قفز من على الشجرة .. ولسوء حظها كانت قفزته فوقها .. إرتمت على الأرض بين الكلاب تصرخ وهو يتأسف لها ..

- أنا أسف ..

- لقد دمرت جسمى ..

- لا عليك .. سأعمل لك عدة جلسات طبيعة ستعيد جسمك أفضل مما كان عليه ..

- أرجوك ساعدنى على النهوض ..

- حسنا ..

نهض وأمسك بيدها وجذبها بقوة وأخذها بين أحضانه ونظر فى عينيها وشرع فى مغازلتها ..

- هل ستصدقين قولى بأن عينيك طوفان جارف ؟

- لا أفهم كلماتك ..

- أقصد بأن عينيك بها سحر يجعل الرجل منا لا يرى غير حلاوة مفاتنك وجمال تقاسيم مقوماتك الأنثوية ..

- كل ذلك من عينىّ فقط ؟..

- لا .. عينيك والطبلة ..

- الطبلة مرة أخرى .. هيا نصعد إلى الأعلى ..

- هيا بنا .. ولكن .. كيف توصلتى إلى تلك الفكرة المجنونة ؟

- ألم أقل لك لا تخف ومعك ضرغام ؟..

- أحلى ضرغام إلتقيت به فى حياتى

تشارك معها فى الفراش والغطاء .. وعاش فى نطاق من المزاح .. الروح بالروح والجسد بالجسد .. وبعد فترة ليست بالقصيرة كانت ذراعيه تحيط بجسدها وذراعيها تطوقان جسده ورأسها تود الغوص بين ضلوع صدره وكأنهما روحان بجسد واحد كل منهما يعيش متعة يود أن يظل فيها أبعد ما يكون ..

إنتهت تلك الملحمة بعناق كبير شرب من خلاله شهد شفتيها وأمسك بيدها ووضعها على فمه وأخذ يقبلها وسألها :

- ألا يوجد هنا عيش كايزر ؟..

- لماذا ؟!!

- لكى أقوم بعمل شندوتشين أصابع من يدك المغرية ..

إنفجرت بالضحك مردده :

- لقد تأخرنا..

وعند إنصرافهما من الفيلا لمح دكتور مصطفى حبلا تحت شجرة بجانب الفيلا فهرول إليه مسرعا لإحضاره فسألته :

- ماذا ستفعل بذلك الحبل ؟!!

- ليس بإستطاعتى المغادرة دون أن أقتص من الكلاب ..

وقام بربط الكلاب واحدا تلو الآخر ثم قام بتعليقهم على أغصان الشجرة قائلا :

- هكذا بعد إنتهاء مفعول المنوم ستدركون جيدا ماذا فعلت بى حركات أمهاتكم ؟

فقالت له سهير :

- أقسم بالله بأنك مجنون لا محالة ..

فرد عليها :

- أقسم بالله مجنون وبحب الطبلة ..

وهوى براحة يده على مؤخرتها ...

****

جاء المساء وترك الدكتور مصطفى نفسه لقدميه .. لا يعرف أين يذهب ؟!! ولا أين يستقر ؟!! ظل يجول فى الشوارع حتى وقف أمام أحد الملاهى الراقصة .. لم يفكر طويلا ولم يتردد كثيرا .. فقد دلف به .. وذهب للبار وطلب كأسا .. ووقف صامتا يراقب بعدسات عينيه تصرفات البنات وأحاديثهن وضحكاتهن ..

أقبل عليه ثلاثة فتايات وجلسن بجانبه وطلبت منه إحداهن كأسا .. فإبتسم لها وقال :

- ليس هناك مشكلة ولكن نتعارف أولا ؟!!

- كما تحب .. أنا هناء .. وهذه لمياء وهذه سناء ..

- يا الله على القافيه الموحدة ..

- إن كنت لا ترغب فى أن تعزمنا على كأس نبحث عن غيرك ؟..

- تبحثن عن غيرى ؟ أيعقل ذلك ؟ كل ما فى البار تحت أمركن ..

وطلب كأسا لكل واحدة منهن .. وإستكمل قوله :

- أعرفكن بنفسى ....

قاطعته بقولها

- الدكتور مصطفى ..

- يا الله .. لقد ذاع صيتى وإنتشر ..

- أشهر مما تتخيل ..

- بعد ذلك التعارف بيننا .. أليس من الأفضل أن تشرفن بيتى ونقضى سهرتنا الليلة معا ؟

- ليس هناك مانع .. هيا بينا ..

- هيا يا قمرات ..

أخرج محفظته وأنهى حسابه وإصطحبهن إلى الخارج .. وسألته :

- أين سيارتك ؟!!

- معذرة أيتها الفاتنة لقد تركتها عند بيتى ..

- لماذا فعلت ذلك ؟!!

- لأننى فى الحقيقة كنت أرغب فى السير على قدمىّ ..

- حسنا .. فلنستقل تاكسى ..

- كما ترغبين يا سارقة مشاعر القلوب ..

أجال ببصره فوجد تاكسا قادما نحوه فأشار إليه صائحا :

- تاكس ..

لم يتوقف السائق إلا بعد عدة أمتار .. وعندما ذهب إليه دكتور مصطفى وهن معه رجع السائق بالتاكس للخلف ثم تحرك للأمام وتكرر ذلك حتى وقف فى المكان المطلوب .. وقال له :

- يا باشا لا تحيرنى مع حضرتك .. قف فى مكان واحد ولاتتقدم للأمام ثم تعود للخلف ..

لم يعلق دكتور مصطفى على جملته وسأله

- هل تعلم أين يقع شارع (.....)

- نعم .. أعرف العنوان جيدا ؟!

فقال الدكتور مصطفى :

- إركبن يا بنات ..

ركبت البنات الثلاث فى الخلف وجلس هو بجانب السائق .. كان شابا قامته متوسه ونحيفا وتبرز التجاعيد فى وجهه وشعره أصابه جزءا كبيرا من الصلع .. ظل واقفا ينظر للدكتور مصطفى حينا وللبنات الثلاث حينا آخر .. فسأله الدكتور :

- لماذا لا تنطلق بنا يا أسطى ؟ هل هناك خطب ما ؟!!

- أى خطب ؟!!

- أنا من ألقى عليك بالسؤال ؟!

- هل تسألنى أنا ؟!!

- نعم ..

- لا يا باشا .. أقسم بالله أنا لا أعلم شئ .. أنا مظلوم ..

تعالت ضحكات البنات الثلاث فى الخلف .. فأشار الدكتور مصطفى لهن بالصمت ..

- حسنا .. هيا تحرك بنا ..

- كيف يمكننى التحرك ؟!!

- قم بقيادة السيارة ..

- لا إله إلا الله .. ما بك يا باشا ؟ ما أنا بقود السيارة من لحظة ركوب حضرتك معى ..

إنفجرت البنات بالضحك مجددا فقال لهن :

- إصمتن يا بنات من فضلكن .. لكى أتستطيع معرفة إحدى طرق التعامل مع عقليته .. يا أسطى السيارة واقفة ولم تتحرك بنا مطلقا .. من فضلك أعطى للسيارة غيار وإضغط على الوقود وإنطلق بنا ..

- لم تتحرك مطلقا ؟!!

- ألم تكتفى من التساؤلات ؟! إنظر حولك لترى ..

أدار السائق رقبته وأخرجها من نافذة السيارة ونظر للأرض وقال :

- أنت محق .. السيارة لا تتحرك ..

- هل تأكدت ؟

- نعم .. أنا أعتذر لحضرتك يا باشا .. لا أعلم ما يدور فى رأسى ..

- لا عليك .. هيا إنطلق بنا ..

تحركت بالسيارة ببطء وقال :

- حضرتك على دراية بقيادة السيارات يا باشا .. ولكن هل حضرتك ضابط ولا لواء ولا عقيد .. لأن مظهر حضرتك يوحى بإنك قائد كبير ؟..

- أنا لست ضابط ولست قائد ..

- هذا يعنى بأن حضرتك عقيد ؟!!

- ولست عقيد ..

- لا إله إلا الله .. رئيس الجمهورية يركب معى ..

- يا أيها الحمار أنا دكتور علاج طبيعى ..

- دكتور علاج ؟ دكتور علاج ؟ دكتور علاج ؟ أنا قلت إنك قائد كبير ..

- يا حبيبي دكتور ، دكتور .. لا تهتم بكلمة دكتور أنا طبيب ..

- طبيب ؟!!!! أقسم بالله أنا من أول نظرة لهيئة حضرتك إكتشفت فورا إنك قائد كبير ..

- لماذا تُصر على أنى قائد كبير ؟ أنا لست قائد .. أقسم لك أنا لست قائد ..

- إهدى يا باشا .. أنا أخيرا فهمت حضرتك .. أنت لست قائد ..

- الحمد لله إنك فهمت ..

- الحمد لله .. أقسم بالله أنا فى مشكلة كبير مأثرة على تركيزى .. رأسى تذهب إلى أماكن مشبوهه وتعود لى منحرفة .. أرغب فى إستفسار منك يا باشا ؟

- إتفضل ؟

- هل حضرتك تعمل فى قسم الشرطة ؟

- لا .. عملى ليس له أى علاقة بقسم بالشرطة ..

- رائع يا باشا .. هذا ما كنت أتمناه ..

مد يده فى تابلوه السيارة وأخرج سيجارة كبيرة ومسك الولاعة وأشعلها .. ثم سحب نفسا عميقا .. وهو يغلق إحدى عينيه ونفث الدخان بقوة .. وبمجرد أن إستنشق دخانها الدكتور مصطفى قال :

- رائحة دخان هذه السجارة غريب جدا ..

- لأنها سيجارة محشية ..

- ما هو نوع الحشو الذى بداخلها ؟!!

- ربما بانجو .. وربما حشيش .. لا أتذكر جيدا ..

- الله يلعن أمك .. البنات ستموت قبل ما نصل للبيت ..

- أين البنات يا باشا ؟ أنا لا أرى غيرك ..

- إنظر خلفك وسوف تراهن ..

أدار رقبته ونظر خلفه وأطال النظر .. فأمسك الدكتور عجلة القيادة بيده وصرخ فى وجهه :

- إنظر أمامك يا غبى ..

أعاد السائق رقبته إلى وضعها الطبيعى وقال :

- جميلات جدا بنات حضرتك يا باشا ربنا يخلهن لمعاليك ..

- الله يكرمك .. أرجوك شد حيلك ..

- ولا يهمك يا باشا أشده لحضرتك .. أخبرنى فقط .. أين ركنته ؟!!

- ما هذا ؟!!

- ما ترغب فى أن أشده لك ..

- أنا أقول لك شد حيلك .. وهذا معناه إضغط على عجلة الوقود حتى تنطلق بسرعة .. أسرع إختصارا للوقت ..

سحب مجددا نفسا عميقا من السيجارة وبعد أن نفث دخانها قال ..

- هل أعطيتك ما تبقى من أجرتك ؟..

- ليس هناك باقى للأجرة لأننى لم أحاسبك بعد ..

وضع السائق يده فى جيبه وأخرج خمسه ورقات مختلفة الفئة وأعطاها له وقال :

- إتفضل يا باشا ما تبقى من أجرتك .. وأرجوك أعطى ما تبقى من أجرة للركاب الجالسين خلفك ..

- يا أسطى هذا تاكس وأنا من يتوجب علىّ دفع الأجرة ..

- طلاق ثلاثة من زوجتى لتأخذ ما تبقى من أجرتك ..

- حسنا يا أسطى طالما وصل الأمر ليمين الطلاق ..

وزع الدكتور مصطفى المال على البنات الثلاث مرددا :

- إتفضلن يا بنات .. ما أكتر رزقكن ؟..

ثم نظر للسائق وسأله :

- ما هو اسمك يا أسطى ؟!!

ألقى بالسيجارة من يده ووضعها فى وضع التمام وقال :

- طلاق ثلاثة من زوجتى أنا كنت أعلم إنك ضابط .. أرجوك سامحنى يا باشا لن أكرر الخطأ مرة أخرى وسوف أصنت لكلام بابا وماما ..

ووضع يده فى جيبه وأخرج كل ما به من أموال وقدمها له قائلا :

- إتفضل يا باشا أجرة حضرتك .. سوف أقوم بتوصيل حضرتك على حسابى ..

- يا أسطى إمسك أموالك أنا لست ضابط ..

- طلاق ثلاثة ما إنت دافع أجرة .. هذا خطأ كبير يا باشا .. الشرطة فى خدمة الشعب ..

- حسنا .. من فضلك أوقف السيارة على جانب من الطريق..

- نعم يا باشا ..

- أوقف السيارة لكى ننزل ..

- هل وصلنا قسم الشرطة ؟!!

- نعم .. أوقف السيارة لكى ننزل ..

- ولكن أقسم لك أنا مظلوم يا باشا ..

- الله يلعن سلسال أمك .. إضغط على الفرامل أيها الغبى ..

أوقف السائق التاكسى أخيرا .. ونزل الجميع منه .. ثم إستوقف دكتور مصطفى تاكسا آخر قام بتوصيلهم إلى شقته ..

- إتفضلن يا بنات .. وإعتبرن هذه الشقة ملككن ..

وفى غضون بضع دقائق بدأت الحفلة الخاصة لهن ..بدأها بمداعبتهن واحدة تلو الآخرى وقد قبلن مداعباته بكل ترحاب وسألته سناء :

- ألا يوجد ميوزك هنا ؟!!

- كل شئ موجود ومتوفر..

- لأننى أرغب فى الرقص معك ..

- أعطينى بضع ثوان وسيكون كل ما ترعبين به جاهز ..

وعلى نغمات جوايا ليك لإليسا تقدم نحوها وأمسك يديها وأخذ يراقصها ويبادلها الكلمات والضحكات .. أدارت بذراعيها حول عنقه وألصقت جسمها بجسمه .. وتركته يحسس على ظهرها وكتفيها . ثم تبادل معهن الثلاث الرقصات .. يلامس الأجساد ويعصر الصدور ويمزق الشفايف بالقبلات ويتبادلون الشراب فى الكؤوس .. كل منهن كانت تعى جيدا ماذا تفعل .. يتحركن ويتمايلن فى خفة ودلال بارزات مفاتن أجسادهن وصدورهن حتى شعورهن ..وهو كان يعرف تماما أكثر المواقع إثاره فى جسم الأنثى فأشعل النيران فى غرائزهن .. ودخلن معه غرفة النوم وإرتمن بين أحضانه كل واحده منهن تروى ظمأها بما تحب وترغب ووصلت اللذة والنشوة إلى قمتها وسرى المفعول السحرى فى العروق ..

وبعدها لم يكد يشعر بأى جزء من أجزاء جسده .. ولا يستطيع الوقوف على رجليه .. حتى النفس يكاد يشتنشقه بصعوبه .. حاول الوقوف ولكنه لم يستطع .. وأعاد

المحاولة ولا جديد يذكر .. فإستسلم للتعب وظل ملقى بجسده على الأرض فى حالة هزلية من يراه يحسبه قد فارق الحياة ..

ربما قدرته الجنسية العالية التى تمكنه من إفتراس المرأة التى ينام معها وإنهاك قواها هى التى خانته وألقت به بين أحضان ثلاثتهن ..فتم النيل منه وسلب قواه .. فذابت حيويته وراح نشاطه وغربت عزيمته وتراخت أعصابه .. حتى أصبح كالطفل الرضيع فى شهوره الأولى يتعلم كيفية الخطى .. فلم يكن بإمكانه إلا الحبو لقطع المسافات بين أركان شقته لقضاء حوائجه .. كانت طريقته الأولى الحبو على بطنه وكأنه جندى كوماندوز .. ومع مرور الوقت وعودة بعض من ذرات نشاط جسمه غير طريقة الحبو بإستخدام مؤخرته .. ثم إنتقل لحفظ توازنه مستخدما يديه وركبتيه معاً والتحرك إلى الأمام والخلف عبر دفع ركبتيه .. هكذا كان تجوله فى شقته بعد تلك المغامرة التى لم يحدد مخاطرها جيدا فأوشكت على إيقاف أنفاسه ..

كان الدكتور مصطفى ملقى على الأرض .. عندما رن هاتفه .. أجال بصره بإتجاه مصدر الصوت .. كان بعيدا عن متناول يده .. فى محازاة قدمه اليمنى .. فلم يعطيه أى إهتمام .. إلى أن تتابعت الرنات .. فحاول تحريك قدمه قليلا رغبة منه فى الإمساك به بأصابعها .. لكن دون جدوى .. تسمر مكانه .. وراح ينظر إليه بغضب وكأنه عدوا له يود التخلص منه .. وربما لم يكن له أمنيه

فى ذلك الحين غير إسكات تلك القطعة اللعينة .. ظل يكرر محاولته حتى قبض على هاتفه فى غيظ ونطق بصوت يكاد ينحجز بداخله :

- من هو الغبى الذى لا يرغب فى إنهاء رناته المتكررة؟

نظر إلى المتصل فوجدها إسراء :

- صباح الخير يا دكتور ..

- أهلا بك يا إسراء ..

بمجرد أن سمعت صوته أدركت أنه على غير ما يرام فقد كان صوته يوحى بأنه يحتضر .. وسألته :

- كم معك الساعة الآن ؟!!

- ما بك يا إسراء ؟ توقظينى من النوم لكى تسألينى هذا السؤال ؟

- لا .. بتصل بك لكى أعرف سبب تأخرك ..

رد بصوت متمسكن قليلا :

- لقد تأخرت لأننى مريض يا إسراء ..

- ألف سلامة عليك ..

- هل ترغبين فى معرفة شئ أخر ؟..

جن جنونها وردت بحده تظهر إنفعالات نفسها :

- هل أنا أطلب مساعدة إنسانية ؟ متى ستأتى إلى المركز ؟

- أنا لا أستطيع الذهاب إلى المركز اليوم ..

- هكذا بكل سهولة .. ماذا أفعل مع المرضى المنتظرين لك هنا ..

- تصرفى كما ترغبين فأنا لا أقوى على الحراك ..

- لا تقوى على الحراك ؟.. هذا كل ما فى الأمر .. من الواضح بأن ليلة الدخلة أمس كانت ليلة قاسية عليك ..

- أقسى مما تتخيلى يا إسراء ..

- نعم يا دكتور ..

تلعثم فى الكلام ..

- لست هناك ليلة دخلة .. كل ما فى الأمر أننى سهرت لوقت متأخر أمس ..

فهمت من تلعثمه بأنه يكذب عليها ..

- ليلة الدخلة والسهر وجهان لعملة واحدة .. وعندما تستيقظ فى الصباح تجد نفسك لا تقوى على الحراك .. لقد كانت مقومات العروسة مفترسة لقواك ..

نطق بصوت هادئ منخفض كمن يحادث نفسه سرا :

- يا ليتك تعلمين بكونهن ثلاثة عرائس ..

ثم تحدث إليها :

- نعم .. لقد كانت العروسة مفترسة لقواى .. أتمنى أن يكون هذا الإعتراف قد قتل فضولك ..

- نعم لقد قتل فضولى .. أدعوا الله بأن تكون عروستك القادمة سببا فى هلاكك .. حسبى الله ونعم الوكيل فيك ..

لم تنطق بعدما بحرف واحد .. أغلقت الهاتف وقذفت به بجانبها .. وأشارت لعلياء ..

- يا علياء ..

تقدمت نحوها بجسمها المكتظ كل قطعة به تعلو وتهبط وكأنها تتأرجح على مطاط ..

- نعم ..

- الدكتور مصطفى لن يأتى إلى المركز اليوم ..

- وماذا سنفعل مع المرضى المنتظرين له منذ الصباح الباكر ؟!!

وأشارت بيدها على كافة الحضور ..

- سنطلب منهم المغادرة والقدوم غدا ..

- لماذا ؟!! أنا أقترح عليك بأن نقوم نحن بعمل جلسات العلاج الطبيعى لكافة المرضى ..

- إصمتى أيتها البلهاء ، فهذه هى فرصتنا الوحيدة

ووضعت يدها بين نهديها وأخرجت مفتاحا وقالت :

- هل تعرفين شئ عن ماهية هذا المفتاح ؟!!

مدت يدها وأمسكت بالمفتاح وتفحصته جيدا ثم هزت رأسها نافيه :

- لا .. هذه أول مرة أرى فيها ذلك المفتاح ..

- هذا مفتاح غرفة الغراميات الخاصة بالدكتور مصطفى ..

تغيرت ملامح علياء من هول المفاجأة وسهى عليها وتعالى صوتها ..

- كيف أتيتِ بذلك المفتاح ؟!!

- إخفضى صوتك أيتها الحقيرة ..

ورفعت يدها وصفعتها على وجهها حتى جعلتها تردد :

- حسنا .. حسنا ..

وسألتها بصوت منخفض :

- كيف أتيتِ بذلك المفتاح ؟!!

- كيف سأكون قد حصلت عليه ؟.. هل كسبته مثلا فى كيس شيبسى ؟.. لقد قمت بسرقته يا غبيه ..

- الآن يمكننا الدخول لغرفته الخاصة وكشف كافة تفاصيلها وأسرارها الخفية ..

- هذه فرصتنا الوحيدة ..

- معك حق .. لأبد أن نطلب من المرضى مغادرة المركز الآن والقدوم غدا .. فنحن كل يوم نقوم بعمل الجلسات الطبيعية ولم نستفيد شئ ..

- لقد فهمتى أخيرا أيتها الحقيرة ..

- فى هذه الأمور أفهم جيدا ..

وتحركت بإتجاه كافة الحضور وقالت بصوت هز أرضية المركز ..

- معذرة للجميع .. نحن نعتذر لكم جميعا .. لقد إتصل بنا الدكتور مصطفى وأبلغنا بأنه مريض ولا يستطيع القدوم إلى المركز اليوم .. ونحن لا يمكننا عمل جلسات علاج طبيعى لأى مريض دون حضوره .. فأتمنى أن يغادر الجميع المركز الآن فى هدوء ونحن فى إنتظار تشريفكم لنا غدا ..

حدث هرج ومرج فى المركز وإنهالت التعليقات عليها :

- كيف نتخلى عن مشاغلنا وأعمالنا دون أن نتقلى العلاج ؟..

- هذا حرام فلابد أن تقدروا حجم معاناتنا..

- هل سيتواجد الدكتور مصطفى غذا ؟..

لم تكن وقائع المشهد على مزاج إسراء فأسرعت وألقت بكلماتها القاسية

- ماذا دهاكم ؟ لقد كثُر القيل والقال .. ما حدث رغم إرادتنا .. فالجميع قد يصيبه المرض فى أى لحظة .. فأنتم جميعا مرضى .. لا أرغب فى سماع صوت لأى مريض

هنا بتعليق لا داعى له .. من يرغب فى القدوم غدا فنحن نرحب به .. ومن لا يرغب فهذا شأنه الخاص .. والآن أتمنى من الجميع إخلاء المركز فى هدوء ..

ساد الصمت على المكان .. وتحرك جميع المرضى إلى خارج المركز وهم يدندنون بالكلمات لبعضهم البعض ..

قبضت علياء على معصم إسراء ورفعت ذراعها لأعلى وقالت :

- طوال أيام عمرك وأنت بطلة العالم فى قذارة اللسان ..

تخلصت إسراء من قبضتها وتحسست معصمها وقالت :

- إتركِ يدى أيها الجاموسة ..

- إلى متى سيظل لسانك بهذا الطول وتلك القذارة معى ؟!!

أمسكت بحذائها وهى تقول :

- ألا يعجبك لسانى ؟!!

جرت من أمامها وهى تردد :

- يُعجبنى يا إسراء .. أيتها المجنونة .. أمثالك لا مكان لهن غير مستشفى المجانين ..

أسرعت الخطى خلفها وهى تصرخ :

- تصفينى بالجنون لن أبعد عنك إلا بعدما أشرب من دمك ..

لم تدركها إلا وهى أمام باب الغرفة .. وبمجرد أن وقفت بجانبها على الباب غرقت فى دوامة ذهول .. فقد حاولت أن تتصور شكل هذه الغرفة ونظامها .. وماذا يفعل فيها ؟! وراحت تتصور نفسها وهى بداخلها معه .. بدأت الرهبة تملأ صدرها مما هى مقبلة عليه .. ماذا لو علم بأنها سرقت المفتاح منه ودخلت غرفته وعرفت أسراره ؟!! زادت رهبتها ولكنها كانت تتمتع بفضول أقوى من تلك الرهبة فتغلبت عليها بعدما أفاقت من غفلتها على صوت علياء :

- هل ستظلى واقفه هكذا دون حراك أما الباب ؟!

وفى صمت وضعت المفتاح فى قلب الباب وأدارته بداخله ثم فتحته وبمجرد دخولها .. أجالت بعينيها فى أنحاء الغرفة .. وإرتاحت لكل شئ فيها لما تظهره من أناقه وترتيب متقن .. ذلك السرير الصغير ذو الرسومات الجاذبه للنظر والساحرة للنفس وتلك المائدة الأنيقة بكرسيها وما تحمله عليها من زجاجات ويسكى وكونياك وصودا ووعاء للثلج وبجانبها ثلاجة صغيرة .. حتى الدولاب كان له ذوق ساحر .. تخللها شعور بأن كل شئ أعد خصيصا لإستقبالها وأن كل شئ فيها يغريها ..

إختارت مقعدا جلست عليه وتعمدت ذلك حتى تكون بعيدة عن السرير .. ولم تدر سببا لذلك فهى لا تريد أكثر من رؤية الغرفة حتى تميت فضولها ..

أما علياء فقد إنقضت على السرير وألقت بجسدها عليه مردده :

- ما أحلاك أيها السرير ؟ هل ترين جمال السرير يا إسراء ؟!!

- وهل هناك ما يميزه عن غيره ؟ فهو سرير مثل أى سرير ؟..

- لا .. هذا السرير مختلف ..

- وفيما الإختلاف ؟!!

- لا أعلم ولكنى أحسست بشئ غريب بعدما جلست فوقه ..

- وما هو الغريب أيتها الغبية ؟ فأنت مكونات جسدك لا تزيد عن كونها مجمع غرائب ..

- لا سامحك الله .. يارب خلصنى من لسانها بقطعه ..

نظرت إليها إسراء نظرة كلها غل وكراهية وقالت :

- ترغبين فى الضرب مجددا ؟!!

- لا يا إسراء .. أتوسل إليك .. فكل قطعة فى جسمى قد ورمت من كثرة الضرب ..

- لا أرغب فى أن أسمع صوتك ..

- حسنا .. لن أنطق مطلقا ..

ذهبت علياء إليها وجلست بجانبها وأمسكت بزجاجة الويسكى وسألتها :

- هل هذه زجاجة عصير ؟!!

- نعم .. يمكنك الشراب منها ..

- ولكن شكلها يبدوا غريبا ..

- لأنها عصائر مستوردة من الخارج لمن يقع فى عشقهن الدكتور ..

- ألن تشربى معى ؟..

- لا ..

- كما تحبين .. أما أنا فسوف أشرب منها ..

وفتحتها علياء وبمجرد أن تذوقت طعمها شعرت بنيران داخل جوفها فصرخت .. وإنفجرت إسراء بالضحك وسألتها :

- هل العصير حلو المذاق ؟!!

- لا أميز طعمه فهذا العصير يشعل النيران فى الفم ..

- هذا ليس عصير .. هذا نوع من أنواع الخمور ..

صفعت علياء صدرها بقوة وقالت :

- لقد خدعتينى ؟!!

- أنا لم أخدعك .. غباءك هو من خدعك .. إفتحى الثلاجة وكلى منها أى شئ ..

فتحت علياء الثلاجة ونظرت بداخلها وقالت :

- لا يوجد فى الثلاجة غير قطع ثلج ..

- لأن الثلج صديق الخمر ..

- ليس أمامى غيره فهو الحل المثالى لى الآن ..

ووضعت قطعة ثلج فى فمها وإتجهت صوب الدولاب وصدمت مما بداخله :

- إنظرى هنا يا إسراء ..

- ماذا هناك ؟!!

- لا يمكننى الشرح ..

تحركت إسراء نحوها ونظرت إلى ما يحويه الدولاب وشعرت بأن أنفاسها تتقطع .. فقد كان بداخله قمصان نوم حريمى متعددة الألوان وكثير من حمالات الصدر مختلفة المقاسات وبينهما أندر وحيد ..

أمسكت علياء بالأندر بكلتا يديها وسألتها :

- ما هذا يا إسراء ؟!!

- سأمزق ملابسى منك .. ألا تعرفين ما هذا ؟!!

ـ أنا أعرف جيدا قمصان النوم وحملات الصدر ولكن هذا الشئ لا أراه من قبل ..

أجابتها إسراء بإبتسامه :

ـ هذا أندر بفتله ..

ـ أنا لا أصدق عيناى .. لماذا حجمه صغير هكذا .. وماذا يفعلن به ؟!

ـ هذا إحدى الملابس الداخلية للإناث ..

ـ هذا ؟!! رغم أننى لا أصدق ولكن سوف أقوم بمحاولة إرتدائه وتجربته ..

ـ مستحيل مع حجمك هذا .. لكى تلبسين هذا الأندر فأنت لا يكفيك إلا عشرين قطعة ملتصقة فى بعضها البعض ..

ـ تعبيراته قاسية على مسامعى .. ربما عينيك تصور لك بأنى تخينة ولكن أنا أرى جسمى متناسق ..

ـ معك حق أنت جسمك متناسق .. هيا بنا ..

ـ إلى أين ؟!!

ـ سنغادر الغرفة ..

ـ وعلام العجلة ؟ فأنا أود المكوث هنا قليلا ..

ـ الله يلعن غباءك .. هل هذه سينما ؟ ..

ـ حسنا .. ولكنى سأحتفظ بالأندر معى ..

هجمت إسراء بيدها عليه وإنتزعته منها وقالت :

- هيا بنا وإلا سأصب غضبى عليك..

فى لمح البصر إنطلقت علياء من أمامها ووضعت إسراء الأندر بين نهديها وخرجت خلفها وأغلقت الباب بإحكام كما كان ..

وعندما عادت لبيتها كانت فى جحيم من أوهامها فلم تستطع النوم .. وتذكرت الأندر .. فتلهفت عليه .. فأخرجته من محبسه .. وأعطته ما يستحقه من نظرات وتأمل .. وكأنها لم ترى مثله من قبل .. ثم أقنعها عقلها بأن ترتديه وترى جماله عليها .. وظلت تقاوم خجلها ورغبتها ولكنها إستسلمت وقامت بإرتداءه ومن تلك اللحظة أصبح الأندر الخاص بها من موديل أبو فتله ..

****

عاد عنفوان الدكتور مصطفى وشبابه وحيويته ونشاطه إليه .. فزادت ملامح وجهه بالبهجة وغرد قلبه مسرورا ورقصت ضلوع صدره فرحا .. وكأنه خرج إلى دنياه مجددا بعد رحلة ظل بها تسعة أشهر فى رحم أمه منقى من الهموم وضيق الصدر ..

صفع وجهه بالمياه.. وإرتدى ثيابه وأنهى مغامرة إصلاح هندامه ثم نطلق قائلا :

- يا ليت العمل يأتى إلينا ولا نذهب نحن إليه ؟..

عند قدومه للمركز وبمجرد أن دلف بداخله وجد كافة العاملات به كل واحدة منهن تمسك طبلة وفى إشاره واحدة من إسراء تحول المركز إلى مسرح زفاف .. فقد شرعت كل واحدة منهن فى إبراز مهارتها فى إستخدام الطبلة ..

رفع يده عاليا للرد على ترحيبهن وهجم على الباب وأمسك بمقبضه بقوة وكأنه يرغب بخنقه .. ودلف بداخل

مكتبه .. ورن الجرس لإسراء .. التى أقبلت عليه وبيدها طبلة تدق عليها وتغنى له :

- أعلم بأنك سعيد بى يا حبيبي ..

وأدعو الله بأن تكون من قسمتى ونصيبى ..

فصرخ فى وجهها :

- يكفى ذلك يا إسراء ولا أريد تكرار تلك الأفعال مرة أخرى ..

أحكمت قبضتها على لسانها وتبادلا النظرات وقالت :

- نحن نرحب بك يا دكتور ..

- هذا الترحيب غير مرغوب به ..

- أنا أعتقدت بأن ذلك الترحيب سيُدخل السرور إلى قلبك ..

- لقد دلف السرور إلى قلبى ولكنى لا أرغب فى رؤية ذلك المشهد مرة أخرى .. ما حدث لا يزيد عن كونه فضيحة .. ولو تركت الأمر يمر هكذا لوجدت المرضى يحملون أيضا طبل ويدقون عليها ..

- سأحرص بأن يشترك معنا المرضى المرة القادمة ..

- ليس هناك مرة قادمة وإلا سأصب عليك غضبى ..

- حسنا ..

- هذا مكان عمل .. مكان للقمة العيش .. مكان مقدس .. ولا تصح تلك الأفعال به ..

تلاعبت بشفتيها وهى تلوح بذراعيها يمينا ويسارا .. ثم وضعت يدها بين نهديها وأخرجت تلك القطعة الخيطية ذو الفتله الجذاب وأمسكته بين يديها وقالت :

- مكان مقدس خاص بالعمل ولقمة العيش وبيتا للدعارة ؟

صوب نظره عليها وكادت عينيه تخرج من بين محاجرها وسألها :

- هل دخلتِ إلى الغرفة ؟!!

- كان لابد أن ندخلها .. لأنها كانت تعانى من مرض شديد ..

- من هى التى كانت تعانى ؟!!

- الغرفة .. لأنها كانت حزينة جدا لغيابك ..

إنفعل عليها ولأول مره يفقد زمام الرابط الوثيق بينهما :

- لقد نفذ صبرى وزهقت منك ومن تصرفاتك ولو تكررت تلك التصرفات مرة أخرى سوف أطردك من المركز ..

وقعت كلماته عليها كأنها سهام خارقه أصابت قلبها .. فهى لم تعهد عليه معاملته لها بتلك القسوة .. وقالت بإنكسار :

- أترغب بطردى يا دكتور مصطفى بعد خدمتى لك طوال سنوات عمرى ؟ وهذا لكونى .....

لم تستطع حجز دموعها بين جفنيها .. فخرجت رغم إرادتها وولت بالفرار من أمامه ..

لم يشفق عليها .. ولم يشعر بمدى قسوته فى كلماته .. وفجأه تملكته الدهشه وقال :

- لماذا لا أرى مرضى ؟!!

رن الجرس لطلبها .. فأقبلت عليه وهى تجفف دموعها وقالت فى حده :

- نعم ..

- كم مريض قام بالحجز اليوم ؟!!

- ولا مريض لأننى لغيت كافة الحجوزات ..

- وما هو السبب الذى دفعكِ إلى ذلك ؟!!

تعالت نبرات صوتها :

- لأن حضرتك نائم فى البيت .. يحلو لك السهر واللعب والهزار طوال الليل وتموت بالنهار ..

قاطعها بقوله :

- كفى .. كفى .. كل شئ سيعود كما كان .. ولابد أن تنهى علاقتك بتلك التصرفات السيئة ..

- لن أنهى تصرفاتى وأنا من سيبلغ عنك شرطة الأداب ..

وولت بوجهها عنه وخرجت وبكامل عزمها أغلقت الباب خلفها .. ووقف هو متسمرا فى مكانه يضرب كفا على كف مرددا :

- بكل تأكيد قد أصابها الجنون ..

ثم تحول بنظره إلى هاتفه الذى يصيح برنته .. أمسك به .. لم يكن رقما معروفا له فأجاب :

- ألو ..

- من الأفضل أن تُلقى السلام أولا ..

كان صوتا نسائيا .. جميل ورقيق ومريح وتشعر بعذوبة نبراته ..

- أحلى صباح لأرق مخلوق فى الكون ..

- أعتبر تلك الجملة مجاملة منك.. أم نوع من أنواع المعاكسات ؟!!

- إنه نوع من تقدير الجمال ..

- وهل تعرفنى لتقم بتقدير جمالى ؟!!

- سماع صوتك يكفى لتقدير جمالك ..

- هل حقا صوتى جميلا ؟!!

- لا تعلمين ماذا فعل بى صوتك عندما سمعته ؟

- ماذا فعل بك ؟!!

- جعلنى أومن بحسن حظى .. جعلنى أشعر بجمال من تتحدث ..

- لقد إزداد المركز إشراقا بعودتك ..

- هل تتابعين أخبارى ؟!!

- نعم .. ودائما ما أرك كل يوم .. وكنت سأنتحر بسبب غيابك عن المركز الأيام السالفة ..

- كل ذلك وأنا لا أعلم عنك شئ ..

- لو كنت تهتم بى كما أهتم بك لتغير حال قلبك نحوى ..

- لقد تغير حال قلبى الآن ويشعر بك ويرغب فى مقابلتك ..

- أتمنى ذلك فأنا أحتاج لكثير من جلسات العلاج الطبيعى ..

- جميعنا تحت أمرك .. وعلى إستعداد تام لعمل جلسات العلاج الطبيعى اللازمة لك ..

- وبجانب الجلسات أنا فى أمس الحاجة إلى الدلع والفرفشة والمرح والسهر والرقص ..

- أنا سأحقق كل أمنياتك ..

- أرغب فى طلب خدمة من حضرتك ..

- تحت أمرك ..

ـ أنا لا أستطيع التحرك ولذلك أرغب فى أن تكون جلسات العلاج الطبيعى لى هنا فى البيت ..

ـ ليس هناك مشكلة فى تنفيذ رغبتك يا ..... ما هو إسمك ؟!!

ـ أنا اسمى ناهد ..

ـ أين تسكنين ؟..

ـ أنا أسكن فى العمارة المجاورة للمركز مباشرة الدور الخامس شقة خمسة وعشرين ..

ـ أنت سعيدة الحظ لا يوجد حجز اليوم ..

ـ لم يكن يوما حظى سعيد ..

ـ لقد كان ذلك فى الماضى من الآن ستتمتعين دائما بالحظ السعيد .. عدة دقائق وسأكون أمام باب شقتك ..

ـ أنا فى إنتظارك ..

إلتقط أغراضه .. وأسرع خطاه فى الذهاب إليها .. وعند خروجه من المركز ترك علامات إستفهام وهمهمات حول طريقه خروجه متلهفا هكذا ..

قصد العمارة المنشوده وإخترق بابها وصعد سلالمها دون إنتظار الأسانسير .. ربما لأن الدور الخامس لا يستدعى ذلك وربما لعدم قدرته على الإنتظار .. فنيران الشوق للقياها تحرقه .. فصوتها مقدمه لجمال ساحر .. ومغامرة مجنونة ..

ضغط على الجرس .. ووقف على الباب يترقب .. وتصور بأن طيفها سيشع فى وجهه بمجرد أن تفتح له .. وتسائل عن كيفية لقياها .. هل يقول لها صباح الخير ؟!! أم يكن أكثر تحضرا ويقول بون جور أو جود مورنج .. يصافحها بيده .. أم ينتظر حتى تفتح له مجالا للدخول .. يظهر لها جرأته من الوهلة الأولى .. أم يحتفظ بجزء منها وينكس رأسه فى الأرض ؟!

فُتح الباب .. ونسى كل تخيلاته وإكتفى بفتح عينيه على مصرعيهما بعدما وجد جدارا ضخما خلف الباب .. كانت إمرأة كالجبل فى حجمها .. وخدودها كبيرة وشفتيها ضخمتين ونهديها كالأبراج ومؤخرتها تبرز من جنبيها ولا تصلح إلا أن تكون مهبط طائرات أو جراج سيارات ..

لم يستوعب ترحيبها جيدا :

- مرحبا بك يا دكتور مصطفى ..

فقد إنشغل فى البحث عن مصدر الصوت فظل يدير رأسه فى كافة الإتجاهات .. حاول أن يمتد ببصره إلى ما وراء ذلك الجسد الهائج ولكنه لم يرى شيئا .. فسأل :

- من أين يأتى ذلك الصوت ؟!!

- هذا صوتى أنا ..

- كيف يكون صوتك ؟!! هل أكلتى مدام ناهد ؟..

إنفجرت بالضحك .. فتراجع على إثر ضحكتها خطوة للخلف خوفا من أن تبتلعه ..

- إتفضل يا دكتور .. لقد أسعدتنى بخفة دمك ..

لم يتحرك من مكانه وكأنه مسمرا به فسألته :

- هل ستظل واقفا هكذا على الباب ؟!!

- كيف أدخل وباب الشقة لا يسمح بمرور نملة ؟ بسم الله ما شاء الله عليك حجمك مُغلق مدخل الباب تماما ؟

تحركت خطوتين أمامه .. وظل هو يتابع تلك الأمواج التى تتعالى وتنخفض فى جسدها ..

- هل تستطيع الدخول الآن ؟!!

- لا ، فلا أحد يستطيع أن يدخل الشقة وأنت بها .

- معك حق فى ذلك .. فالشقة صغيرة جدا ..

- العمارة بأكملها صغيرة .. أنت تحتاجين إلى برج عملاق لكى يسع كافة اللحوم التى تمتلكينها .

- ألم أقل لك بأنك تمتاز بخفة الدم ..

وعادت لتلك الضحكة فأثارت خوفه مجددا وسألها :

- أين مدام ناهد ؟!!

- أنا مدام ناهد .. أحقا لم تعرفنى ؟

هربت منه الكلمات .. وشعر بثقل فى لسانه .. وعجز أصاب كيانه .. وسألها بصوت مخنوق وهو يشير بذراعيه على جسدها :

- وكيف أتمكن من معرفتك ؟!!

- من صوتى .. فأنا قد تحدثت معك فى الهاتف منذ دقائق قليلة ..

- هنا تكمن المشكلة .. فالصوت ليس له علاقة مطلقا بالصورة .. الصوت صوت بلبل يُغنى والصورة صورة أتوبيس ذو دورين ..

- كلماتك جارحة يا دكتور .. وستجعلنى أفقد الثقة فى أنوثتى ..

- يا ليتك تفقدين الجزء الأكبر منها حتى تتخلصين من براميل النفط المنتشرة فى كامل جسدك ..

- إنها سر جمالى .. إتفضل بالجلوس ..

وأشارت بيدها على المقعد :

- لن أجلس .. فلابد أن أغادر فورا ..

هم بالعودة صوب الباب فدفعته بيدها وهى تقول :

- إلى أين أنت ذاهب يا روح أمك ؟!!

إرتمى على الأرض ، فاقدا القدرة على الحركة كمن صدمته سيارة نقل ثقيل .. وإستكملت قولها :

- أنت لن تغادر من هنا حتى تنتهى من عمل جلسات العلاج الطبيعى لى ..

حاول أن يتكذ على ذراعيه وهو يقول :

- أنت لا تحتاجين إلى علاج طبيعى .. أنت فى أمس الحاجة إلى صاروخ ناسف أو قنبلة ذرية ..

- كل ذلك لأن قلبى متعلق بك وجسدى يرغب فى الدلع والمرح والفرفشة معك ..

إنحت بقامتها عليه .. وحملته على ذراعيها كأنه طفل رضيع .. دلفت به إلى غرفة نومها وألقت به على سريرها .. فصرخ وهو يمسك ظهره من شدة الألم وقال لها ..

- حرام عليك ..

بدأت تسقط ملابسها كتساقط أوراق الشجر فى فصل الخريف .. وظهر على جسدها الكثير من المنحنيات والهضاب .. وجلست بجواره وقالت :

- أتريد أن تغادر وتترك هذا الجمال ؟..

- أتوسل إليك ليس بمقدورى التعامل مع مقوماتك ..

- نحن لسنا على حلبة مصارعة .. كل ما أحتاجة جزء بسيط من الحب والحنان لكى أشبع رغبتى المكبوته ..

- لا يمكننى إشباع رغبتك .. هناك فارق جسمانى كبير بينا .. أنت تحتاجين إلى رجل من نفس نوعية إنتاج مصنعك ..

- ليس هناك أفضل منك ..

- أقسم بالله يوجد من هو أفضل منى ..

- من ؟!!

- الحمار .. يمتلك مقومات تمنكة من القدرة على التعامل معك ..

- لن ينام معى غيرك .. فإجهز ولا تُضيع الوقت ..

وهمت بالهجوم عليه .. وتلاعبت به وكأنه كرة بين أقدامها .. فمزقت قميصه وعندما حاول النجاة بنفسه بالإبتعاد عنها أحكمت قبضتها على بنطاله فأصبح ملقى على بطنه على السرير نصفه العلوى معلق فى الهواء ونصفه السفلى عالق بين يديها .. فتركها تفوز ببنطاله وخلص نفسه من عرينها وجرى من أمامها وكأنه فى سباق أولمبياد ..

نزل مهرولا من شقتها ينكفئ يمينا ويسارا حينا وتتلعثم حركته حينا آخر حتى وصل إلى المركز قاطع الأنفاس ولا يستر جسده غير طقم داخلى لبنى اللون ..

بمجرد أن وطأت قدمه المركز ظل يترقب من حوله وكأنه لصا يخشى رؤيه أحد له.. كان طريقه خاليا إلا من علياء التى لمت الجمع حوله فى لحظات بعدما رأته هكذا .. فتعالى صويتها وزادت حدة تصفيقها على خديها .. فراح يركلها برجليه قائلا :

- إصمتى أيتها المتخلفة ..

وافترسته العيون وولى هاربا إلى مكتبه .. وكعادة الجنس اللطيف كل واحدة منهن أخذت تطرح الأسئلة وتستنتج الحقائق وكأنها وكيلة نيابه .. إلا إسراء فقد أشفقت عليه ودلفت خلفه وسألته :

- أين ملابسك ؟!!

- لقد أخذتها منى ..

- من هى ؟!!

- ليست إمرأة واحدة .. بل عشرة نساء بأكملهن فى جسد واحد .. يبدو لى بأنها قد إبتلعت سكان العمارة ..

- ولماذا ذهبت إليها ؟

- لأننى مجنون وعبيط .. إتصلت بى وأوهمتنى بأنها مريضة ولا تقوى على الحراك وفى حاجة لجلسات علاج طبيعى فى شقتها .. ولكنى فوجئت بها تخطط لكى تغتصبنى ..

- يا حنين القلب .. بكل تأكيد قد فرحت بحديثها .. وإنطلقت مهرولا إليها .. أقسم لك بأننى لو ألفظ أخر أنفاسى لن تهتم بى هكذا .. يا ليتها تمكنت من إغتصابك ..

- أتوسل إليك يا إسراء أن تذهبى لأحد محلات الملابس وتشترى لى ملابس أخرى لكى أتمكن من العودة للبيت ..

- منذ ساعة كنت تمسح بى بلاط المركز دون رحمة ولا شفقة منك .. والآن تتوسل لى .. يا لها من حكمة الأقدار ..

- أعتذر لك .. فكل ما قلته لم يكن بغرض إهانتك .. وأنت تعلمين جيدا حجم معزتك فى قلبى ..

- أعلمها .. معزتى كمعزة شقيقتك ..

- وهل هناك أخت تتخلى عن أخيها وهو فى أمس الحاجة إليها ؟..

- نعم .. أنا ..

- أرجوك .. أنا أطلب الرحمة ..

- حسنا .. سوف أساعدك .. وسأعيد لك كرامتك المفقودة .. فأنا سوف أذهب إليها فى شقتها وأقتص لك منها بضربها بحذائى وسأستعيد ملابسك ..

وضع يده على كتفيها وإعترض قائلا :

- إياك أن تذهبى إلى هناك .. فهذه المرأة قد تلقمك فى بطنها وكأنها تأكل قطعة بسكويت ..

إبتسمت له وسألته :

- هل تخاف علىّ ؟!!

أمسك يدها وقال :

- نعم .. وكل شئ يهون فى سبيل الحفاظ عليك ..

إنشرح صدرها وإستراحت لتلك الحركة وقالت :

- لا تقلق .. لا يتم هزيمة المرأة إلا عن طريق إمرأة مثلها ..

- هذه ليست إمرأة مثلكن يا إسراء ..

قاطعته بقولها :

- هذا لا يفرق معى .. لابد أن تطمئن .. سأعرفها حقيقة حجمها .. ما هو اسمها ؟ وأين تسكن ؟

- رفع يدها إلى شفتيه وشرع فى تقبيلها وهو يتوسل لها :

- أرجوك إلغى فكرة الذهاب إليها ..

كانت قبلته ليدها لها رونق خاص على روحها فقد شعرت بأن دمائها تتراقص فى شراييها ..

- علام الخوف ؟ لا تكن جبانا وأعطينى عنوان مسكنها ؟

إستسلم لإصرارها ..

- اسمها ناهد .. وشقتها رقم خمسة وعشرين وتقع فى الدور الخامس بالعمارة المجاورة للمركز مباشرة ..

إستدارت فجأة وإنطلقت إليها فى حيوية ونشاط لم يألفهما عليها من قبل ..

- لن أتأخر عليك ..

جلس على المقعد المجاور له وقال :

- رحمة الله عليك يا إسراء ..

شقت إسراء طريقها صوب العمارة التى تقن بها وصعدت إلى شقتها ووقفت أمام بابها وظلت تضغط على الجرس حينا .. وتطرق الباب بكلتا يديها حينا آخر دون

توقف رغم الجواب القادم لها من الداخل وكأنها ترغب فى إشعال إزعاج ليشمل أصداء صوته العمارة بأكملها ..

وعندما فتحت ناهد لها صرخت فى وجهها :

- هل أنت صماء ؟..

فقدت إسراء قدرتها على النطق وكأن لسانها قد بات فى نوم عميق .. لم تنطق بحرف واحد.. فقد إكتفت بالنظر إليها .. ظلت تتفحصها من كافه جوانبها وبحركة بهلاونيه إنطلقت من أمامها تلتهم رجليها درجات السلم ولم تتوقف إلا وهى فى غرفة الدكتور مصطفى .. إتجهت نحو الأريكة وألقت بجسدها عليها .. وأخذ تردد :

- يا لهوى .. يا لهوى ..

إنفجرت ضحكات الدكتور مصطفى .. وراح يصفق بكفيه وقدميه .. وقال :

- ألم أقل لك لا تذهبى إليها ؟..

- يا ليتنى سمعت نصيحتك .. هل هناك إمرأة بهذا الحجم ؟ لو خرجت إلى الشارع لإبتلعت كل من به من البشر ..

- إذهبى الآن وإشترى لى ملابس جديدة ..

- أقسم لك بالطلاق كالرجال .. أنا لن أتحرك من مكانى هذا مطلقا .. أنا سأنام هنا .. ليس لى علاقة بمشاكلك ..

- هل ستتخلين عنى فى وقت الشدة ؟

- نعم .. أنا أتخلى عن أمى ذاتها .. إذهب هكذا إلى سيارتك وإلق بنفسك بداخلها وإنطلق بها إلى بيتك ..

- مستحيل أتحرك مجددا هكذا ..

- هناك إقتراح أخر ..

- ما هو ؟

- الأندر الحريمى أبو فتلة الخاص بحبيبة قلبك .. لقد وضعته فى درج مكتبك إرتديه تحت الشورت الخاص بك ليدفيك ..

- هذا ليس وقتا للمرح والهزار ..

- أنا لا أمرح ولا أهزر أنا أتحدث بكل جد .. يا ليتك أخذت أندر من ملابس ناهد .. كان سيغطى جسمك بأكمله ..

لم يعطى لها وقتا أطول من ذلك فقد أسرع خطاه وخرج بإتجاه سيارته وأدار محركها إلا أنه لم ينطلق بها فقد وجد مجموعة من الرجال تحيط به من كل جانب وأحدهم يقول له :

- إنزل يا دكتور ..

أجال ببصره يتفحص ملامح أجسادهم الضخمة فقد كانوا طويلى القامة وضخام الجثة .. فإحتل الخوف قلبه بعدما إعتقد بأنهم أبناء مدام ناهد .. وقد جاءوا لينتقموا منه ..

ظل الدكتور مصطفى ساكنا للحظات .. فهناك مواقف تمر علينا ولا يكون بداخلنا رد فعل لها لذلك يصاب الجسد بالسكون حتى يجد بين طيات ذهنه ما يدفعه لإتخاذ قرار صائب .. عاد إلى مسامعه :

- إنزل يا دكتور ..

لم يجد مفر غير إظهار الطاعة .. فوقف بجانبهم وهو يرتدى طقمه الداخلى كأنه أخيهم الأصغر وسألهم :

- من أنتم ؟!!

- لا تسأل عن شئ .. إتفضل إركب معنا ..

ركب معهم وإنطلقت السيارة تشق طريقها .. فتحدث إليهم :

- أقسم لكم أيها الرجال أنا لم ألمس مدام ناهد ..

فتمت مقاطعته :

- إخرس ..

أكتفى بمتابعة جانبى الطريق حتى دلفت السيارة إلى حديقة جميلة تمتلأ بأشجار الزينة والزهور وفى أخرها فيلا كبيرة.. توقفت السيارة أمام بابها ..

- إنزل يا دكتور ..

ثم فتحوا له صالة الإستقبال وتركوه فيها وأغلقوا عليه بابها .. فتقدم خطوتين بإتجاه المقعد المقابل له وجلس عليه وظل خائفا يترقب .. إلى أن إنفتح الباب ودلف منه رأفت

سليم .. بملامحه الصارمه ووجهه الممتلئ وجسمه الضخم ومظهره الأنيق .. عندما تتأمل هيأته تدرك من أول نظره له بأنه رجل أعمال فيما ينطبق عليهم سيماهم على وجوههم .. كان يرتدى بدلة سوداء من ماركت لهايكو وهى من أفخم الأنواع المستورة المشهورة بأناقتها ومظهرها الجذاب .. تقدم نحو الدكتور مصطفى وهو مبتسما ومد يده مصافحا وشرع فى أخذ جولة تفحصية لجسده وقال :

- أهلا بأغلى إنسان إلى قلبى .. أنا لا أصدق بأن الدكتور مصطفى هنا فى بيتى .. ولكن أين ملابسك ؟ هل ضايقك أحد من كتيبة العجول التى أرسلتها لإحضارك ؟!!

عاد الدكتور مصطفى بظهره إلى مسند مقعده وهو يتمعن بنظراته فى وجه رأفت وقال :

- لماذا أتيتم بى إلى هنا ؟!!

- لأنك حبيبى ..

- أنا لا أعرف من أنت ولم ألتقى بك من قبل ..

- أول مرة أرى إنسان لا يعرف رأفت سليم .. لا عليك .. فقد تعرفت علىّ الآن ..

- ولكنى لم أتعرف بعد عن سبب وجودى هنا ..

- هل من طبعك الإستعجال هكذا ؟ ولا أنت غير مطمئن لوجودك هنا ؟ لابد أولا أن نقدم لك واجب الضيافة ..

- أنا.....

قاطعه وهو يشير إليه من أجل النهوض مرددا :

- إتفضل معى يا دكتور ..

ثم قاده إلى منضدة كبيرة تحوى على رفوفها ما يشتهيه مدمن الخمر ، فقد كانت تجمع أنواع مختلفة من الخمور ، وخيره وهو يضع فى الكأس قطع ثلج :

- أنواع الخمور بأكملها أمامك .. إختر النوع الذى تفضل شرابه ..

- أشكرك .. ليس لى رغبة فى الشراب ..

- لماذا تعاملنى بجفاء هكذا ؟ أنت لأول مرة فى ضيافتى ولابد أن تنال ما تستحقه من كرم .. أنا أعرف مشروبك المفضل .. ويسكى وكونياك .. ولا تستغرب فأنا أعرف عنك كل شئ ..

أصاب مصطفى الفضول من جملته الأخيرة ورد عليه بحده وبدون تعاطف :

- ولماذا تهتم بمعرفة تفاصيل حياتى ؟!!

- وهل هناك أسباب أهم من كونى أحبك ؟!

ووضع رأفت أطراف أصابعه على يد مصطفى المبسوطة على المائدة وقال :

- ألابد أن أكون إمرأة لكى تسعد وتفرح وتمرح ؟

جذب مصطفى يده وهم واقفا :

- أنا لابد أن أغادر الآن ..

كان لرد فعل مصطفى أثر كبير فى تغير مزاج رأفت الذى إمتلأ صدره فجأة بالغضب وشعر بالضيق فأمسك بالكأس فى يده وهوى به بكل عزمه وقوته على الأرض ..

- هل تعتقد بأنك تستطيع الخروج من هنا دون إذن منى ؟!

- لماذا ؟ هل أنا معتقل ؟!!

- ربما الأمر كذلك ..

- ولكنى سأغادر حالا ..

وهرول بإتجاه الباب وأمسك بمقبضه وبمجرد أن فتحه وجد عجلين بشريين دفعا به إلى الداخل مجددا .. نظرا إليه رأفت وأخذ رشفه من كأسه وقال :

- تخلى عن أفعال الأطفال هذه يا دكتور ..

- أمر رجالك بأن يخلوا لى الطريق ..

- سيخلوا لك الطريق .. وسيرافقونك إلى بيتك أو إلى أى مكان ترغب به .. ولكن أولا لابد أن نتفاهم على أمر هام وننهى الإتفاق عليه ..

- ماذا تريد ؟!

صب رأفت لنفسه كأسا كبيرة تجرعها دفعة واحدة بلا ماء ولا ثلج .. كان يشعر بأنه فى حاجة لأن يسكر فأفرغ فى جوفه عدة كوؤس أخرى ولكنها لم تؤتى ثمارها فقد كانت بالنسبة له لا تزيد عن كونها ماء ..

ثم إقترب رأفت منه حتى إلتصق به ووضع يده على ساقه وشرع فى ملامستها حتى إمتد إلى مصدر ذكورته ..

دفعه مصطفى بقوة فأسقطه على المقعد المجاور.. لكن رأفت بذل قصارى جهده حتى لا يفقد السيطرة على نفسه .. وظل الدكتور مصطفى واقفا وسط الصالة يستجمع الأمر فى ذهنه .. حتى فطن إلى نواياه وقال :

- ما ترغب به مستحيل ..

- ليس هناك شئ اسمه مستحيل .. الموضوع بسيط ..

- أنت مجنون .. كيف تتجرأ وتطلب ذلك الفعل المحرم ؟

- إهدى يا دكتور .. وتعامل مع الأمر وكأننى إمرأة ؟!!

- هناك إختلاف كبير بينك وبين النساء ..

- أى إختلاف ؟ فجميع العلاقات محرمة .. ولو قمت بحسابتها لوجدت أننى أرحم من كافة النساء .. لأننى لا أمتلك رحم .. ولا يمكننى أن أحمل جنين بداخلى .. يجب أن تتفهم الموقف .. كل إنسان منا له نقطة ضعف هى أساس متعته فى الحياة فأنت مثلا تعشق النساء وتلهو معهن وغيرك يعشق القمار وآخرين متعتهم فى شراب الخمور وهناك من هم عبيد للأموال وأنا مثلكم أرغب فى

أن أمتع نفسى عدة ساعات فى الفراش .. إنه المزاج يا دكتور ..

- إبتعد عنى بمزاجك هذا .. ولا تحاول إقناعى بأفكارك فأنا لن أكون كقوم لوط ..

- أرجوك حاول أن تفهمنى يا دكتور .. ما ستقوم به معى من أهم أعمال الخير لأنك تمنعنى من الإنحراف .. فالمرأة التى تعانى من فراغ عاطفى إن لم تجد رفيق يملأ ذلك الفراغ فإنها تقع فى المحظور وتبيع نفسها .. هل يرضيك أن أبيع نفسى يا درش ؟ هل يرضيك أن يصل بى الحال لأكون مثلها وتدفعنى شهوتى للنزول إلى الشارع وأنتظر على الرصيف بجانب المومسات لكى أتسول رجل يمتنعنى برجولته ؟..

- هل يُعقل ذلك ؟ وكيف لا تخشى معرفة الناس بأنك شاذ ؟!

- هل تعلم ما هى مشكلتنا يا دكتور ؟ كل واحد منا يبذل قصارى جهده لكى يعرف أسرار الآخر .. وبكل تأكيد لا يمكنى إخفاء كونى شاذ عن كل الناس .. وأيضا لا يمكنى معرفة نظرتهم لى .. ولكن الأهم بالنسبة لى أن يعلم كل إنسان منهم من هو ؟ وما هو مقامه ؟ ومع من يتعامل ؟

يُعتبر رأفت سليم من أكبر رجال الأعمال فى البلد.. وبكلمة واحدة منه تضرب نصف أسهم البورصة وكل الشركات تتمنى إشارة واحدة منه ويرتمى أصحابها تحت رجليه من أجل التعامل معه .. وعلاقاته ممتدة بأكبر

المناصب والقيادات .. وهذه هى شخصيته الحقيقية المعلنة للجميع .. أما حياة الخفاء الخاصة به فهى صندوق مغلق يعطى هو مفتاحه لمن رغب به ..

وقد إجتهد كثيرا حتى يستطيع تقليص حياته الشاذه وذلك ببعض المناوشات لإشباع رغبته وشهوته .. وبإنغماسه فى مشروعاته وأعماله وسفره حول كثير من دول العالم .. ولكن فى النهاية يرضخ لنقطة ضعفه ويحن إلى تذوق لذته مجددا وإطفاء شهوته ..

- مهما قلت ومهما حاولت معى لن أقتنع بحديثك ولن أفعل ما ترغب به .. والأفضل لك يا رأفت باشا أن تسعى لنيل العلاج ..

- أنا موافق على العلاج ..ولكن إلى أن يتم علاجى لابد أن تُشيع رغبتى طوال فترة العلاج ..

- لو كان بإمكانى فعل ذلك ما كنت قد تأخرت عليك ..

تملك الصمت من رأفت وظل يتأمله ثم وضع سيجارة فى فمه وضغط على ولاعته وأشعلها .. وتغيرت ملامح وجهه فقد كست عليها علامات الغضب :

- لقد فاض بى وإحترت معك يا دكتور .. وقلبى يمرض سريعا .. كما يمتلكنى التعصب والتهور والغضب وهذا ليس جيدا لك .. فلابد أن تعى بأن ربنا لن يحاسبنا لأنى أحبك وأنت تعمل على خدمتى ..

- معك حق فى بعض كلماتك .. فنحن لن نتحاسب على ما نقوم به من أعمال .. لأننا سنرتمى فى نار جهنم مباشرة ..

تغيرت نبرات صوت رأفت ومالت للشدة والعنف :

- هل تعلم ما يمكن أن أفعله بك ؟!!

وإقترب منه ودنى بفمه من أذنىّ الدكتور مصطفى وقال بصوت منخفض :

- بكل بساطة سوف أجعل العجول التى تنتظر فى الخارج تتناوب على مضاجعتك حتى تتحول وتصبح شاذا مثلى وتعانى مما أعانى منه .. وتعلم مقدار إحتياجى لك الآن ..

إبتعد الدكتور مصطفى عنه وقال :

- ولماذا كل هذا ؟ فلتجعل هؤلاء العجول يقومون بتلك المهمة بدلا منى .. فهم رجالك ولن يرفضون لك طلبا ..

- أنت تقول ذلك لأنك حمار وغبى .. فلابد أن تعلم جيدا بأن قلبى هو من إختارك أنت .. والقلب وما يريد يا درش ..

- وقلبك هذا قد ضاقت به الدنيا ولم يجد غيرى ؟

- الحب أعمى يا حبيبى .. وليس له كبير ..

- أرجوك يا رأفت باشا أتركنى أغادر ..

- أنت مُصر على إيذاء نفسك ..

وفجأه صرخ مناديا :

- يا سعيد .. يا وليد ..

وأشار بيده نحوه وهو يهز رأسه ففهم كليهما ما يقصده وأسرعا فى الإنقضاض عليه .. فقد أحاطته سعيد بين ذراعيه وشل حركته وقام وليد بنزع ذلك الشورت وهم بمضاجعته .. وبمجرد أن شعر الدكتور مصطفى بقطعته الذكورية صرخ بأعلى صوته ..

- أنا موافق يا رأفت باشا .. سأنفذ كل ما ترغب به ..

وذهب معه إلى الفراش .. وبذل مجهودا كبيرا حتى تمكن من إشباع رغبته وإطفاء شهوته .. وعندما إنتهى وإلتقط ملابسه جذبه رأفت من يده وتحكم عليه بين ذراعيه وقال :

- هل تُصدق يا دكتور أننى لم أستمتع هكذا مطلقا من قبل ؟ يُراودنى شعور قاتل بأن تُعيد ما فعلت معى مرة أخرى ..

هاج الدكتور مصطفى وحاولت الإفلات من قبضته لكن دون جدوى .. فقال له :

- نحن لم نتفق على ذلك ..

- لا عليك .. إن كان هذا هو ما يغضبك .. فلنعيد الإتفاق الذى تم بيننا ..

- مستحيل .. أنا لن أفعل ذلك مرة ثانية ..

- لا أعلم سببا لإنفعالك .. ما بداخلك من نفور الآن سوف تعتاد عليه وسيتحول لإشتياق لذيذ ..

أرغم الدكتور مصطفى مجددا على إظهار الطاعة .. وشرع فى إتمام مهمته وفى هذه المرة لم يكن رحيما به فقد إستخدم كل قوته وكأنه يريد قتله .. ورغم صراغ رأفت ودعواه للتوقف لم يستجيب حتى إنتهى .. وتركه ملقى على بطنه يهمهم بكلمات تعبر عن إستمتاعه الشديد .. وخرج كما دلف بطقمه الداخلى .. فقد رفض إرتداء أى ملابس خاصة برأفت .. ليس لكونه أكبر منه حجما ولن يجد مقاسا مناسبا له .. ولكن لشعور بالرفض تجاه تلك الملابس خوفا من إنتقال بكتيريا الشواذ له ..

ومع نفس الكتيبة التى أحضرته عاد إلى بيته .. وطلب منهم أن يحملونه على أكتافهم .. فإستجابوا له .. ورُفع على أعناق سته منهم .. إثنين يرفعونه من قدميه وأخرين من الوسط وعند كتفيه إثنين ..

ولم تكن تلك الفكرة التى ولدت فى جمجمته من أجل بعض لحظات المرح وإنما من أجل بعض الإنتقام منهم .. فراح يهوى بكفيه يمينا ويسارا على قفا من يحملاه عند كتفيه .. ثم يضرب برجليه من أمامه فيبعثرهما فى الطرقات ويطلب من الباقين التوقف حتى عودتهما وحمله مرة أخرى أما عذاب من يحملاه من الوسط فكان أشد من ذلك فقد إكتفى بإخراج الغازات المسيله للدموع من فتحة الشرج .. وبمجرد أن وصلوا إلى سريره ألقوه به كأنه كيس قمامه ولم يهتموا لصراخه وآهاته وإنطلقوا

منصرفين واضعين سيل شتائمه خلف ظهورهم .. وبعدها شعر بأن هناك الكثير من الصراخ معلق فى حنجرته .. ويمتد لإخناق قلبه وكبت أنفاسه .. صراخ يختلط فيه الوجع بالحزن والحقد بالكراهية والعذاب بالإنكسار والألم ..

****

أوشك هاتف دكتور مصطفى أن ينفجر من كثرة إستقبلاله للإتصالات ولكنه فى شبه غيبوبه لا يشعر بشئ حوله .. كانت المتصلة هى إسراء من تحت الأنقاض البشرية .. فهى ملقاه بين أرجل الفتيات ليس بإستطاعتها التحرك ولو بمقدار مساحة الكف الواحد .. ففجأة وبدون مقدمات منذ الصباح الباكر .. قرر جيش من الجنس اللطيف غذو المركز وإقتحامه وإحتلال أركانه .. وذلك رغبة منهم فى تلقى العلاج .. هذا الهجوم المفاجئ لم تعهد البلاد مثله من قبل لذلك كان حديث كافة وسائل الإعلام والميديا ومواقع التواصل الإجتماعى .. مما كان له أثر كبير فى إزعاج القيادات الحكومية بالبلاد ..

جلس اللواء حسن عبدالمنعم مساعد وزير الداخلية فى مكتبه ودمه يتصاعد إلى جمجمته وكأنه يرغب فى تفجيرها ، يفكر فيما هو معرض أمامه على شاشة التلفاز ..

الصورة تعكس أعداد المتجمعات وصوت المراسل يشرح الموقف من كافة جوانبه ..

- تجمع نسوى كبير أمام أحد مراكز العلاج الطبيعى .. والأعداد فى تزايد مستمر خاصة بعد تناقل الواقعة وبثها على الهواء مباشرة فى كافة القنوات الفضائية والأرضية وتداول الصحف والمؤسسات الاجتماعية والحقوقية له عبر العالم أجمع .. حتى الصحف والمجلات ومواقع التواصل الإجتماعى تسلط الضوء على ذلك التحرك النسائى وإختلفت التحاليل والاستنتاجات والتفسيرات بين النقاد والإعلاميين ..هذا التحرك النسائى يشمل أنسات ومدامات وأرامل ومطلقات وهن يهتفن ويرفعن لافتات من أجل طلب العلاج الطبيعى لهن ولكن لا أحد يعلم حقيقة الأسباب الخفية وراء ذلك .. وقد تم إغلاق كافة الطرق مما أدى إلى توقف الحركة تماما .. وقد فشلت قوات الأمن المنتشرة فى كل مكان فى إعادة النظام إلى ما كان عليه .. وبخصوص الدكتور مصطفى مالك المركز لا يوجد أى معلومات عنه حتى الآن ..

إقتحم مكتبه الرائد حسنى الخولى وقدم له تقريرا مبدئيا عن الظاهرة .. أمسك اللواء التقرير وقال :

- ما بك يا سيادة الرائد ؟. عام كامل لكى تُحضر لى التقرير ؟..

- أنا أسف يا فندم .. نحن نبذل كل ما بوسعنا لكى نكتشف حقيقة الوضع الراهن ..

بمجرد أن أجال اللواء حسن نظره على التقرير ألقى به جانبا وقال فى حده :

- هل هذا هو التقرير الذى إنتظرته كل ذلك الوقت ؟ تجمهر نسائى بقصد تلقى العلاج الطبيعى دون معرفة السبب الخفى لذلك ..

- أوعد حضرتك بعد ساعة واحدة من الآن سوف تكون حقيقة الوضع الراهن أمام معاليك ..

- يا سيادة الرائد إهتم بالموضوع أكتر من ذلك .. سيادة معالى وزير الداخلية مكلف من الرئاسة بإنهاء تلك التجمعات دون خسائر ..

إتسعت عينا الرائد حسنى وهو يغمغم فى توتر :

- الرئاسة والداخلية فى آن واحد ؟!!

ثم مال الرائد حسنى نحوه وسأله :

- هل تعتقد بأن هناك تنظيم جديد يحاول لفت الإنتباه إليه ؟

تراجع اللواء حسن إلى الوراء وشبك يديه فوق رأسه والقلق يملأ جمجمته وعاد ليلقى نظره على شاسة التلفاز ثم قال :

- الوضع لو إستمر أكثر من ذلك لا أستبعد أن تزداد أعداد النساء بصورة رهيبة عند المركز ونحن مازلنا نجهل الهدف الخفى وراء تلك التجمعات النسائية ..

- هل نقوم بتفريقهن بالقنابل المسيلة للدموع أو بالمياه ؟..

ـ هذا ليس حلا جيدا للموقف يا سيادة الرائد ؟!! هل ترغب فى فضيحتنا أمام العالم أجمع ؟ لو إمرأة واحدة سقطت شعره واحدة من رأسها لن تنتهى مشاكلنا ..

الحيرة التى تهز كافة قيادات البلد فاقت كافة التوقعات فهى ربما تكون أعقد قضية واجهة الحكومة وقيادتها ..

وسأل اللواء :

ـ كيف تجمعت تلك النساء بهذه السرعة ؟ وأين يتجمعن بالتحديد ؟

ـ لم يُرسل أحد من المكلفين بالقضية ما يُفيد عن كيفية التجمع ؟ ولكن يا فندم كافة التقارير المرسلة توضح بأن التجمع عند مركز المصطفى للعلاج الطبيعى ..

ـ أحضر لى مالك المركز حالا ..

ـ تحت أمرك يا فندم ..

كل ذلك ودكتور مصطفى مستغرق فى نوم عميق ولم يفق إلا بإقتحام جنود الأمن لبيته .. فتح عينيه فوجد كتيبة من الجنود تحيط به من كافة جوانب السرير .. إقترب منه أحدهم وهوى بصفعة على وجهه ثم أمسك برأسه وأدارها بعنف ليرى الضابط أمامه ينظر إليه فى نفور ويسأله :

ـ هل أنت الدكتور مصطفى ؟!!

ـ نعم .. أنا ..

أعطى الضابط إشارة برأسه فإنهال الجنود بالضرب على دكتور مصطفى الذى زادت صرخاته وإحتجاجه دون جدوى .. فحاول أن يحمى وجهه بيديه .. ثم أشار الضابط مجددا .. فتوقف الضرب وجذبوه معهم إلى الخارج ..

كانت هناك سيارة مصفحة كبيرة فى إنتظاره .. كانت مغلقة تماما إلا من تلك النوافذ الصغيرة المغطاة بأسلاك على جانبيها ..

وظل الجنود يركلونه بأحذيتهم ويضربونه بأيديهم حتى دفعوا به إلى داخل السيارة .. بعدما منعوا رؤيته بعصابه سوداء وضعت على عينيه .. ثم وضعوا يديه فى الكلابشات وانطلقوا بالسيارة وهو بداخلها منفردا لا يعرف إستقرارا فيها فقد وقع بداخلها أكثر من مرة حتى إنتهت رحلتها وتوقفت .. وتم أخذه تحت سيل من الضرب والركل حتى وصلوا به إلى ممر طويل فى نهايتة حجرة كبيرة مثبت فى جوانبها مجموعة من الكلاب .. وعند نباحها لم يشعر بتبوله الغير إرادى .. وبإشارة واحدة هدأت الكلاب ودلف عليه ضابط التحقيقات ليستجوبه :

- هل أنت الدكتور مصطفى ؟!!

رد عليه الدكتور مصطفى بصوت منخفض جدا :

- نعم .. أنا ..

كان يتكلم بصعوبه وهو يشعر بمذاق دمه فى فمه ..

ـ أنا لا أستطيع سماع صوتك .. إرفع نبرة صوتك وأنت تتحدث .. هل أنت الدكتور مصطفى ؟!!

كان رده منخفض أيضا فتمت الإشارة وعاد الضرب والركل إليه مجددا :

ـ أوقفوا الضرب يا شباب .. الدكتور يمتاز بالعقل النير وسوف يتعاون معنا .. أليس كذلك يا دكتور ؟

ـ سأتعاون .. سأتعاون .. أقسم بالله سأتعاون ..

ـ أنا لا أرغب إلا فى معرفة كل كبيرة وصغيرة عن التنظيم الخاص بك هل هناك أسهل من ذلك ؟

ـ أطلب منك التحلى بالصبر حتى أتمكن من فهم ما تريده منى وسأتحدث معك عن كل التفاصيل التى تود معرفتها ..

ـ لماذا جمعت المظاهرات عند مركز العلاج الطبيعى الخاص بك ؟ ومن الذى يمول تنظيمك السرى ؟ تحدث عن كل شئ بالتفصيل ..

ـ أقسم بالله أنا لا أعلم شئ عن ما تتحدث عنه الآن ..

ـ لماذا لا تتعاون معى بهدوء ؟ هل تعشق التعذيب ؟ سأوفر لك ما تعشقه ..

وإنهالت عليه الضربات والركلات من كل إتجاه

ـ أتوسل إليك يا باشا ..

أشار بيده فتوقف الضرب ..

- أجب عن أسئلتى ..

- أرجو منك أن تُفهمنى ما يحدث لأننى لا أعى ما يدور حولى ..

تحرك بإتجاهه ونزع العصابه من على عينيه .. وشغل له شاشة التلفاز فرأى تجمع هائل من النسوة عند مركزه فسأل الدكتور مصطفى متعجبا :

- ما هذا يا باشا ؟ لماذا تتجمع كل هؤلاء النساء عند مركز العلاج الطبيعى الخاص بى ؟

- هذا ما نود معرفته منك ..

- ولكنى لا أعلم شئ عن كواليس ما يحدث هناك ..

- مرة أخرى لا تريد أن تتحدث ..

صرخ الدكتور مصطفى ووضع يده على وجهه خوفا من إعادة الضرب وقال :

- لماذا لا تُصدقنى ؟!

- كيف أصدق هذا الهراء الذى تنطق به ؟.

- أنا أقول الحقيقة .. من فضلك دعنى أتصل بإسراء يا باشا بكل تأكيد ستكون على علم بما يحدث ..

- من هى إسراء ؟!!

- المسئولة عن المركز يا باشا ..

- حسنا .. إتصل بها وإن كنت تمثل علينا سترى ما لا يُحمد عقباه ..

- لابد أن أذهب لكى أُحضر هاتفى ..

- لا عليك أنت .. لقد قمنا بإحضاره لك ..

وأشار لمن بجواره بأن يحضر فونه ويعطيه له .. وبمجرد أن مسكه الدكتور مصطفى ونظر على شاشته قال :

- هناك أربعة وخمسون إتصال على شاشة الفون وجميعها من إسراء من فضلك إنظر لترى ..

ومد يده بالهاتف له :

- حسنا قم بالإتصل بها وإفتح الإسبيكر ..

- حسنا ..

ضغط على زر الإتصال وفتح سماعته الخارجية ..

- النجدة يا دكتور مصطفى .. أنا على وشك الموت فى المركز .. نصف نساء البلد هنا .. وربما يكون النصف الآخر فى الطريق إلى هنا..

كانت إسراء تتحسس طريقها بين رجولهن ..

- وهؤلاء النساء لماذا يتجمعن عند المركز يا إسراء ؟!!

- يرغبن فى عمل جلسات علاج طبيعى ..

أمسك الضابط الهاتف وقال :

- أفهم من حديثك بأن تجمعاتهن هذه ليست بمظاهرة ؟ ..

أدركت تغير الصوت فسألت :

- من يتحدث معى ؟!

- نحن من الأمن الوطنى ..

- يا حسرة قلبى منك يا دكتور مصطفى .. لقد وصلت بمغامراتك للأمن الوطنى ..

- لا تتحدثين كثيرا وأجبى على سؤالى هل تلك التجمعات من أجل عمل مظاهرة ؟!

- لا يا باشا .. هؤلاء النساء مرضى ويرغبن فى تلقى جلسات علاج طبيعى فالدكتور مصطفى يعشق النساء وهن يفتتن به ..

- هل كل هؤلاء النساء يفتتن به ؟!!

- نعم .. فهو ساحر لقلوبهن ..

أعطى الضابط الهاتف للدكتور مصطفى فإستكمل حديثه معها :

- لقد قبضوا علىّ يا إسراء ويتهمونني بأنى على علاقة بتنظيم سرى ؟ وربما سأظل لفترة طويلة فى قبضة الأمن الوطنى ..

- لا تقلق يا دكتور الأمر سيكون على ما يرام .. هم يعلمون جيدا بأنك لست على علاقة بأى تنظيم سرى

ولكنهم غضبانين منك لأن زوجاتهن عندك هنا فى المركز ..

نظر إلى الضابط وفصل المكالمة وهو يقول :

- الله يلعن لسانك .. لا عليك يا باشا فإسراء يُشهد لها بالتهور والجنون ..

إقترب الضابط منه ومسك برأسه وسأله :

- هل زوجتى عندك فى المركز ؟!!

- لا .. لا .. فأنا لا أعرفها .. ولا أعلم من يتواجد عند المركز ..

وضع الضابط يده فى جيب بنطاله وأخرج هاتفه وإتصل بزوجته وبمجرد أن فتحت المكالمة سمع صوت الهتافات بجانبها وسألها :

- أين أنتِ ؟!!

- أنا عند مركز المصطفى للعلاج الطبيعى ..

- ماذا تفعلين هناك ؟!!

- لقد شعرت بألام شديدة فى ظهرى بعد أن إستيقظت من النوم ووجدت من الأفضل أن أنهى تلك الألام بجلسات علاج طبيعى ..

أغلق المكالمة ووضع الهاتف فى جيبه مرة أخرى .. وقال :

- لقد ذهبت زوجتى للمركز الخاص بك ..

- أقسم لك سوف أقدم الإهتمام المناسب لها وسأهتم جيدا بجلسات علاجها الطبيعى وذلك هدية منى لحضرتك ..

- سأعطيك نصف ساعة من الآن ولا أرغب فى رؤية إمرأة واحدة عند المركز ..

- إنه رزق أرسله الله لى فلماذا ترغب فى منعه ؟

- لن أكرر ما قلت ؟!

- حسنا يا باشا .. ولكن كيف يمكننى إنهاء تجمعهن ؟!!

- هذه مسئوليتك وإلا .....

قاطعه :

- لا .. لا .. لا .. سأنفذ ما طلبته منى ..

****

غمغم اللواء حسن عبدالمنعم بالسؤال فى غضب ونفور وهو يطالع ما يحويه التقرير من تفسيرات لما هو كائن عند المركز .. وفى إستنكار عصبى رفع عينه إلى الرائد حسنى الخولى وقال :

- هل هذا تقرير بحث جنائى يا سيادة الرائد ولا ملخص حدوته لتسالى الأطفال ؟. كل هذا الهيجان لأن جميع هؤلاء النساء يرغبن فى حجز لعمل جلسات علاج طبيعى فى المركز ؟!!

- نعم يا فندم .. وللأسف زوجة حضرتك .. وزجة رئيس الوزراء وزوجة وزير الداخلية متوجدات هناك ..

إنفعل اللواء حسن وصرخ فى وجهه :

- هل تعى ما تذكره ؟!!

- نعم يا فندم .. وأيضا يتواجد عنده كثير من زوجات الوزراء ووقيادات الجيش .. وهذه قائمة بغالبية الأسماء التى تخص رموز الدولة ..

- وأين زوجتك أنت ؟!!

- هى أول من ذهب إلى هناك يا فندم ..

- كيف تجمعن هناك بهذه السرعة ؟!..

- الأمر لا يتعدى كونه صدفة .. فكل واحدة منهن ذهبت للمركز لكى تحجز لنفسها ولكن رغباتهن فى الحجز جاءت فى نفس التوقيت ولذلك تيقنا بأنها ليست مظاهرة ولا يوجد ما يقلق بخصوصها .. فهى بعيدة كل البعد عن شغل التنظيمات الإرهابية ..

- ربما يكون إطمئنانك غير منطقى يا سيادة الرائد ..

- لماذا ؟..

- هل تستطيع أن تذكر لى السبب الحقيقى وراء إختيارهن للدكتور مصطفى دون غيره ؟!!

- لأنه دكتور مميز وكفء فى عمله ..

- هل حقا هو مميز فى عمله ؟!! ولا خبرة فى أعمالنا نحن ؟!! إبحث فى الأمر بنفسك يا حسنى وإلقى بالتقارير جانبا حتى لا نتفاجئ فى يوم وليلة قيادات البلد بأكملها لا تزيد عن كونها طراطير ..

- أوامرك حضرتك يا فندم ..

****

حضر الدكتور مصطفى إلى المركز بسيارة إسعاف .. وخرج منها على نقالة يحملها أربعة رجال بعدما تم تجبير يديه ورجليه .. فزادت صيحاتهن وتعالى هرجهن .. فطلب رفعه على الأعناق .. وشرع فى إلقاء خطبته وهو بين صفوف مرضاته .. رفع يده عاليا تحية منه لهن وإشارة للصمت .. وبدأ حديثه :

ـ أنا أرغب فى تقديم إعتذار لكل أنسه وزوجة فيكن فأنتن تاج على رأسى وأنا أعتز جدا بالمرأة لأنها منبع حنان وعطف وتضحية ويكفيها شرف الأمومة .. وكل رجل منا ليس له قيمة بدون المرأة .. وصدق من قال بأنها نصف المجتمع .. وبطلب من الله أن يشفيكن جميعا .. ويبارك لكن فى صحتكن .. ولكنى قد تعرضت لحادث أليم وأحتاج لفترة راحة تامة .. وأطلب من كل واحدة منكن أن تكتب اسمها فى ورقه ورقم هاتفها وأن تقدمه لمسئولة المركز الآنسة إسراء وبعد أن يتم شفائى .. سوف أتصل بكل واحدة منكن وأحدد لها ميعاد خاص بها لعمل جلسات العلاج الطبيعى لها ..

قام جنود الأمن الوطنى بتوزيع الورق والأقلام عليهن وشرعت كل واحدة منهن فى خط إسمها ورقم هاتفها وتسليم ورقتها لإسراء ..

أما الدكتور مصطفى فبمجرد أن هبط من على الأعناق ووصل على النقالة لسيارة الإسعاف وجد بجانبه من يرتدى نقابا أسودا يغطى الكيان كله ويسأله :

ـ هل أكتب أنا أيضا اسمى ورقم هاتفى يا دكتور مصطفى ؟!

لم يكن الصوت غريبا عليه .. كان مألوفا ومعروفا له .. فإختلطت مشاعره بداخله وقال ليستوثق :

ـ أين سمعت هذا الصوت ؟!!

ـ أنا رأفت سليم يا درش ..

ورفع النقاب عن وجهه وإستكمل قوله :

ـ حتى تعلم بأن معرفة الرجال كنوز وأنا أحبك أكثر من كل هؤلاء النساء ..

قفز الدكتور مصطفى بسرعة داخل السيارة وصرخ قائلا :

ـ إنطلق يا أسطى ..

تميز رأفت سليم منذ نعومة أظافره بالجدية والطموح .. فقد كان واحدا من نماذج الشباب المكافح .. بدأ من تحت الصفر وعمل فى كافة المهن وأجادها وبرع فيها

ولكنه لم يمكث طويلا فى أى منها .. فكثيرا ما كان يضيق صدره من رؤسائه فى العمل وممن يعمل صبى عندهم .. إلى أن تعرف على شاكر عبدالسلام ملك أسواق الكيف عن طريق صديقا له .. وإكتسب ثقته ونال رضاه وأصبح ذراعه الأيمن فى كافة عملياته وعم الخير عليه وتزوج من رجاء صبرى عبدالمحسن حمدان عضو مجلس الشعب حتى يكون عكازا له .. وذلك بعد توسط شاكر له عند أبيها .. وأنجب منها طفلة وحيدة سمتها والدتها على إسم جدتها منى .. ومع مرور السنوات إتخذت حياة رأفت سليم نسقا مغايرا تماما فقد ذاع صيته وإرتفع شأنه وزاد وزنه الإجتماعى .. وكبرت علاقاته وتوسعت وتشابكت .. إلا أن عقليته دفعته للإنفصال عن شاكر عبدالسلام وقامت العداوة بينها ولم تكن تلك هى غلطته الوحيدة فقد أغراه شيطانه بأن يفكر فى كسر نفس شاكر وتحطيمه .. أبلغ رجال مكافحة المخدرات عن كثير من عملياته فجعله يخسر أموالا طائلة دون أن يوقعه فى أيديهم .. أما شاكر فكان يرد الصاع صاعين وذلك بالهجوم على رجالة والإستحواذ على بضاعته وأمواله .. فزادت العداوة بينهما .. وما زاد الطين بله .. إنحراف رأفت بتفكيره فقد ظل يدنو من تيسير إبنة شاكر .. ويتودد إليها ويلهث خلفها أينما ذهبت حتى نال صداقتها ووقع فى المحظور وإنتهك شرفها ولوث سمعتها .. فما كان من أبيها إلا أن يسعى لإسترداد شرفها المسلوب ولكن بصورة لم يفكر بها أحدا من قبل .. حيث أنه لم يرغمه على الزواج منها ولم يفكر فى قتله أو إراقه شرف محارمه .. كذلك لم يذهب به عقله

لقطع سلاح ذكورته .. فقد راح بتفكيره إلى ما هو أبعد وأشد قسوة من ذلك .. فقد إختار طريقة إسترداد شرفه بنفس الأسلوب الذى نال به من إبنته فقد أذاقه من نفس الكأس بعدما ظل شهرا كاملا هو ورجاله يضاجعونه .. حتى جعله شاذا جنسيا تعتصره شهوته العارمه ولا يستطيع كبتها لرغبته الدفينه فى تذوق لذتها وإطفاء لهيبها من حين لآخر ..

وظل رأفت يغدق أمواله على من ينال إعجابه من الرجال حتى يضاجعونه .. وبعدها عزف عن زوجته .. لم يهتم بشأنها ولم يكن بإستطاعته الإقتراب منها .. حتى أنه كثيرا ما يضيق صدره لمجرد رغبتها فى الحديث معه .. فأهملها وأهمل شئونها ولم تكن أهميتها بالنسبة له تفوق أقدم قطعة أساس فى بيته .. مما دفعها للبحث خلف ما يكنه فى صدره حتى إكتشفت ذلك المستور وعلمت ما أصابه .. ولم تتحمل هول ما علمته فقد طلبت منه الطلاق مقابل ألا تفضح أمره وتكون سدا منيعا له من أبيها .. فوافق ولبى رغبتها وألقى على مسامعها بكلمة خلاصها .. وذهبت مع إبنتها إلى بيت أبيها ولكن لم يكن بمقدورها تحمل ما أخفته بين ضلوع صدرها فضعفت صحتها وتدهورت .. ورافقها المرض النفسى ولم تمكث بعدها طويلا فقد غادرت روحها جسدها دون أن تفصح عن ذلك السر ليس إشفاقا على طليقها ولا لكونها زوجة تصون العشرة ولكن حتى لا تحصد إبنتها منى ثمار قذارة والدها .. ومع ذلك ورثت منى حزنها وقاطعت أبيها بعدما كان

سببا فى هلاك أمها بعدم إهتمامه بها وطلاقها .. وكبرت وترعرعت فى كنف جدها صبرى وإعتبرته أبا لها فلم يكن والدها مرتبط بها إلا فى الأوراق الرسمية ولو حاول الإقتراب منها تفقد عقلها وتهيج وتكاد تقتله فإكتفى بمتابعتها ومعرفة أخبارها والإطمئنان على أحوالها .. فرغم ما يحويه رأفت سليم من مساوئ إلا أنه كان يعشق إبنته وكثيرا ما حاول تجبير كسور العلاقة بينهما ولكن دون جدوى .. فدائما ما كانت تقابله بجفاء وتبتعد عنه معتبرة نفسها يتيمه الأب ..

ولم تنتهى تلك العداوة بينه وبين غريمه إلا بمفارقة شاكر وابنته الحياة إثر حادث مروع دبره له تجار الكييف بعد اختلاسة لكثير من أموالهم دون إعطائهم مقابل لها .. نظير سيطرة رجال مكافة المخدرات على شحنته ببلاغ فى الخفاء من رأفت سليم .. الذى أصبح المعلب أمامه خاليا تماما ولكنه فاجئ الجميع وأنهى علاقته بتلك التجارة وغسل أمواله رغبة فى راحة البال والأمان المسلوبين منه .. فى ظل تمزق قلبه لإبتعاد إبنته عنه ..

حاول الدكتور مصطفى أن يبتسم وهو ملقى بين جنبات صندوق سيارة الإسعاف ولكنه لم يكن بمقدوره ذلك فقد تذكر معاناة يومه فشعر بأن هناك من يكتم أنفاسه بداخله فتصلب وجهه ولم يعد لنظراته إستقرار فرقرقت عينيه بالدموع وظلت حبيسه بين جفنيه .. وكأنها تعلن عصيانها فى الخروج لفضاء خديه ..

****

ربما أكبر سلبيات مجتمعنا أنه يجعل للشخص قيمة كبرى تصل لعنان السماء إذا كان من المدرجين تحت نطاق الجنية والكارنية ..

فلكى تصبح من الطبقة الراقية لابد أن تمتلك فى جعبتك أموالا طائله ترفع شأنك بها أو أن تمتلك فى جيبك وظيفة قيادية مرموقه فى البلاد .. ولا شئ يبقى دائما كما تحب وترغب .. لذلك إن لم تستطع المحافظة على أموالك ووظيفتك القيادية يتلاشى اسمك ويختفى بريقك وتلقى فى سلة النسيان ..

وهذا ما حدث للنائب صبرى عبدالمحسن حمدان فقد فشل فى الانتخابات وخسر غالبية أمواله إن لم يكن خسرها بأكملها .. إلا من ذلك الجزء الذى وضعه فى أحضان البنوك باسم حفيدته منى .. قلبه النابض وعقله الرزين وضميره الحى .. قام بتربيتها ورعايتها وعندما وقع فريسه لجلطة دموية فى الدماغ حصد ثمار رعايته لها ..

فقد تبدلت الأحوال والأدوار وإنقطعت منى عن العالم تضيع الساعات والأيام من عمرها وهى نائمه بجانب جدها المسجى على فراش المرض بسكتة دماغية ..

كان قلبها يعتصره الألم والحزن والشفقة على جدها وهى ترى كل شئ فيه يصارع من أجل البقاء على قيد الحياة عينيه وشفتيه وأنفاسه ودقات قلبه ..

كل أوقاتها تقضيها بجواره صامته دون كلام أو نائمه دون حراك .. تديم النظر إليه كأنها تبحث عن جدها الذى غمرها بالضحك دائما وأمطر على قلبها السعادة بتدليله لها .. حتى جعلها لا تشعر مطلقا بإبتعاد الأب أو فقدانه .. كانت عينيه لا تجرؤ على النظر صباحا إلا بعد قبلة منها على جبينه .. ولا تغلق أبوابها إلا بقبلة منه على جبينها .. إنه الحنان والعطف .. إنه الحب والتضحية ..

وفيما يخص مرضه فإن السكتة الدماغية أو جلطة الدماغ .. تؤدى إلى الضغط على الأعصاب المسؤلة عن حركة الأطراف مما يكون لها بالغ الأثر فى حدوث شلل نصفى أو كلى وربما فردى أو رباعى فضلا عن مصاحبتها بفقدان الإحساس والنطق والإستيعاب ..

ويعتبر العلاج الطبيعى ذو أهمية بالغة فى المساعدة بشكل أساسى على تحسين حالة المريض الصحية حيث يتم الإعتماد عليه لإعادة تأهيل أعضاء الجسم المختلفة بعد توقفها وبث الروح فيها مجددا ..

وقد بذلت منى قصارى جهدها من أجل علاج جدها وتخطيه ذلك المرض .. وعندما تم تبليغها بضرورة إخضاعه لجلسات علاج طبيعى وفرت له كافة الأجهزة فى البيت وأحضرت من يتولى جلساته ولكنها لم تطق صبرا بعدما وصل إلى مسامعها شهرة الدكتور مصطفى .. فلم تتوانى فى الوصول إلى رقم هاتفه والإتصال به .. ولكنه لم يجب عليها فظلت تكرر إتصالها دون جدوى .. فظلت تحرق فى أعصابها وهى تنظر إلى جدها حينا .. وإلى شاشة هاتفها حينا آخر .. لم تكن تعرف الإستقرار فى مكان بعينه .. ولا بوضعية بذاتها .. فتهرول فى رحلات قصيرة ذهابا وإيجابا وتجلس وتقطم أظافرها بأسنانها .. كل ذلك ولا يخلو كامل وجهها من علامات الغيظ والغضب وكذلك قلقها يفترس كافة جوارها .. فكل لحظة تمر تضيع فرصة فى سرعة إستجاب جدها للعلاج .. عادت وأمسكت بهاتفها بيد مرتعشه وعاوت الإتصال به .. كانت تنظر بتمعن لرقمه لتتأكد من صحته بعدما حفظته فى ذاكرتها .. كان إنتظار جوابه على إتصالها يقتلها .. وأخيرا .. سمعت صوتا كسولا كأن صاحبه فى سبات عميق .. قالت وكلماتها تتعثر بين شفتيها ..

- مساء الخير .. أنا اسمى منى يا دكتور مصطفى ..

- من أنت وهل تعريفننى ؟!!

- لقد سمعت كثيرا عن حضرتك .. ولكن لم ألتقى بك من قبل .. أنا منى ابنة صبرى عبدالمحسن حمدان .. هل تعرفه ؟..

همهم فى صوت منخفض متعجبا من ذكرها لاسم والدها وهو لا يعرف فى البلد كلها رجلين فيها ..

- منى صبرى حمدان ..

نطق اسمها بكل أريحيه بلا ألقاب أو تكليف كأنه على علاقة بها من سنوات طوال ..

- أعتذر لك فأنا لم يسبق لى سماع اسم والدك ..

- لا عليك .. هل أيقظت حضرتك من النوم ؟

- ليس هناك مشكلة .. فلقد ضبطت هاتفى على وضع صامت قبل النوم .. ولابد أن أحمد الله لأننى إستيقظت فى الوقت المناسب حتى يتثنى لى سماع صوتك الجميل ..

لم تعطى أهمية لأخر كلماته وقالت :

- بابا مريض جدا ويلزمه جلسات علاج طبيعى

رد عليها فى صوت عميق كسول :

- ألف سلامة .. سانتظرك غدا فى المركز ..

- للأسف لا يمكننى الذهاب به إلى المركز .. لأنه مريض بسكته دماغية ولا يستطيع الحركة .. وكنت أتمنى إن حضرتك تشرفنا هنا فى البيت وتعمل له الجلسات اللازمة ..

- ولكن الجلسات تحتاج إلى أجهزة ..

ـ كافة الأجهزة متوفرة هنا وأى شئ ستحتاجه سوف أوفره لك .. أتوسل إليك لا ترفض طلبى ..

تغيرت نبرات صوتها بفعل الدموع فأشفق عليها ودون تفكير رد عليها :

ـ حسنا .. سوف أستبدل ملابسى الآن .. وسأتى إليك .. ما هو عنوان بيتك ؟..

قفزت من بين شفتيها إبتسامة صغيره فرحه وقالت :

ـ أنا أعرف عنوان بيتك جيدا .. وإلى أن تستبدل ملابسك سوف أكون عندك ..

ـ إتفقنا .. أنا فى إنتظارك ..

ـ أنا بشكرك حضرتك جدا يا دكتور مصطفى .. بعد بضع ثوانى سأكون عندك ..

ـ بضع ثوانى فقط .. هل أنت تنتظرين أمام باب بيتى ؟

ـ لا .. ما أقصده هو الوقت المنقضى فى قطع مسافة الطريق ..

ـ حسنا .. أنا فى إنتظارك ..

ظل صامتا وساكنا يستعيد نبرات صوتها التى طرقت أذنيه وولد بداخله شوق لرؤية ملامحها وتقاسيم جسدها .. ثم تحرك صوب دولاب ملابسه وهو يردد :

ـ ما أجمل صوتها ذو النبرات القوية ؟ كل ما أخشاه أن تكون من فصيلة ناهد .. حمدا لله بأنها لم تشارك فى تجمع

النساء عند المركز وإلا كان الأمن الوطنى إعتقد بأن مخبئ بداخلها قنابل ..

أسرع الدكتور مصطفى فى إرتداء ملابسه .. بنطال جينز ثلجى اللون وفوقه قميصا إندمج فيه اللون اللبنى بالأزرق .. رن جرس الباب فإنقض على المرآه ليأخذ نظره أخيرة لهيأته .. وبمجرد أن فتح الباب أطرق للحظات كأنما يبحث عن كلمات تليق لترحيب بها .. راح يتطلع إليها .. عدسات عينيه فحصت تفاصيل جسدها .. تملكه شعور بأنها مألوفه بالنسبة له .. أدام النظر أكثر فى وجهها حتى نكست رأسها لأسفل كأنها تخفى وجهها بعيدا عنه .. تتابعت دقات قلبه وبكل هدوء خلى لها الطريق فتقدمت خطوتين وربما ثلاثة ثم توقفت وسألته :

- هل إنتهيت من إرتداء ملابسك ؟..

- نعم ..

- هيا بينا ..

- هل تغادرين هكذا دون أن أقدم لك واجب الضيافة ؟!!

- إعذرنى يا دكتور .. بابا نائم مريض بمفرده فى البيت ..

ودون أن ينطق بكلمة تحرك بجانبها .. لم تكن ملابسها باهظة الثمن ولكنها بهرته وجذبت إنتباهه وأعصابه .. كانت ترتدى ثوبا أسودا أنيقا لا يوجد عليه ما هو هائج أو صارخ ولكنه ضيق يبرز منحنيات جسدها الفاتنة الرشيقة .. وقد حرمت جفنيها من زخرفة كحلها ..

حتى خديها يحلمان بمسحة بسيطة من البودرة .. وشفتيها لا يوجد عليهما أى أثر لطلاء الشفاة .. ورغم ذلك الإهمال تضاعفت فتنتها وتوهج وجهها وكأنه بدرا فى السماء .. فكل ملامحها وتقسيمتها تعكس ذلك الجمال الهادئ المهمل .. إلا من ذلك العطر الذى تسربت رائحته إلى أنفه .. وفى الطريق ظل يراقب صمتها وشرودها .. كان يمنى النفس أن تتحدث ولو قليلا .. وفجأة شاهد مولد دمعة على خديها .. فأدرك بأن داخلها محطم بالألم والحزن .. وقال بكل ود :

- الدموع ليس بمقدورها إشفاء المريض ..

- ولكنها تُسكن الألام ..

- بإذن الله سيُشفى وستعدود إليه صحته أفضل مما كانت عليه ..

- اللهم أمين .. أنا أخاف عليه كثيرا .. فأنا ليس لى إنسان غيره فى هذه الدنيا .. لقد أتى إليه المرض فجأة دون إستئذان .. فقد كنا نجلس سويا نضحك ونمرح معا وإذ به يشتكى من شعوره بالدوار ووجود نوعا من إهتزاز رؤية العين وتنميل فى اليدين والقدمين .. وقد أسرعت فى نقله إلى المستشفى وهناك تلعثم فى الكلام وللأسف حدث له شلل رباعى وفقد الإحساس والنطق .. ولقد إشتريت له كل ما يلزمه من أجهزة العلاج الطبيعى وتابعت حالته مع دكتورين قبلك ولكنى قلقه عليه لعدم حدوث تحسن فى حالته ..

هطلت دموعها بغزارة وأخذت تردد :

- يا ليتنى كنت أستطيع أن أهبه عمرى وصحتى .

لم يحادثها بكلمة أخرى حتى وصل البيت ودلف معها إليه ..

كان مستغرقا فى نوم عميق .. حاول إيقاظه .. بعد تفحصه جيدا .. بداية من عينيه ويديه حتى أسفل قدميه .. ثم أخذ جهازا للعلاج الطبيعى كان على جانبه .. وتأكد من ضبطه على علاج السكتة الدماغية ووضع اللاصقات فى أماكنها ثم مال على جبينه وترك قبله بين عينيه .. وعندما رأته منى إستراحت لتلك الحركة وأدركت أن جدها أصبح فى يد الشخص المناسب فنبتت بعض ذرات الأمل والإطمئنان فى قلبها وبرزت إبتسامة صغيره بين شفتيها وقالت :

- هل هناك أمل فى شفائه يا دكتور ؟..

- لا تتحدثين هكذا مرة أخرى .. فالشفاء بيد الله ولا يمكنا أن نفقد الأمل مطلقا .. فضلا بأن الحالة المرضية لبابا صبرى لا تدعو للقلق فهو سيكون على ما يرام فى غضون عدة أشهر ..

- هل تقول ذلك لكى تزرع الإطمئنان بين جدران قلبى ؟

- لا .. فهذه هى الحقيقة بابا صبرى بخير وسيكون على ما يرام .. وأنا سأتابع حالته المرضية بنفسى إلى أن يسترد

صحته وقواه .. ولكن لابد أن تعى جيدا بأن فترة العلاج الطبيعى قد تستغرق وقتا طويلا ..

- كم تستغرق مدة علاجه ؟!!

- ربما شهرين أو ثلاثة أشهر حسب إستجابته ..

- هذه فترة طويلة جدا يا دكتور مصطفى .. ليس بمقدورى العيش بمفردى طوال تلك الفترة فأنا ليس لى سواه فى الدنيا بأكملها ..

- ربما كان ذلك فى الماضى .. أما الآن فأنا بجانبك ليل نهار أشاطرك ألامك وأحزانك ومخاوفك وأعتنى برغباتك وطموحاتك وأبذل قصارى جهدى فى علاج أبيك

- لا أعرف كيف أقدم الشكر لحضرتك ..

- بأمر بسيط ؟!!

- ما هو ؟!!

- أن تصمتى عن هذا الكلام .. وتُنهى سيلان دموعك .. وندعو الله معا بالشفاء له ..

- اللهم أمين .. لقد أيقظتك من النوم ولم أعطيك فرصة لتتناول الطعام ولذلك سأذهب لأعد لك العشاء ..

- أشكرك .. فأنا لست جوعان ..

- مستحيل لابد أن تتناول الطعام فأنا لست بخيله .

- حسنا ولكن بشرط واحد ..

- ما هو ؟..

- أن تشاركينى فى تناول الطعام ..

تملكها الصمت للحظات وهزت رأسها يمينا ويسارا ثم قالت :

- إتفقنا .. ولكنى سأطلب دليفرى لضيق الوقت ..

- هذا يعنى بأن هناك شرطا أخر ..

- لقد كثرت شروطك يا دكتور ..

- أنا من يتوجب عليه دفع فاتورة الحساب ..

- لماذا ؟ هذا الحديث سيغضبنى منك ..

- لا .. فأنا لا يمكننى إغضابك مطلقا ..

- ماذا تريد أن تأكل ؟!!

- فليكن الإختيار لك ..

- أنا أعشق اللحوم بأنواعها ..

- وأنا شعرت بالجوع من حديثك ..

لأول مرة تمتلك مصطفى الرغبة بالسيطرة على كلماته وحركات يديه ومشاعره .. فقد حاول أن يضع بينه وبينها مسافة يحرص على عدم تخطيها .. فقد كان يرى فيها شيئا مغايرا عن كافة معارفه وعلاقاته من بنى جنسها .. ولكن الرغبة شئ وواقع التنفيذ شيئا آخر فرغم محاولته بمنع نفسه من التطلع إليها ونهشها بنظراته إلا أنه ضعف

ولم يستطع مقاومة راغباته فى التطلع لصدرها الرجراج ومعالم جسدها التى تلهب خياله وتلهب رغبته الصارخة حتى تملك جسده الهيجان بإثارتها له وهى تتكلم فى هاتفها وتغدو وتعود أمامه ..

- فقط بضع دقائق وستكون اللحوم هنا .. أليست لك رغبة فى أى طعام أخر ؟..

- حاليا تكفى اللحوم .. ولكن فى الأيام القادمة ربما تزداد رغباتى ..

- كل ما ترغب به سيكون مجاب ..

رن جرس الباب فقال :

- لقد وصلت اللحوم .. سأذهب لأطمئن على بابا صبرى حتى تقومين بإعداد السفرة وتجهيزها ..

- أوامر حضرتك يا دكتور ..

ما الذى حدث بينهما ؟!! هى تحاول أن تخرج من جو الحزن المحيط بها وهو يحاول أن يكون شخصا لم يألفه من قبل ؟!! ربما لأنها إستراحت وإطمأنت له فى تحسين حالة جدها صبرى .. أما هو فيمتلك ما يكفى من الخبره لكى يحدد الوقت المناسب لإفتراسها وربما لم يحن الوقت بعد .. وربما لأنه مازال فى رحلة إستكشافية لسبل الوصول إليها .. وربما لشئ مشترك خفى بدأ ينبت فى قلبهما ..

إطمأن الدكتور مصطفى على جدها وأن جلسة علاجه الطبيعى تسير على ما يرام .. وعندما خرج وجد اللحوم فى إنتظاره .. جلس فى مواجهتها وتبادلا النظرات .. كل منهما يحمل فى نظراته إستفسارات كثيرة .. يمنى النفس بمعرفة توضيحات لها .. وفوجئ بقولها :

- أبى صبرى يعشق أيضا تناول طعام اللحوم ..

- وأنتِ قد ورثتى منه هذا العشق ..

- لقد ورثته فى كل شئ ..

أعلنت عينيها عن رغبتها فى إخراج دموعها فلمحها مصطفى حبيسه بين جفنيها فعاجلها بقوله :

- لو هطلت دموعك فلن أتناول الطعام مطلقا ..

- لا .. أرجوك ..

وجففت عينيها بيديها ..

- أنا أعلم بأنك مقهورة وحزينة .. ولكن لابد أن تسود الثقة بيننا وتؤمنين بما أذكره لك .. عندما يحدث ضغط على الخلايا الحركية بالدماغ يحدث أمرين .. الأول تكسير جزئى لهذه الخلايا كما حدث مع حالة أبيك صبرى وفيها يتم الشفاء مع إختلاف حدتها وسرعة الإستجابة للعلاج .. والأمر الثانى يحدث تكسير كلى لهذه الخلايا وفى تلك الحالة ليس هناك فرصة للشفاء منها .. هل فهمتى جيدا ما شرحته يا منى ؟

- نعم .. لقد فهمت .. ولكن مازال الخوف يسيطر على قلبى وأعصابى .. ألا ترى صعوبة حالته الصحية ؟

- لا تقلقى سوف تتحسن صحته تدريجيا .. وهذه مهمتى ..

- وأنا أثق بك ..

- تفيد جلسات العلاج الطبيعى فى التحكم فى العضلات وإعادة تأهيلها .. ومع مرور الأيام سنساعده فى إعادة كل شئ فقده من إستيعاب ونطق ورؤية ..

- وكيف يتم ذلك ؟!!

- الجهاز الكهربائى الذى يعمل الآن وظيفته هى إعادة تقويه العضلات والتقنية الروبوتية وظيفتها المساعدة فى إستعادة الأطراف لقوتها ووظيفتها .. والتخاطب سيفيد فى إستعادة النطق والسمع والإستيعاب ..

- كل هذا يا دكتور مصطفى ..

- وهناك شئ بكل تأكيد سيسرع إستجابته للعلاج .

- ما هو ؟

- هو يبادلك الحب وربما بصورة أقوى ولو رأى حبيبته تعتنى به وهى من تقوم بعمل جلسات العلاج الطبيعى له ستقوى إرادته فى مقاومة المرض ..

- ولكنى لا أعلم أى شئ عن جلسات العلاج الطبيعى ..

- هذه مهمتى .. وسأتولى تدريبك وسأكون بجانبك بإستمرار ..

- سأكون عبء كبير وسأثقل عليك .. وستكره عملك بسببى ..

- لا عليك .. ولابد أن تعلمى جيدا بأن أهميتك ستظهر فى عمل التمارين الرياضية التى ستساعده فى تقوية عضلاته لكى يتمكن من التحرك سواء بكرسى متحرك أو بدعامات الساق التى ستساعده على تثبيت وزنه وتقوية ساقه ..

- لقد إكتشفت الآن مدى صعوبة وظيفتك التى تبذل من خلالها مجهود شاق ..

- معكِ حق خاصة عندما تبرد اللحوم أمامنا ..

- أنا أسفه لقد ثرثر لسانى كثيرا أوعدك بأن أصمت تماما حتى تنتهى من تناول الطعام ..

- أتمنى أن يكون وعدك صادقا ..

هناك إحساس بعيد فى أقصى أعماق قلبها يحاول الظهور .. إحساس بالرغبة فى الفرح والضحك .. لقد وصل لها الأمل بعودة جدها بين أحضانها .. بعودة روحها المسلوبة منها إلى جسدها .. وبعودة السعادة المهاجرة إلى قلبها ..

أما هو فكان الذئب المفترس بداخله يتمنى اللحظة التى ينقض فيها عليها خاصة وهى تلهب أعصابه بنغمة صوتها الرائقة الرنانة وحركات صدرها وجسدها التى

تُشعل نيرانه وتمنعه من إستيعاب معنى الكثير من الكلمات ..

****

سهر الدكتور مصطفى ليلته غارقا بخياله ومتعمقا فى مفاتنها المثيرة .. جسدها الهائج .. وصدرها المشدود الممتلئ .. وشفتيها الحالمتين .. وعينيها اللامعة .. وأنوثتها الصارخة .. وأنفاسها الجاذبة ..

ربما كل ذلك قد مر عليه .. وإحتسى منه ما يكفيه للشراب .. وتذوق ما يشتهيه من أصنافه .. إلا أنه لم يعرف معنى للإكتفاء .. فما زالت شهوته تعتصره جوعا .. ومغامراته ينقصها المزيد ..

توالت الأيام والدكتور مصطفى يواظب على الذهاب إليها لعمل جلسات العلاج الطبيعى لجدها ومساعدته على ممارسة بعض التمارين الحركية الخفيفة ..

فتكرر اللقاء .. مع منى وطالت أوقاته وتنوعت موضوعاته .. وبدأ كل منهما يشعر بأن هناك شئ جميل وخفيف الظل دلف إلى حياتهما .. إلى أن جاءت ليلة ستظل فى قاموس ذكرياتهما لأنها كانت نقطة التحرك لنهاية الضباب القابع بين ضلوع صدريهما ..

فقد هرب منه النوم بعدما لازمه الأرق .. كانت به رغبة فى سماع صوتها .. فى الحديث معها .. فى السهر على نبرات صوتها .. ولم يستطع كبت رغبته فأمسك هاتفه ورن عليها .. ولكنها إكتفت بالنظر إلى اسمه على شاشه فونها ولم تجبه .. أحس بالخجل كيف يسمح لنفسه بالإتصال بها فى ذلك الوقت المتأخر ؟!! ولكنه لم يلقى باللوم على نفسه فقد ظل يبحث عن سببا يقنعه بما أقدم عليه .. أليس هو الدكتور المعالج لجدها ؟!! فمن الطبيعى أن يتصل عليها وقتما شاء ليطمئن على صحته .. إن ذلك يعتبر جزءا من عمله .. عاود إتصاله بها .. ولم تخيب رجائه هذه المرة .. فسمع صوتها :

- مساء الخير يا دكتور مصطفى ..؟!! وربما صباح الخير فنحن قد بدأنا فى اليوم التالى ؟!!

- هل أيقظتك من النوم ؟!!

- وأين هو النوم ؟ فأنا أجلس ساهره بجوار أبى ..

- أنا أتصل بك لكى أطمئن عليه ..

- الحمد لله .. ولكن أليس غريبا بأن يطمئن الدكتور على صحة المريض من المرافق له ؟!!

- ليس غريبا فى حالة واحدة .. لو كان الدكتور فى داخله رغبه فى الإطمئنان على المرافق له أيضا ..

شرد ذهنها للحظات فى كلماته .. ثم سألته لتثنيه عن ما يرغب فى سماعه :

- هل هناك سببا لإستيقاظك إلى الآن ؟

- نعم .. فأنا أفكر بك ..

- كلماتك تقلقنى منك ..

- لماذا ؟

- أنا لست صغيرة ولا ساذجة لكى لا أستطيع تخمين سبب إتصالك ..

- وهل تعلمين بأن سبب إتصالى هو رغبتى فى سماع صوتك ؟

- بكل تأكيد .. وقد سمعته .. هل هناك شئ أخر ترغب به ؟..

- ربما أكون قد سمعت صوتك ولكنه غير كاف لأننى أود رؤيتك ..

- أنت تمتاز بالجرأة ..

- لأول مرة أشعر بهذا الإحساس ..

- لقد كنت معى منذ عدة ساعات قليلة ..

- أشعر وكأنهم سنين عديدة ..

- وماذا يعنى ذلك ؟!!

- لا أعلم ..

- هل وقعت فى حبى ؟!!

صدمته بسؤالها .. فقد توازنه الذهنى .. وتلعثم لسانه بين كلماته .. وتملكه الصمت .. بعدما شعر بثقل فى لسانه كأنه شل ولا يقوى على تحريكه للرد عليها .. فلم يجبها فسألته مجددا :

- لما سيطر عليك الصمت ؟!!

حرك لسانه بين فكيه وكأنه يتأكد من عودة نشاطه وقال :

- أنا لا علم لى بمفهوم الحب ولا بماهيته .. ولكن بداخلى شعور لم أشعر به من قبل ..

- ألم تتعرف على بنات من قبل ؟!!

صمت مجددا .. ولم يجبها .. ربما لأنه يعود بذاكرته للسنوات السالفة محاولا إحصاء علاقاته الغرامية .. وربما تملكه الخوف من الإفصاح عن ماضيه فتبتعد عنه .. لقد وضعت يدها على جراحه المفتوحة .. فشعر بالألم وعجز عن إيجاد جواب يسمح لها بفتح أبواب أسراره لتدلف إليها وتكتشفها ..

إنتظرت طويلا ثم قالت :

- هل ضايقك سؤالى ؟!!

- مطلقا .. ولكنى لا أحبذ الكذب عليك ..

- هذا يعنى بأنك تعرفت على بنات من قبل ولهوت معهن ..

- عندما أقابلك سأقص عليك كل شئ ..
- كل شئ .. كل شئ ؟
- نعم ..
- بالتفصيل ..
- بالتفصيل ..
- فضولى سيرغمنى على إنتظار قدومك بفارغ الصبر ..
- وأنا أيضا ..
- سأنتظر قدومك بعد إنتهاء عملك فى المركز ..
- حسنا ..
- لا تتأخر .. سأكون فى إنتظارك ..
- سأشترى لك اللحوم التى تعشقينها ..
- لا .. فأنا سوف أجهز لك الطعام بيدى ..
- أخاف على بطنى ..
- بل أنا من أخاف لتأكل أصابعك مع الطعام ..
- يظهر لى بأنك تجيدين الطبخ ..
- سيكون الحكم لك بعد تناول الطعام ..
- سنرى ..

وصلت المكالمة إلى نهايتها وودع كل منهما الآخر بكلمة بسيطة .. مع السلامة .. وتركت فى نفس كل منهما مشاعر تتعمق جذورها فى لهفة للقاء جديد ..

هذا الشعور ليس له تفسير غير أنه مولود جديد يستقبله قلبهما .. فيحدث الكثير من التغيرات فى التصرفات والردود والأفعال .. وهذا المولود سجل فى شهادة ميلاده باسم الحب ..

فى الصباح نهض فى نشاط وحيويه رغم قلة ساعات نومه .. كانت عينيه تشع منها ذرات الأمل .. وكأن فى داخله رغبه جفت وإقترب موعد إرتوائها .. ذهب إلى المركز والإبتسامة تكسو ملامح وجهه وبداخله سعادة لا يعلم مصدرها ولا يستطيع تفسير ذلك الشعور الذى إحتل قلبه ..

كان ينطلق بين المرضى كأنه طفل صغير يلهو خلف لعبة جديدة .. ولأول مرة عرفت نظراته العفاف فلم ينظر إلى أى مريضة نظرة تحوى بداخلها أى وجه للغرائز .. حتى يديه عرفت الفضيلة والعفاف .. وقد لفت تغيره هذا نظر إسراء .. وقتلها الفضول لمعرفة سبب تغيره .. فنادت على علياء وسألتها :

ـ ألا تلاحظين شيئا غريبا على الدكتور مصطفى ؟

ـ أنا ألاحظ منذ الصباح الباكر وكنت أكتم فى قلبى ..

ـ ولماذا تكتمين يا غبية ؟ هيا تكلمى ..

- لقد لاحظت بأنه قد دخل الحمام مرتين وهذا على غير عادته .. هل تعتقدين بأنه مصاب بالإسهال ؟

- آاااااه من قلبى منك .. ربما يقوم بغسيل وجهه .. فهو اليوم يعمل بكل جد وإجتهاد ويظهر إهتمام كبير بالمركز عكس الأيام السالفة ..

- معكِ حق ..لقد مر على كافة الغرف لكى يطمئن على جميع المرضى ويتابع حالاتهم المرضية ..

- لأول مرة أجده مهتم بالرجال .. ولا يهتم مطلقا بالطبلة اليوم ..

- وهل سيهتم بالطبلة مجددا بعد الذى حدث منك تجاهه ؟ ومن الأفضل أن توجهى أسئلتك له هو .. فالإجابات هو من يمتلكها .. حتى تهدأ أعصابك ويُقتل فضولك ..

- إغرُبى عن وجهى أيها البقرة ..

- حسنا فأنا أعلم جيدا ردود أفعالك ..

وإنصرفت علياء بعيدا عنها وظلت إسراء فى حيرتها .. تضع يدها على خدها وتسأل نفسها :

- لماذا ظهر التغير جليا على الدكتور مصطفى هكذا ؟..

****

الإنسان منا لا تخرج روحه إن لم يتذوق قلبه جرعات الحب .. ولكنه لا يصل لقمم السعادة ولا يعيش متعة الحياة .. فالحب روح أخرى بالجسد تنعشه وتنشطه وتقويه وتعينه على مصائب الدنيا وهمومها وأزماتها ..

أكثر من أى وقت مضى .. بدأت منى تهتم بمظهرها الخارجى .. أبعدت حزنها قليلا .. راحت تعيد أناقتها المفقودة وتظهر جمالها الخفى .. فتهيأت لقدوم الدكتور مصطفى بحكل خفيف زاد من إغراء عينيها .. وأحمر شفاه رسم بدقة متناهية على شفتيها .. ومكياج أضاء خديها .. ودريس أبرز جزء من مفاتنها .. وليس هناك سببا لذلك غير أنها ترغب فى أن تلفت إنتباهه وتثير إعجابه .. وتجعله يرى جمالها الحقيقى ..

كانت متلهفة لرؤيته .. عقارب الساعة تعاندها وتتحرك ببطء كالسلحفاة فتزيد من قسوة الشعور بالإنتظار ..

رن جرس الباب أخيرا .. وفزع قلبها وزادت حدة خفقانه وتتابعت دقاته .. فتحت الباب .. وقف كل منهما أمام الآخر يتفحصه وينظر فى عينيه .. شعرت بأن عينيها

تفضح أمرها فتملكها خجل مفاجئ .. فنكست رأسها .. فقال وهى تخلى له طريق الدخول :

- ما هذا الجمال ؟!!

- تغازل جمالى لتدارى على تأخيرك .. لماذا تأخرت هكذا ؟

- لم أكن أعلم بأن هذا الجمال فى إنتظارى ..

- والطعام أيضا فى إنتظارك ..

- قلبى هو ما يشعر بالجوع وليس معدتى ..

- يكفى حديثك هذا فأنا لا أقوى على تحمل معانيه ..

- هذا ليس كلام ينطق به لسانى .. ولكنه نبضات قلبى ..

- يجب أن يصمت قلبك قليلا ..

- ليته يستطيع ..

- لماذا ؟!!

- لأنه ينظر إلى جمالك ..

- سأبعد عنه ..

- سيموت فيها ..

- سيبرد الطعام .. وأخشى أن تذم فى مذاقه ..

- لا تقلقى فبكل تأكيد سيكون مذاقه فى جمال من صنعته ..

أحست أن قلبها يضحك ويملأ جنبات صدرها رقصا ..

- أستأذنك لإحضار الطعام ..

- إنتظرى حتى نطمئن على بابا صبرى ..

- هو نائم الآن ..

- كنت أود أن ألقى السلام عليه ..

- بعد أن تتناول الطعام سوف أوقظه لك ..

- حسنا ..

تحركت بإتجاه المطبخ وهى تقول :

- ألن تساعدنى فى تجهيز السفرة ؟..

- لا .. فأنا سأتناول الطعام فقط ..

- ولكنى فى أمس الحاجة لمساعدتك لكثرة الطعام ..

دلف المطبخ خلفها وحمل معها الطعام للسفرة .. لم يكن طعام لفردين وإنما سفرة كاملة تكفى لعمل أرقى عزومة .. فقد جمعت بين أنواع المحاشى والأرز والمكرونه وبين الفراخ واللحمة والحمام .. وسألها وهو يخرج معها الطعام للسفرة :

- هل سنأكل كل هذا الطعام ؟!!

- حتى لا تتهمنى بالبخل ..

- الآن سأتهمك بالتبزير ..

- حتى تعى قيمتك عندى ..

إرتاح إلى حديثها .. فإتسعت دائرة إبتسامته وعلت ضحكته .. جلس فى مواجهتها على السفرة .. وعاد كل منهما يسرق النظرات من الآخر خلسه .. وسألته بمجرد أن بدأ يتذوق الطعام :

- ما هو رأيك فى الطعام ؟!!

- لن أتحدث عن رأيي إلا بعدما أتناول الطعام ..

- حسنا ..

- هناك شئ متغير بداخلى ..

- ما هو ؟

- للأسف .. لا أعلمه ..

- كيف ذلك ؟ هل هو إحساس بالمرض أم بالحزن أم بالسعادة أم أى شئ أخر ؟

- كل ما فى الأمر أننى دائما ما أفكر بك .. وأرغب فى رويتك بإستمرار وأشتاق للحديث معك .. وبمجرد الإبتعاد عنك أجد الظلمة ملأت قلبى ..

- أنا أيضا لا يمكنى النوم إلا بعدما أتخيل طيفك أمامى .. أنظر فى عينيك وأتابع إبتسامتك وأتذكر كل كلمة وكل حرف نطقت به ..

- هذا يعنى بأنكِ تعانين مثلى ..

- نعم .. ولكن لا تهرب من السؤال المعلق هل مازلت تتذكره ؟

- نعم ..

- ستجاوب بكل صدق ..

- لو كنت أرغب فى الكذب عليك لذكرت لك ما تودين سماعه .. ولكنى أرغب فى الإعتراف لك عن كل ما يخص عالمى فى الماضى ..

- قبل أن تتحدث لابد أن تجلس على كرسى الإعتراف ..

- أنا موافق ..

نسى كل منهما الطعام والشراب وإندمجا فى حديثهما .. ربما كانت منى تلجأ إلى فتح أبواب للحوار بكثير من الأسئلة حتى تعرف كافة تفاصيل حياته لكى تجد الطريق إلى قلبه وتتقرب منه .. أما هو فيرعب فى إزالة ماضيه من على كتفيه حتى يخرج على يديها إنسان جديد .. فبدأ يقص عليها ماضيه ..

- أنا قبل ما أتعرف عليكِ كنت شئ وبعد أن تعرفت عليك صرت شيئا أخر ..

- كيف ؟!!

- قبل ما أتعرف عليك يا منى كنت غارق فى التمتع مع النساء .. كنت إنسان مريض يجرى وراء الرذيلة لكى يطفئ شهوته .. لم أفكر مطلقا ولو للحظة من عمرى فى

الحلال والحرام .. كل ما كنت أهتم به كل يوم هو البحث عن متعة نفسى مع إمرأة مختلفة .. لا فرق عندى بين المطلقة أو الأرملة أو البكر أو حتى المتزوجة فجميعن يمتلكن مقومات مغريه وكل واحدة منهن جمالها من نوع خاص بها .. حتى عملى كنت مقصر به .. كنت أتجنب الرجال وأهتم بالنساء .. أما الآن فقد تغير كل شئ .. فعينىّ لم تعد ترى غيرُك .. ونفسى تعلمت العفاف .. وقلبى شعرت لأول مرة بنبضاته .. كل حياتى قد تغيرت .. وأحسست لأول مرة بقيمة السعادة الحقيقية ..

تغيرت ملامح منى .. فقد إختفت الإبتسامة وحل محلها غيوم غطى ملامحها .. وهدأت فرحة قلبها .. إنها الأنثى مهما مر الزمان وتغيرت المفاهيم تبقى الأنثى كما هى دون تغير ..

- ألا تخف من تلك الصراحة المبالغ فيها معى ؟!

- بل يمتلكنى الرعب .. ولكن لابد أن تعلمى جيدا بأننى قد تغيرت للأحسن وسأسعى لأكون أفضل وأفضل من أجلك أنت ..

- لقد أصاب قلبى الحزن .. وهناك شعور بالضيق يطبق على صدرى ..

- إلقى بالماضى خلف ظهرك .. وهيا بنا نفتح معا صفحة جديدة فى كتاب علاقتنا .. ولكِ الحق فيما بعد فى محاسبتى على كل فعل أو قول ينسب لى ..

ـ أنا سأعانى دائما طوال الوقت من الشك بك والغيرة عليك وربما لا أطيق ذلك ..

ـ الغيرة تكون فى أحداث الحاضر يا منى ولا ترتبط بما مضى من عمرى .. ولو كنت أنوى على خيانتك أو العودة لأفعالى الطائشة فلماذا أسعى بجد للإرتباط بك ؟

ـ ولكن الخوف يعتصر قلبى ..

ـ وهذا أمر طبيعى .. وألتمس لك العذر .. ولكن أتمنى أن تثقى بى وتفكرين جيدا قبل إتخاذ قرارك .. وتضعى صوب عينيك .. إختيار قلبى لك .. والنساء جميعهن بالنسبة له ليس لهن قيمة ..

ـ أنا لا يمكنى تحمل أى صدمة ولا إنكسار ..

ـ وأنا لا يمكنى تحمل عذاب بُعدك عنى ..

ربما لم تستوعب كلمته الأخيرة فقد رأت من الأفضل وضع نهاية لذلك الحوار حتى تستجمع كامل ذهنها وتعيد تفكيرها قبل أن تدفع بقلبها فى مغامرة محفوفة بالمخاطر ..

ـ لقد إنجذبنا بالحديث .. ونسينا تناول الطعام ..

فهم مخططها فعاجلها :

ـ ترغبين فى وضع نهاية لحوارنا دون معرفة أى ملامح لنهاية رغبتك وذلك سيجعل قلبى معلقا بين السماء والأرض ..

- لا أنكر أو أخفى عليك بأن هناك شعور إجتاح قلبى نحوك .. ولكن ماذا أفعل والخوف يسيطر على قلبى ؟

- سيتلاشى هذا الخوف مع مرور الأيام .. خاصة بعدما ترين بوضوح تغير أخلاقى وأفعالى للأفضل .. وبأن قلبى قد صار ملكا لك ..

- أنا سعيدة جدا بحديثك الصريح معى ولكن .....

قاطعها بقوله :

- أرجوك تخلصى من خوفك .. وأعطينى فرصة أثبت لك فيها حبى لك .. سأطلب يدك عندما يستيقظ أبينا صبرى ..

- ليس بهذه السرعة .. إنتظر حتى يستكمل مرحلة علاجه ..

- هذه الخطوة ستساعدنا فى رحلة العلاج الخاصة به .. فكل أب ينتظر تلك اللحظة التى يرى فيها إكتمال عنفوان إبنته وإختيار شريك حياتها ..

ترك مكانه ودار خلفها وأطبق على يديها وجذبها برفق حتى وقفت أمامه ضاحكة .. مرت يده على يدها وذراعها .. ووقع جسمها تحت تأثير المخدر فلم تظهر عليها أى نوع من المقاومة فإستسلمت لمشاعرها ووضعت يدها فى يده ليقبلها كيفما يشاء وشهدت قصة حبهما بداية الإنطلاق ..

ثم تذكرت فجأه ما فعله مع أبيها :

- هل تعلم متى شعر قلبى بك ؟

- لا ..

- عندما رأيتك تُقبل رأس أبى فى أول مرة تطل فيها عليه ..

- لو كنت أعلم ذلك لأقدمت على تقبيل يديه ورجليه أيضا .. والحمد لله إستجابته للعلاج سريعه .. وسيكون أفضل عندما تستمرين معه فى رحلة علاجه الطبيعى التى علمتك إياها .. وإجعليه يتحرك بقدر ما يستطيع الأيام القادمة ..

- أوامرحضرتك يا دكتور ..

بعدها لم يمكث الدكتور مصطفى طويلا .. وهو محمل بمشاعر لم يألفها من قبل .. بينما منى فقد دلفت على جدها وشرعت فى تقبيل يديه وظلت ساهره بجانبه فهى لا تريد أن تضيع الليل فى النوم .. فرغبتها أقوى فى أن تعيش فرحتها والسعادة تغمرها ..

****

فى ذلك اليوم كان الدكتور مصطفى يتلهف لإنهاء جلسات العلاج الطبيعى بالمركز حتى ينفرد بإسراء ويتحدث قليلا معها حول مصير حياتها .. وضع كل الإحتمالات أمامه وظل يهيئ نفسه لإستقبال ردود أفعالها .. كان يتوقع أن تغضب .. أن تصرخ . أن تبكى .. ولم يبعد بتوقعه عن وصول الأمر للتشاجر معه .. لذلك لم يمهد الطريق بمقدمات لا طائل منها .. إقتحم قلب الموضوع مباشرة بسؤالها :

- متى تنوين على الزواج يا إسراء ؟!!

- عندما تشعر بى وأنول رضاك ..

- لقد نلتى الرضا وحبيبك ربما يموت لو إنتظر أكثر من ذلك ..

- ماذا تقصد ؟..

- لقد أتى إلىّ عريس يرغب فى الزواج منك ..

لقد هوت الكلمة على مسامعها كمطرقة هشمت عظامها .. كانت عبارته غريبة فى صداها على أذنيها .. وسألته فى أسى ونفور :

- من ؟!!

- الأستاذ على عبدالمقصود الذى يأتى بوالده للمركز لعمل جلسات العلاج الطبيعى له ..

لم تجد ما تنطق به فقد كانت الصدمة شديدة عليها .. إنه لا يطلبها للزواج ويريد أن يُزوجها لغيره .. وهى التى إنتظرته طويلا ورسمت بخيالها أحلامها معه .. ولكن الحلم والخيال مختلفان كليا عن الحقيقة والواقع .. فعالم الخيال .. نعيش بداخله ونحن نحقق أحلامنا وطموحاتنا وأمانينا دون عوائق ولا يتخللها جهد أو تعب .. بينما الواقع كل منا يطوى ما يريده فى قلبه والله يفعل ما هو خير لنا ..

تنهد الدكتور مصطفى وسألها بصوت خافت :

- ما رأيك ؟!!

- ما رأيك أنت ؟!

- أنت التى سترتبطين به وستعيشين معه ..

- ولكنه أتى عن طريقك ..

- إن كنت لا أراه مناسبا لك فبكل تأكيد كنت سأرفض طلبه دون الرجوع إليك ..

- هذا يعبر عن موافقتك على زواجى منه ؟!!

- الأهم موافقتك أنت يا إسراء ..

- لو كنت تهتم بى وتعى قسوة حديثك معى لكنت أدركت بأنك قد مزقت قلبى ..

جلست على الأريكة ودموعها تصرخ بنداء التجمع .. وقالت :

- ماذا فعلت لك لكى تعذبنى هكذا ؟ دائما ما تصيبنى بالألم والجراح .. وكأننى لست إنسانه من لحم ودم .. حرام عليك .. أنا لم يعد بإستطاعتى تحمل أذيتك لى ..

نهض من مكانه وتقدم نحوها وجلس بجوارها على الأريكة ثم أحاطها بذراعه ..

فأشاحت بوجهها بعيدا عنه وسألته :

- لمذا تغمر كافة النساء بحنانك وتغمرنى أنا بالجفاف ؟

راح يحادثها بعطف وحنان ولين وكأنه يبسط موضوعا معقدا لطفلة صغيرة ..

- لأنكِ ترين الموضوع من زاويته الخارجية فقد يا إسراء ..

نظرت إليه والدموع فى عينيها :

- أرجوك وضح لى قبل أن تنفجر رأسى ..

- الإنسان ذو القيمة فى حياتنا نسعى جاهدين للمحافظة عليه .. بعكس كثير من الأشخاص لا يمثلون أى فارق فى حياتنا وتكون نهايتهم بالفراق بعدما ننهش رغباتنا منهم .. وأنتِ قيمتك عندى لا تُقدر بثمن بعكس كافة النساء التى قد تعرفت عليهن ..

- بعد هذا الشرح العظيم لابد أن أصدقك وأصفق لك ..

وراحت تصفق بيديها بكامل قوتها وهى تستكمل قولها ..

- هل تعلم كم مرة سهرت الليل ودموعى على خدىّ ؟.. هل تعلم كم مرة جرحتنى ؟ هل شعرت مرة واحدة بالنيران التى تحرق قلبى ؟ بالطبع لا .. حيث لا يهمك مطلقا حزنى أو سعادتى ..

- هذا غير صحيح .. لو كنت لا أهتم بالمحافظة عليك لكنت قد حققت لك أمنيتك وإرتميت تحت قدميك مثلما أفعل مع كل النساء التى تتحدثين عنهن .. ولكن هل تعلمين الثمن مقابل ذلك ؟ سوف تخسرين نفسك وحياتك بأكملها .. تلك النساء التى ترغبين فى أن تصبحى مثلهن كل واحدة منهن تعلم جيدا بأننى أرغب فى نهش شرفها ومرحبه بذلك لأنها قد إعتادت على الرذيلة وبيع عرضها وشرفها وعفتها وأنا يقتصر دورى على الشراء .. وبالتالى نحن جميعا أوساخ .. ليس هناك فرق بيننا وبين أقمام الزبالة كريهة الرائحة الملقاه فى الشوارع .. فحياتنا كلها نجاسه وأى إنسان يقترب منا يصير مثلنا .. هل كانت

سعادتك ستتحقق وأنا أمزق شفايفك بالقبلات ؟وأحطم عظام صدرك وأنت فى أحضانى وبين ذراعى .. هل من السهل عليك أن تسلمينى نفسك وأخلع عنك ثيابك وأفعل بك ما أشاء .. هذه هى الحقيقة التى ظللت تسعين لمعرفتها ؟ الحقيقة التى حاولت كثيرا لإبعادك عنها حفاظا عليك .. ربما قد تعذب قلبك كثيرا ولكن ذلك العذاب أرحم بكثير من عذاب ضياع عفافك وطاهرتك .. ألا يكفيك بأنكِ ستذهبين لبيت الزوجية وأنت طاهرة وعفيفة ؟..

قد يعتبر البعض البكاء نقطة ضعف ويستحقرون ذلك ويلقون باللوم على أنفسهم .. ولكن فى الحقيقة ليس بمقدورنا التحكم فى تلك الدموع .. وإن إستطاع البعض منا حبس تلك الدموع بين الجفون .. فسيرهقون القلب لأنه سيحل محل العين فى البكاء .. أما إسراء فقد بكت بعينيها وقلبها معا .. فقد وقعت كلماته عليها وكأنها سياط تمزق جلدها .. وإختلط عليها الأمر .. فدائما ما كانت تمقت سلوكه وتصرفاته وإلقاء نفسه بين أحضان الكثير من النساء ولكنها ولأول مرة تشعر بإنسانية الدكتور مصطفى تجاهها وأنه فضلها عن غيرها بإبعادها عن محيطه القذر ..

الآن تعرف قيمتها لديه .. وأنه يبادلها نفس الشعور ولكنه بصورة مغايرة .. فهى تحبه وتتمناه زوجا لها .. بينما هو يحبها ويتمنى ألا يخسر أخويتها .. وشتان الفرق بين الحبين ..

- لماذا لم توضح لى الأمر من البداية ؟!!

- لأننى لم أكن يوما أعلم مفهوما للحب .. ولم أشعر بأى مشاعر للقلب .. ولهذا لم أتصور يوما حجم المعاناة التى تعيشين فيها .. ولم أتخيل مقدار حزنك وألمك ولا سهر الليل ولوعة القلب وألم الشوق ..

جففت إسراء دموعها وسألته فى إنكسار :

- هل وقع قلبك فى الحب ؟!!

- نعم .. وقد أدركت جيدا ما عانيته منه بسبب حبك لى ..

- أنت الآن تقتلنى بلا رحمة .. لماذا لم تعطى لقلبك فرصة كافية فربما تبادلت معى الحب ؟..

- نحن لا نختار الحب يا إسراء .. هو الذى يختارنا .. ولو جمعتنا علاقة سيكون مصيرها الفشل ؟

- ولماذا حكمت عليها بالفشل ؟!

- لأننى كنت سأفشل فى توفير الأمان الذى تطلبه كل أنثى من زوجها .. وذلك لأن قلبى لن يكتفى بك .. لأنه لم ينبت بداخله مشاعر حب لك .. فكنت سأقع فى بئر الخيانة .. وسأرتمى بين أحضان غيرك .. فكيف ستنجح علاقتنا وليس بها إكتفاء ؟!!

- لقد أغلقت الحوار من كافة جوانبه ..

- لا .. فأنا سأظل بجانبك وخلف ظهرك فى كل وقت وحين ..

- لقد تغيرت كثيرا ..

- إنه الحب يا إسراء

- ما هو اسمها ؟!!

- منى ..

- هل سبق لى التعرف عليها ؟..

- لا .. ولكن سأعرفك عليها قريبا ..

- هل تمتلك طبلة ؟..

قالتها وهى تضحك .. ضحكة تختلط فيها مشاعرها .. بادلها الإبتسامه وبكل رقه رد عليها ..

- تمتلك ما هو أهم يا إسراء .. مفتاح قلبى ..

- ربنا يسعدك ..

- ألازلت حزينة ؟..

- لا ..

هم واقفا وقال لها :

- هل مازال مفتاح الغرفة المغلقة معك ؟!!

- نعم ..

- لقد قررت أن أضمها للمركز ..

- ومواعيدك الخاصة ..

- لقد إنتهيت منها ..

- ستهتم بالرجل مثل النساء ..

- بل سأهتم أكثر بالرجال ..

- هل هذا حلم أم حقيقة ؟..

- أرجوك أعطى نفسك فرصة للتفكير بكل هدوء فى علاء فهو إنسان ذو أخلاق حميدة وقلبه متعلق بك ، لابد أن تجعلى عقلك يسبق قلبك فى التفكير .

- بإذن الله ..

فى تلك الليلة .. ألقت إسراء بجسدها على فراشها .. كل ما فيها يغط فى نوم عميق إلا عينيها وقلبها .. ظلت تنتظر النوم ولكنه أخلف ميعاده معها .. فكرت فيما قاله الدكتور مصطفى .. وإنتابتها مشاعر مختلطة فهى لم تفكر قط فى الزواج من غيره .. فقد رسمت حياتها بأن يكون لها بيت وأولاد وهو يشاركها تلك الحياة .. أما الآن فقد وجدت نفسها مرغمة على السير فى سبيل مختلف لا تعلم عواقبه .. ولم تكف عينيها عن إنتاج الدموع إلا بعودتها من شرودها على صوت نغمة هاتفها .. كان المتصل الدكتور مصطفى وسمعت صوته :

- هل مازالت عروستنا تقاوم النوم ؟!!

- لم أتمكن من النوم ..

- لماذا ؟!!

- أفكر فى الحديث الذى دار بيننا اليوم ..

- هل مازالت حزينة ؟!!

- لا .. فكونك كنت تسعى للحفاظ علىّ فهذا شئ يُفرحنى كثيرا وقد أدركت مقدار حبك لى ..

- هل أنهيت تفكيرك فى فكرة الزواج ؟ فإن العريس على عجلة من أمره لمعرفة نتيجة قرارك ؟

- وعلام الإستعجال ؟!!

- لأنه مغرم بك ..

- وأنا مازلت أحاول إقناع عقلى بمجرد قبول فكرة التفكير فى الأمر ..

- الأهم الآن هو خلودك للنوم .. حتى يكون بإستطاعتك الذهاب للمركز فى الصباح ..

- إسمح لى بالإجازة غدا ..

- هذا نوع من الهزار لا يحببه قلبى ..

- أنا لا أهزر ..

- كيف أذهب للمركز ولا أجد طلتك بداخله ؟..

- كما ستذهب إليه بعد أن أتزوج ..

- سأتزوج معك فى يوم واحد ونُغلق المركز طوال أيام شهر العسل .. وفى جميع الأحوال لأبد أن يكون هناك لقاء منفرد لك مع علاء حتى يتثنى لك التعرف عليه عن قُرب وإتخاذ القرار المناسب لك ..

- حسنا..

صمت الدكتور مصطفى وكأنه يستوعب مفاجأة ردها ..

- ألف مبروك يا عروسة ..

- الموافقة تتعلق باللقاء معه ..

- عندى ثقه كاملة بأن اللقاء معه سيرسخ فكرة قبول الزواج منه ..

- من أين أتيت بتلك الثقة ؟

- علاء ذو خصال حميدة وخلق رفيع وفوق كل ذلك قلبه متعلق بك وبمجرد إعطاء نفسك فرصة لمبادلة مشاعره ستجدى الحب الحقيقى ..

لم ترد عليه .. فقد خسرت معركتها .. ولم يعد أمامها غير تجنب الكلام .. فلم يعد هناك ما يقال بينهما .. فقد حسمت الأمر وعرفت ما تريد وأدركت بأن نصيبها يقف أمام بيتها وما عليها سوا أن تدعه يدلف منه وتتيح له ولنفسها فرصة للتعارف والتقارب وليس بعيدا أن يكون ذلك هو الخير لها .. فهى تعى تماما بأن من يرغب فى إستكمال حياته مع شريكة له فى تلك الحياة سيكون كريما معها فى التضحيه بمشاعره من أجل سعادتها .. فقد يكون نداءه بفتح باب قلبها له نقطة تحول فى حياتها وعليها أن تستغلها وتقتنصها قبل أن تختفى وتفقدها إلى الأبد ..

إنها الآن أصبحت مرغوبة وفى أعماقها رضا كبير بعدما ظهر من يفكر بها ويطلبها لتكون شريكة حياته وأما لأولاده ..

وبعد لقائهما أعلنت موافقتها .. ربما لأن علاء شخصية جذابة .. وربما لأنها أحبت التجربة فى حد ذاتها ..

****

سمعت منى جرس الباب .. كان رجلا ضخما يرتدى بدلة سوداء .. سألها :

- هل الأستاذ صبرى هنا ؟!!

- نعم .. من حضرتك ؟!!

- أنا مُرسل برسالة له من رأفت سليم ..

إستفسرت فى فضول كأنها تكذب الاسم الواقع على مسامعها :

- من أرسلك ؟!!

- رأفت سليم ..

إمتلأ وجهها بالغضب وغلت الدماء فى شراييها .. وسألته :

- ماذا يريد منه ؟!!

- أنا أعتذر لك .. فالرسالة لابد أن أبلغها للأستاذ صبرى بصفته وذاته ..

تراجعت خطوتين للوراء لكى تخلى له ممر للدخول وقالت :

- إنتظر هنا للحظات .. حتى أحضر لك أبى ..

ودلفت للداخل وبعد فترة وجيزة خرجت وهى تدفع أمامها كرسى متحرك يجلس عليه جدها ..

- إتفضل بلغه الرسالة ..

- لقد أرسلنى لك رأفت سليم برسالة يقول لك فيها بأنه قد تخلى عن منى لتعيش معك لأنك كنت بكامل صحتك أما الآن فلا يجوز لك أن تجلها خادمة لك وهو .....

قاطعته منى بالصراخ فى وجهه :

- إخرس يا حيوان وإلا أقسم بالله أقوم بقطع لسانك .. هيا تفضل بالخروج خارج البيت وبلغ قولى لرأفت سليم .. منى على كامل الإستعداد بأن تضحى بكامل عمرها وهى جالسه تحت قدميه ولا تعيش معك لدقيقة واحدة ..

ودفعت به للخارج وأغلقت خلفه الباب بقوة كأنها تنتقم منه .. وإرتمت بين قدمى جدها تقبل يديه ..

- أرجوك لا تغضب يا أبى .. حتى لا تمزق قلبى أكثر مما هو ممزق .. وأقسم بالله لن أنام اليوم حتى أستعيد لك حقك منه ..

وعندما نظرت فى عينيه .. وجدتها إمتلأت بالدموع .. وكيف يمكنه حجزها والعين والقلب لها فى إشتياق ؟!..

بعد نهار طويل أصيب فيه بالإرهاق والتعب .. غطس الدكتور مصطفى بجسده فى البانيو .. حتى ينعش جسده ويزيل متاعب يومه .. تملكه الفرح والسرور .. وراح يغنى أنا حبيت دلوقت للمطربة كارول سماحه.. فى البداية لم يسمع تلك الحركة المتبعثرة فى الخارج .. إلى أن زادت الضجة حوله وسمع وقع أقدام وحديث يُدار فى الخارج .. ظلت الضجة تقترب .. وفجأة فتح عليه الباب .. ووجد نفسه محاط بالعديد من الرجال .. فسألهم فى فزع :

- من أنتم ؟!! وماذا تريدون منى ؟!!

- نحن رجال رأفت سليم .. وهو فى إنتظارك الآن فى الفيلا الخاصة به فى عزبة (.....)..

- أين تقع تلك العزبة ؟!!

- ستعرف عندما تذهب إليها ، هيا إرتدى ملابسك سريعا .. ..

- كيف أرتديها وأنتم أمامى هكذا ؟ أعطنى البرنص والبوكسر من خلفك وإنتظرونى فى الخارج حتى أنتهى ..

- إرتدى ملابسك ونحن هنا ..

- ليس بإستطاعتى الهرب فكما ترون لا يوجد غير فتحات المجارى ..

- نحن ننفذ ما صدر لنا من تعليمات ..

- لعنة الله عليك وعلى أمك يا رأفت الكلب .. أعتذر يا رجال رد فعل غير مقصود ..

بمجرد أن إرتدى البوكسر والبرنص وضعوه بين أيديهم وركبوا سياراتهم وإنطلقوا به .. وإستقبله رأفت سليم بكل ترحاب ولكنه قابله ببرود وصافحه بجفاء ثم أشاح بوجهه بعيدا عنه .. فسأله رأفت :

- لماذا هذا الجفاء يا درش .. لقد أشتقت إلى رؤياك ..

- وكيف أقابلك وأنا قد أتيت لك مرتديا البرنص ؟

- إخلع البرنص وإلق به بعيدا وهكذا تحل المشكلة

- ليست المشكلة فى البرنص ولكن المشكلة بك أنت ..

- أنا ؟!! هل يُعقل ذلك ؟!! ليس هناك من يُحبك مثلى يا درش ؟!!

- لا أريد حبك هذا .. فقط إتركنى وشأنى ..

- كيف أتركك وأنت ستكون عريس إبنتى ؟!!

وجم الدكتور مصطفى من كلماته وتملكه الصمت للحظات فسأله رأفت مجددا :

- ألست راغبا فى الزواج من منى ؟!!

- وما شأنك أنت فى ذلك ؟!!

- كل الشأن لى يا درش.. فأنا أبيها .. وهى إبنتى الوحيدة ..

- ربما تقصد بأنك أمها ؟!!

- عجبا لك .. كيف تحب أنثى ولا تعلم من هو أبيها ؟!!

- هى تدعى منى صبرى عبدالمحسن حمدان وأنت تدعى رأفت سليم .. فكيف تكون أبيها ؟

- الأمر يطول شرحه يا درش .. فأنا قد إنفصلت عن أمها بعد طلاقى لها .. وقد تولى صبرى جدها تربيتها ولذلك هى تعتبره أبيها ..

شعر مصطفى بأن قدميه لا تستطيعان حمله فجلس على كرسى خلف ظهره .. وتخلله شعور بالكآبه وفقد تركيزه ولم يجد ما ينطق به .. فإكتفى بوضع رأسه بين كفيه ..

لمح رأفت ساقيه بعدما بعُدت أطراف البرنص عنهما .. فجلس بجانبه وضع يده على ساقه وراح يسبح بيده عليها .. فشب الدكتور مصطفى واقفا كمن لدغه عقرب .. فأمسك رأفت بيده وهو يقول :

- إهدى يا درش .. ولا تكن كالطائر المذبوح تفرفر فى الهواء عندما أقترب منك .. حتى يتثنى لنا التفاهم ..

- ضع نهاية لحديثك معى ؟!!

- حسنا ولكن يجب أن تتحلى بالصبر حتى يفهم عقلك جيدا ما أود قوله .. لقد أتيت بك اليوم لكى أبلغك بموافقتى على زواجك من إبنتى .. وسأقدم المهر والشبكة وحفل الزفاف هدية منى لك ..ولكن بشرط واحد ..

- ما هو ؟

وضع رأفت يدهه اليمنى على كتفه الأيسر وإستكمل قوله

- أن تعدل بيننا فى علاقات الفراش ، كلما تمارس العلاقة معها تمارسها معى .. فى نفس اليوم وبنفس عدد المرات ..

أبعد الدكتور مصطفى يده بقوه وقال :

- على إعتبار أنك زوجتى الثانية ؟

- إذا كان ذلك هو رغبتك فليس عندى مانع بأن نتزوج عرفى ..

- ولماذا الزواج العرفى ؟ سأتزوجك بقسيمة زواج رسمية موثقة فى السجلات وعلى يد المأذون والشهود ونقيم فرحا تتحدث عنه البلد بأكملها ..

صرخ رأفت فى وجهه قائلا :

- هل تستهزأ بى ؟!!

- ألقد أصابك الجنون يا رأفت ..

حاول رأفت تمالك أعصابه .. والسيطرة على إنفعالات نفسه .. وقال بهدوء :

ـ أنا لا أرغب فى أن تبتعد عنى يا درش ..

ـ أنت مريض ولابد أن تسعى للعلاج .. وإياك والتفكير فى تكرار ما حدث بيننا مرة أخرى ..

ـ أنا أعلم بأن الأمر صعب وشاق عليك .. ولكن كل شئ فى بدايته يكون صعبا .. لو مكثت مدة طويلة فى الظلام وخرجت للشمس بكل تأكيد لن تتمكن من فتح عينيك ولن يمكنك الرؤية .. ولكن بعد مدة قصيرة ستعود الأمور إلى طبيعاتها .. من أخر مرة كنت معى فيها وأنا أسهر الليالى أفكر فيك .. وعند نومى أحلم بك ..

ـ وأنا من لحظة ما كنت معك وأنا أفكر فى كيفية التكفير عن ذنبى قبل أن يُدركنى الموت ؟

ـ نفس حديثك المجنون الذى لا قيمة له على الإطلاق ..

ـ وما ترغب به هو عين العقل والصواب ؟..

ـ أنا كل كلمة أنطق بها لها قيمتها .. لأننى أفكر فيها جيدا قبل النطق بها .. وهذه ميزتى .. واليوم أنا قد جهزت لك مفاجأة ستنال إعجابك ..

ـ أنا لا أريد مفاجأتك ..

ـ لا تقل ذلك يا درش حتى لا أغضب عليك .. إنتظرنى هنا دقيقتين وسأعود إليك ؟

تحرك رأفت بإتجاه الداخل بينما ظل مصطفى فى حالة ترقب ثم سمعه يقول :

- إستعد لرؤية الماجأة .. ولكن أولا لابد أن أطفئ الإضاءة ..

وأطفئت الأنوار وساد ظلام تام ولم يعد مصطفى يرى شيئا فسأله فى خوف :

- ماذا تفعل ؟!!

- لاتخف يا درش ؟!!

لم يمضى أكثر من ثلاثة دقائق والمكان يسبح فى الظلام .. إلا أن الدكتور مصطفى شعر بها كأنها عدة أشهر .. وبمجرد خروج رأفت سليم رأى مصطفى مشهدا غريبا لم يكن يخطر على باله مطلقا .. فقد وجده يخرج أمامه وهو يرتدى قميص نوم أحمر اللون ثم تقدم نحوه وهو يقول :

- هل رأيت هذا الجمال من قبل ؟ سوف أجعلك تنعش نفسك ..

كانت مشيته بخطوات راقصه على أطراف أصابعه وقد بدا على وجهه الرضا .. ثم مد يديه بكامل ذراعه وهو يقول :

- هيا تعالى بين أحضانى يا درش ..

إبتعد الدكتور مصطفى من أمامه وهو يردد :

- لا يا رأفت باشا ..

أمسك رأفت بأطراف البرنص وجذبه بقوة حتى خلعه من عليه .. ولم يبقى غير قطعة بوكسر تستر جسده .. ثم هجم رأفت عليه وإحتضنه وأراد تقبيله .. لكن صوتا ترامى لهما من بعيد .. كانت إبنته منى تتشاجر مع الرجال فى الخارج وقد فشلوا فى منع دخولها فإقتحمت الباب ورأت والدها بقميص نوم أحمر وبين أحضانه الدكتور مصطفى بذلك البوكسر .. فلم تتحمل ما رأته .. وقفت للحظات تراقب ذلك المشهد ودون أن تنطق بكلمة عادت من حيث أتت وبداخلها صدمة تكفى لتمزيق روحها وتحطيم نفسيتها وتدمير إنسانيها ..

إنطلق والدها بذلك القميص خلفها يحاول إيقافها :

- إنتظرى يا منى .. أنا سأوضح لك الأمر ..

إستوقفه أحد رجاله وهو يقول له :

- إنتظر يا رأفت باشا .. لا يصح بأن تخرج بقميص النوم هكذا ..

تسمر رأفت فى مكانه وهرع فى إرتداء ثيابه على عجل من أمره ثم شرع فى ضرب رجاله بذراعيه وركلهم برجليه وهو يعلى صوته

- كيف تركتموها تقتحم خلوتى وترانى فى هذا الوضع يا بهائم ؟..

رد أحدهما :

- لقد أصرت على مقابلتك وفشلنا فى إيقافها ..

عاد يضربهم ويركلهم مجددا :

- كيف فشلتم فى إيقافها ؟ كان لابد من منعها ولو بالقوة ..

الكل يتلقى ضرباته وركلاته وهم يرددون :

- نحن نتأسف لك يا رأفت باشا ..

- ماذا أفعل بأسفكم هذا ؟ هل سيجعل إبنتى تعود لى ؟ هل سيغير الصورة التى رأتنى فيها ؟ تكلموا يا بهائم ..

وإستكمل ضربهم وركلهم .. حتى خرت قواه وتقاطعت أنفاسه ..

- هيا إغربوا عن وجهى ..

وعندما لم يرى الدكتور مصطفى إستوقفهم فجأه وسألهم :

- أين ذهب مصطفى ؟!

وعندما بحثوا عنه لم يجدوه .. فأدرك أنه إستغل فرصة إنشغاله ولاز بالفرار .. فإنفجر غضبا وجرفته موجة عاتية من الحزن والأسى واليأس ..

لم يكن يعرف الدكتور مصطفى وهو يجرى ببوكسره إلى أين يتجه ؟ إلى أن وقعت عينيه على لافته مكتوب عليها مسجد الغفران .. ومن حسن حظه أنه كان مفتوحا .. فدلف به وأجال بنظره فوجد نعشا على يمينه فتوجه إليه وفتح غطاه ونام بداخله ثم أعاد غلق غطاه مره أخرى ..

وحاول كتم أنفاسه .. كان يعتصره الخوف والرعب والهلع ولم يكن بمقدوره أن يفكر فى أى شئ .. ظل عدة دقائق يرتجف خوفا حتى سكنت أعضاءه وإستقرت أنفاسه وغلبه النوم ..

****

وصل الخبر كالطامة الكبرى على مسامع أهل العزبة بعدما فقدوا الشيخ نعيم رجل البر والإحسان إثر حادث ألم أثناء عودته بعد إلقاء خطبة الجمعة بمسجد الزهراء أحد المساجد المقامه على الطرق السريعة من أجل المسافرين .. لم يكن يتقاضى أجرا من الخلائق فأجره كان عند الله فالمسجد ليس مسجلا فى وزارة الأوقاف

وكعادة القانون القومى فلابد أن ينتظر الجثمان فى ثلاجة الموتى حتى يتم الإنتهاء من كافة الإجراءات القانونية المتعلقة بالحادث وكذلك حتى يم إستخراج تصاريح الدفن ..

لم يكن ذلك بالأمر الهين فقد إستغرق الأمر وقتا طويلا حتى غربت الشمس وهلت ملامح صلاة العشاء .. وضع جثمان الشيخ نعيم فى كفنه بعد تغسيله .. وتحركت سيارة الإسعاف إلى مسقط رأسه حيث أهله عزبته وأحباءه المنتظرين له من أجل حمله على الأكتاف

والإنطلاق صوب مقبرته ليواروا جسده الطاهر سألين الله أن يثبته ويجعل قبره روضة من رياض الجنة ..

تجمعت الأهالى بعد صلاة العشاء أمام بيته لإستقبال جثمانه .. تقدم الشيخ صفوان صديق المرحوم المقرب وسأل :

- أين النعش ؟!!

رد عليه أحد الحاضرين :

- مازال فى المسجد يا مولانا ..

- هل هذا حديث يا مؤمنين ؟ فليذهب أربعة شباب ممن لا نزكيهم على الله ليحضروا النعش .. فسيارة الإسعاف فى الطريق ولا يجوز أن يخرج جثمان المرحوم منها دون أن نضعه فى نعشه ..

وبالفعل تحرك أربعة شباب بإتجاه المسجد ..

ونظرا لتأخر وصول سيارة الإسعاف بدأ الشيخ صفوان يلقى على مسامع المنتظرين خطبة مؤثرة عن الموت وعن نهاية الإنسان الحتمية ..

وقال فيها ..

أيها المسلمون الموحدون بالله .. والمصلين على خير خلق الله .. الذى علمنا بقوله إذا مات إبن أدم إنقطع عمله إلا من ثلاث .. صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له .. صدقت يا رسول الله ..

فأعلم أخى المسلم بأن الإنسان يفعل ما يشاء فى دنياه وتكتب أعماله وأقواله مصداقا لقوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .. وتجمع تلك الأعمال والأقوال فى صحيفتك وتعرض على خالقك بعد إنقضاء أجلك وخروج روحك لخالقها فمهما طال الليل لابد من طلوع الشمس ومهما طال العمر لابد من دخول القبر ..

حمل الشبان الأربعة النعش على أكتافهم وتحركوا به .. كان من يحمله على اليمين من الأمام يدعى صابر وعلى يساره صبرى وخلفه مباشرة صالح والأخير عبدالله .. وبعدما تحركوا به نطق على قائلا :

- أنا أشعر بأن النعش ثقيل الوزن ..

رد عليه :

- أنا كنت أرغب فى قول ذلك ولكنى خشيت أن تستهزئوا بى ..

ونطق صالح :

- أقسم بالله أنا أحمله معكم بصعوبة بالغه وربما لا يمكننى إستكمال المسيرة به معكم ..

وتحدث عبدالله لثلاثتهم :

- تحلوا بالرجولة يا شباب .. فهذا عيب فى حقكم ..

فسأله على :

- ألا تشعر بثقل وزن النعش ؟!!

- أقسم بالله أنا عمرى ما حملت نعش ثقيل الوزن هكذا .. ولكن يجب أن نصبر ونتحمل حتى نصل به ..

وتحدث صبرى :

- لقد كان الشيخ نعيم رجل طيب الخلق وكل الأهالى تحبه لحسن خلقه وكثرة بره ولا يمكن أن يكون عمله غير.....

قاطعه عبدالله :

- لا تنطق بها يا صبرى .. فإن المرحوم كان من أهل البر والإحسان ..

برر صبرى موقفه بقوله :

- كنت أسمع دائما وأنا طفل صغير بأن العمل الطالح له تأثير كبير فى ثقل وزن النعش ..

ورد عليه على :

- ربما هناك مجموعه من الملائكة فى إنتظاره للترحيب به ..

فعلق صالح :

- خيبك الله . هل ستنتظره الملائكة داخل النعش ؟

فسأله على :

- وأين تنتظره ؟!!

- فى بيته ..

- ربما لأن جثة المرحوم لن تدخل بيته ..

- تنتظره فى قبره ..

تثاوب الدكتور مصطفى داخل النعش بصوت مرتفع وقال :

- يا الله .. ضعلوعى تؤلمنى ..

سمع الأربعة صوته ولكنهم لم يميزوا جملته .. وتبادلوا النظرات فيما بينهم وسرى الخوف فى أجسادهم ونطق على :

- هل سمعتكم ذلك الصوت ؟ هذا يؤكد كلامى بأن الملائكة فى إنتظاره ..

فرد صبرى :

- وهل هذا صوت ملائكة .. هذا صوت أشبه بخوار عجل ..

فقال عبدالله فى إنفعال :

- أرجوكم إغلقوا الحديث فى هذا الموضوع .. حتى تنقضى تلك الليلة على خير .. وإدعوا للشيخ بالرحمة ..

فقال ثلاثتهم :

- الله يرحمه :

إستكمل الشيخ صفوان خطبته بقوله :

ولذلك لابد أن نهتم يا معشر المؤمنين بتربية أبنائنا تربية إسلامية صحيحة حتى يعود ذلك بالنفع علينا بعد

موتنا .. ولا تقصر أخى المسلم فى إخراج الصدقات فإن فضلها كبير عند الله مصداقا لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى؟ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ .. صدق الله العظيم ..

لماذا قال فأصدق ولم يقل فأصلى أو أحج إلى بيتك الحرام رغم كونهما من أركان الإسلام الخمسة ؟!.. يقول العلماء لقد إختار الصدقة بعدما رأى فضلها وقيمتها عند الله .. الصدقة مهما كانت قليلة فإن فضلها عظيم لأن ربك رحيم وكريم بعباده حيث أنه يتولى تربية تلك الصدقة حتى تكبر وتكبر إلى أن تصير كالجبل مصداقا لقوله تعالى . يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ؟ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ..

وكذلك قوله تعالى : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ..

وتفسير ذلك فإنه جل ثناؤه يضاعف أجر الصدقة وينميها ويربيها لنا وقد أوضح ذلك المصطفى بقوله " إنّ الله عز وجل يقبلُ الصّدقة ويأخذها بيمينه فيربِّيها لأحدكم كما يربِّي أحدُكم مُهْرَه، حتى إن اللقمة لتصير مثل أُحُد، صدق رسول الله صل الله عليه وسلم ..

فلابد أن تكون حريصا على عمل الخير حتى لا يأتى أجلك وتفيض روحك وتقول كمن ذكرهم الله فى كتابة ياليتنى قدمت لحياتى .. فالمقصود هنا هى حياتك التى تبدأ

بعد وفاتك .. فيجب أن نعد العدة لها .. اللهم إرحم فقيدنا وأدخله الفردوس الأعلى ..

فى ذلك الحين وصل الشباب الأربعة حاملين النعش على أكتافهم .. ووضعوا النعش وكل واحد منهم غاص بين صفوف الجمع وعينيه لا تفارق النعش وذهنه يفكر فيما إلتقطته أذنه من صوت ..

أقبلت سيارة الإسعاف وردد الجميع كلمة التوحيد .. فتح باب السيارة وحمل جثمان الشيخ نعيم لنقله إلى النعش .. ولكن فجأة وبدون سابق إنذار تحرك غطا النعش وهم الدكتور مصطفى جالسا بداخله وهو يتثاوب وراح يضغط على عينيه بقوه ثم بدأ يشد أطرافه ويحرك جسده .. ثم شرع فى النظر لكل من حوله ..

لم يتحمل البعض ما رأته عيناه فخر مغشيا عليه .. وشقت سيارة الإسعاف طريقها هاربه وإنطلق سباق الكر والفر بين الأهالى فمنهم من ترك حذائه ومنهم من دلف بيته وأحكم إغلاق الأبواب والنوافذ ومنهم من لحق به الدكتور بعدما خرج من النعش وظل يجرى مثلهم وبمجرد أن يسأل أحدهم :

ـ لماذا يجرى الجميع هكذا ؟!!

تخرج الصرخات فى وجهه ويسرع من حوله فى الهروب بعيدا عنه .. ولم يبقى فى مكان الواقعة غير ذلك النعش وجثمان الشيخ نعيم المكفن ..

عادت منى إلى بيتها وكيانها فى ظلام هالك .. فهناك قلب يؤلمها ويكاد يتوقف وجروح تنزف وعروق تتمزق وبداخلها نيران تحترق وخلايا تموت .. لم يعد بمقدورها كبت صراخ أعصابها .. ولا بها جزء ضئيل لحفظ توازن نفسها .. فمجرد أن دلفت إلى غرفتها أغلقت الباب وإتخذته عكازا تسند عليه ظهرها .. وتركت دموعها تهطل على خديها وهى لا ترى غير صورة ذلك المشهد الذى جمع والدها فى قميص النوم مع الدكتور مصطفى بقطعة البوكسر .. ظلت تضرب رأسها فى الباب .. ورفعت رأسها لأعلى كأنها ترفع ألامها وعذابها لمالك السماوات .. لتشكو له تلك الدنيا القاسية التى تلاحقها ..

لم تجد غير فراشها ترتمى بين أحضانه وتغرقه بدموعها .. بداخلها حمم ملتهبه تحول كل ما بأعماقها إلى رماد .. كيف تنهى تلك المعاناة التى تفترسها ؟!! .. إنها لا طاقه لها على تحمل المزيد .. كيف تقنع عقلها بالغفران ؟!! وكيف تنزع الرحمة من قلبها ؟!!.. إن قلبها لم يعد به جزء غير ممزق .. وعقلها به ما يكفى من المتناقضات ..

ظل الدكتور مصطفى يتصل بها وينتظر إجابتها ولكنها لم تجبه إزدادت توترات أعصابه .. وإندفع يعاود الإتصال مرة بعد أخرى .. كان يضع الهاتف أمام عينيه وقلبه يمنى النفس بأن تسمعه صوتها ولكن تنقطع أنفاس رنته دون جدوى فيضغط الزر ويطلب من جديد .. ظل يكرر ويكرر ولا إجابه واحده تبعث فى نفسه الطمأنينه .. حتى تملكه اليأس .. وقذف بهاتفه بعيدا عنه ..

كانت منى تنظر إلى اسمه على شاشة هاتفها وتكتفى بدموعها وكبت آلام قلبها ومعاناته بداخلها .. فقد كانت الصدمة شديدة عليها .. أقوى بمراحل من قدرتها على التحمل .. ومن قدرتها على إستيعاب ما رأته .. وتساقط عليها شعور يجمع بين طياته كثير من الإحباط والكآبه والمهانه ومزيدا من الكراهية لوالدها وللدكتور مصطفى ..

ورغم محاولات كثيرة مبذوله من الدكتور مصطفى لإعادة روح العلاقة بينهما إلا أنها وقفت بالمرصاد له .. كان يريد منها أن تتكلم معه قليلا وتناقشه أو حتى تتشاجر معه ولا تعلن تمردها دائما عليه وتكسر رغباته وتندفع عكس الإتجاه .. فبمجرد أن يقترب منها يشعر بوهج حرارة كراهيتها له تكاد تلسعه .. وعندما ذهب إليها فى بيتها لم ترحمه وتدعه يسرق بعض النظرات لوجهها فقد أغلقت الباب فى وجهه وتركته يجلس أمامه وبه ما يكفى لعذاب سكان مدينه بأكملها ..

حرمته من رؤيتها ولم يعد له الحق فى زيارتها أو الإتصال بها بعدما صرخت فى وجهه بكلمات جارحه ليبتعد عنها .. لقد جذبته إلى مياهها العميقة وأصبح بيدها مصير علاقتهما إما بالفناء الراغب به عقلها وإما بترك جزء من الأمل بالنتعاش مجددا والذى يمنى النفس به قلبها ..

****

لأول مرة يشعر رأفت سليم بالإشفاق على إبنته .. وإنفطر قلبه عليها وزادت لوعته .. وأدرك حجم المصيبة التى وقعت على نفسيتها .. لقد كانت تعيش بعيدا عنه سعيدة ومطمئنه ولكنها الآن إكتشفت حقيقته التى تكفى لتحطيمها وإتعاسها .. إنها الآن تتحمل ما فشلت أمها فى تحمله .. إستيقظ ضميره وخشى أن تلحق بأمها فتملكه الندم وحاول جاهدا أن ينقظها من ذلك المصير الذى فرضه عليها وعلى أمها من قبلها .. كان على علم بأن مواجهته لها ليست بالأمر الهين .. ومع ذلك أقدم عليه .. فمهما تسلط عليه جم غضبها أهون بالنسبه له من ذلك العذاب الذى يشعر به .. وذهب إليها .. ورفضت مقابلته ولكنها أرغمت عليها :

- أرجوك يا منى أنا أرغب فى الحديث معك ..

- وأنا لا أرغب فى الحديث معك ولا أريد رؤيتك ولو على سبيل الصدفة ..

- أنا أبيك ولابد أن تنصتى لما أقول ..

- أنت لست أبى ولن تكون ؟!!

- لا يا منى أنا أبيك ولو مجرد اسما فقط .. فأنت تحملين اسمى وليس لك أب غيرى ..

- يا ليتنى كنت أستطيع قطع إرتباط اسمى بك ..

- لماذا كل ذلك الكره لى ؟..

- لا .. فسالفا كنت أكتفى بكرهك .. أما الآن فأنا لا أطيق رؤيتك أو سماع صوتك أو حتى معرفة أى إشارة عنك ..

- أنا أعلم جيدا بأننى قد أخطأت كثيرا فى حياتى .. وقد وقع عبء تلك الأخطاء على كاهلك وقد تأذيت كثيرا بسببى وضاقت بك الحياة مرات عدة ولكن الآن ليس هناك شئ يستحق نيل إهتمامى فى هذه الدنيا غيرك ..

- كيف أكون الوحيدة التى عانت من طيش أفعالك ؟!! هل نسيت أمى التى كنت سببا فى وفاتها بعدما ملأت قلبها بالألم والحسرة والعذاب بطلاقك لها ؟..

- لم أكن أرغب مطلقا فى طلاقها ولكنها أصرت على إنهاء علاقتها بى ..

- كل ما تقوله كذب .. بعد طلاقك لها .. ذاقت مرارة إبتعادك عنها حتى روحها لم تتحمل ما أصابها من عذاب بداخلها فخرجت إلى خالقها ..

- أنت لا تفهمين الحقيقة ..

- أعذرنى فأنا مصابه بالجنون ولهذا تأتى اليوم لتلقى على مسامعى بكلماتك تلك إعتقادا منك بأننى سأعفو عنك ولكن هيهات فكل يوم يزداد كرهى لك ..

- أنا مريض يا منى .. وهذا ماضى قديم لا أريد التحدث به .. ولكن أوعدك يا منى بأننى سأبذل قصارى جهدى طلبا للعلاج حتى تفخرين بى ..

ضحكت ضحكة ساخره وقالت :

- طوال أيام عمرى لم تكن تفرق معى .. لأنك لا تهمنى ..ولكن المشهد الذى رأيته أمامى أفجع قلبى .. يا ليتنى لم أذهب إليك .. يا ليتنى كنت مت قبل أن أصل إليك .. يا ليتنى كنت عميت قبل رؤيتى لذلك المشهد ..

- هذا مرض يا منى .. وهذا هو السبب الذى دفع أمك إلى طلب الطلاق منى وهددتنى إما الطلاق أو الفضيحة وأجبرت على تنفيذ رغبتها مقابل الكتمان على سرى ..

بدأت دموعها تعلن عصيانها لها فتجمعت بين جفنيها :

- ولقد عملت بمعدنها الأصيل وإحتفظت بسرك بين جدران قلبها وضلوعها ولكنها للأسف لم تتحمل قسوته فأهلكت روحها وبعد هذه السنين كلها ربنا يكشف المستور وإلى من ؟!! إلى إبنتك حتى تنكسر عينيك وتذل كرامتك طوال عمرك ولكن للأسف لقد أصابنى أنا أيضا ما أصابك وإنكسرت بداخلى كل الأشياء الجميلة .. إنكسر قلبى وإنكسرت روحى وتحطم كيانى بأكمله .. وأنت

السبب .. وليس ذلك فحسب .. من رجال العالم أجمع لم تجد أمامك غير مصطفى .. الإنسان الوحيد الذى شعر قلبى به .. هل تعلم ما يحدث بين ضلوعى الآن ؟ هل تعلم حقيقة صورتك فى نظرى ؟ كيف أتعامل معك ؟ أنا أسير فى الشوارع والخوف يرعبنى من نظرات الناس وكلماتهم .. كل نظرة تقتلنى وكل كلمة تمزق قلبى .. إذهب بعيدا عنى يا رأفت باشا لعل وعسى أتمكن من إستكمال باقى أيام عمرى دون تلويث سمعتى معك ..

ولم تستطع حجز دموعها أكثر من ذلك فقد خرجت كطوفان جارف يلتهم كل ما يوجد أمامه ..

- صدقينى يا منى سأطلب العلاج وسأسعى لأن أكون إنسان تفتخرين به .. سأعلن توبتى لرب العالمين وسأقدم على فعل الخيرات وسأحافظ على الصلاة وسأقضى فريضة الحج وكل ما ترغبين به سأنفذه .. ولكن لابد أن تغفرى لى ..

- كل هذا إفعله لذاتك .. أما أنا فلا تحاول أن تضمنى إلى حياتك .. إعتبرى مت كما إعتبرتك أنا ميت من سنين .. والآن إتفضل إخرج من البيت وإلا سأجعل كل الناس تتحدث عن فضائحك ..

لم يطل الحوار أكثر من ذلك فقد جر والدها خيبة أمله وخرج وبداخله روح تتألم من ماضيه القذر ..

بينما منى حاولت أن تخرج من جو الحزن هذا بصحبة جدها .. فقد شملته بكل رعايتها وأعطته كامل

إهتمامها وأغدقت عليه حنيتها وعطفها وهى تعلمه النطق وتساعده على إتمام التمارين وتسير بجانبه وهو يستعيد حركته .. وتهبه دلعها وهى تطعمه .. وبجوار ذلك تعطى شوقها لرسائل مصطفى المستمره على هاتفها .. فيفيض قلبها بالنبضات وترحب عينيها بالدموع ..

****

شيئا فشيئا تدهورت نفسية مصطفى وفقد شهيته للطعام وأخذ يسرف فى الشراب كأس تلو الكأس زجاجة تلو زجاجة ولزم البيت .. فلم يعد يذهب للمركز وقضى لياليه يسترجع ذكرياتها حتى سقطت رأسه على صدره وفقد رغبته فى الحياة ..

ولم يخرجه من تلك الحالة غير إسراء التى ذهبت إليه ورق قلبها عليه بعدما رأت حالته ..

- ما بك يا دكتور مصطفى ؟!!

- لقد أصابنى المرض ؟!!

- هيا بدل ملابسك لنذهب فورا إلى الطبيب أم أستدعى لك طبيب هنا ؟.

- أنا لست فى حاجة إلى طبيب يا إسراء ..

- ألا ترى حالتك ؟ أنت على وشك الموت ..

- يا ليتنى أموت لكى أستريح ..

- ولماذا كل ذلك ؟ ..

- منى ..

لم ينطق غير اسمها وتهاوت رأسه على صدره مجددا ..

- ما بها منى ؟..

- لقد قطعت علاقتها بى ..

- كل ذلك لأن منى قد إبتعدت عنك ؟..

- نعم ..

- لقد وقعت فى حبها ثم تحول ذلك الحب إلى عشق هالك لك ..

- بل أكثر من ذلك ..

- أنا لا أصدق ما أسمعه .. كيف يجعلك الحب تنعزل عن الدنيا وتهمل نفسك وصحتك وعملك وترغب بالموت .. وكل ذلك لأن منى قد قطعت علاقتها بك ..

- إنه عذاب الحب يا إسراء .. كم أتمنى رؤيتها وسماع صوتها .. لأول مرة أشعر بعذاب الوحدة .

- ولماذا لم تسعى فى إنهاء الخلاف بينكما ؟..

- لقد حاولت كثيرا .. ولكنها ترفض مسامحتى ..

- ولماذا أغضبتها ؟!!

- أقسم بالله أنا مظلوم يا إسراء .. أبيها هو السبب ..

وراح يقص عليها كل ما دار بينه وبين رأفت سليم .. وبمجرد أن إنتهى قالت له :

ـ لعنة الله عليك .. إنتهيت من النساء وبدأت مع الرجال ..

ـ لقد أجبرت على ذلك ..

ـ ولكنها لا تعرف الحقيقة ؟!!

ـ أنا بذلت قصارى جهدى لكى أفهمها ما حدث ولكنها ترفض سماعى ..

ـ لابد أن تلتمس إليها العذر فالصدمة شديدة عليها ..

ـ ولكن ما ذنبى أنا ؟..

ـ رد فعلها طبيعى فقد رأتك وأنت بالبوكسر وأبيها بقميص النوم .. فإن أقوى علاقات الحب لا تصمد مطلقا إذا وجدت الخيانة .. فما بالك إن كانت تلك الخيانة بين أبيها وحبيبها .. أنا لو تعرضت لذلك المشهد لهلكت روحى ..

ـ ولهذا أتمنى الموت حتى أستريح من العذاب الذى أعانى منه ..

ـ ربما يتلاشى عذابك قليلا لو تزوجت أبوها فهو يحبك كثيرا وبكل تأكيد سيعوضك عن فراقها ودائما ما سيفكرك بها ..

تحمل مرارة كلماتها وقال لها فى إنكسار :

ـ هذا ليس وقتا للمزاح يا إسراء ؟!!

ـ ماذا أفعل يا دكتور مصطفى ؟!! لأول مرة أسمع وأشاهد تفاصيل حكاية عشق فتاة وأبيها لرجل واحد .. لو أخذت بنصيحتى فلابد أن تتزوجهما الإثنين فى ليلة واحدة ..

تألم مجددا الدكتور مصطفى من كلماتها ..

ـ لقد أخطأت بالحديث معك يا إسراء ..

أدركت حجم خطأها الذى وقعت به وبمدى الألم الذى سببته له بكلماتها الساخرة ..

ـ أنا أعتذر لك يا دكتور مصطفى .. أنا كنت أرغب فى رسم الإبتسامة على ملامح وجهك ..

ـ أرجوك يا إسراء دعينى بمفردى ..

ـ حسنا .. ولكن لابد أن تعلم بأننى سأساعدك فى إعادة علاقتك بمنى ..

بدأت ملامح الفرح تظهر على وجهه ولكن سرعان ما إختفت وقال فى يأس :

ـ لا أعتقد ؟!!

ـ يا دكتور مصطفى لا يمكن أن يؤثر على الأنثى إلا أنثى مثلها .. لابد أن تثق بى .. ما هو عنوان بيتها ؟

أعطاها عنوان بيتها وإستكمل قوله :

ـ هى تعيش مع جدها صبرى عبدالمحسن حمدان .. لا تحب غيره .. وهو مريض بسكته دماغيه كنت أعالجه

منها .. يا ليتك تهتمين بحالته يا إسراء حتى يسترد كامل صحته ..

- حسنا يا دكتور .. ولكن لابد أن تستعيد رونقك وهيأتك الحسنة .. أتريد أن تراك هكذا ؟

- إنها لن ترغب مطلقا فى رؤيتى ..

همت بالإنصراف وهى تقول له :

- ستغير رأيك بكل تأكيد ..

وبمجرد أن خرجت عاد لينغمس فى الشراب حتى أنه كان يحدق النظر فى مياه الخمر داخل الكأس وكأنه يشاهد عليها ذكرياته معها ..

****

لم تضيع إسراء كثيرا من الوقت دون فائدة فقد ذهبت إلى بيت منى وضغطت على الجرس وعندما وقع نظرها على منى عجبت من مقدار جمالها .. وسألتها :

- هل أنت منى ؟!!

- نعم ..

- أنا إسراء .. هل يمكنى الحديث مع عمى صبرى قليلا ؟..

- ربما لو ذكرتى لى سبب زياتك له ؟!!

- كيف أذكر سبب زيارتى وأنا مازلت خارج البيت ..

- أنا أعتذر لك .. إتفضلى ..

دلفت إسراء إلى الداخل وأجالت بنظرها فى كل مكان .. ثم قالت :

- أنا بأعمل فى مركز الدكتور مصطفى وأعتقد الآن بأنك قد فهمتِ سبب زيارتى لك ..

أدارت منى لها ظهرها وكأنها لا ترغب فى أن تريها التأثير الذى أصابها عند سماعها لاسم مصطفى :

- الحمد لله بابا صبرى أصبح فى أفضل حال وليس فى حاجة لرعاية أحد ..

- الحمد لله .. ولكن لابد أن أطمئن عليه .. إلا إذا كانت صحته لا تهمك ..

وجدت منى نفسها مجبوره لتنفيذ رغبتها ..

- أتمنى بألا يطول لقاءك معه ..

- حسنا ..

جلست منى بجواره وطبقت بكلتا يديها على كفه الأيمن وتبسمت له وقالت :

- أنا أريد الحديث مع حضرتك بعيدا عن منى ..

فهمت منى المطلوب وولت منصرفه وظلت إسراء معلقه نظرها عليها حتى إختفت ..

- أنا أعلم جيدا بأن تمثل حياة منى بأكملها .. وهى لا تحب غيرك ومطيعه لك .. ولكنها الآن تعانى من أزمة حادة .. لا يمكنها تحمل عواقبها بمفردها ولذلك لابد أن تعلم بكل شئ .. حتى يتثنى لك مساعدتها ..

رد عليها بصوته المريض :

- ماذا أصاب منى ؟!!..

وشرعت إسراء فى تبسيط الموضوع له وقصت على مسامعه كل ما حدث .. وكيف تدهورت صحة الدكتور

مصطفى فى بعده عنها ؟!! وفى تلك اللحظة أقبلت منى وقالت :

- أرجوكِ أبى لا يمكنه تحمل الحديث أكثر من ذلك ..

- بالعكس لقد تحسنت صحة جدك معى ..

إستغربت منى من معرفتها بحقيقة القرابة بينهما وسألتها :

- كيف علمتِ بأنه جدى ؟!!

- ليت تعلمين يا منى بأن الدكتور مصطفى كان يلهو كثيرا مع النساء فى الماضى وبفضل حبه لك إنصلحت أخلاقه وتحسنت خصاله وذلك من أجلك أنت .. وبسبب قطع علاقتك به إنعزل عن الحياة تماما وأصبح أقرب إلى المتوفى .. وأنت الوحيدة التى تستطيع إعادته إلى أطوار الحياة مرة أخرى .. فهو سعادته معكِ وأنتِ سعادتك معه وفى الفراق سينهش العذاب فى قلبيكما معا ..

- من ذكر لك أننى سأتعذب فى فراقه ؟!!

- عينيك التى أوشكت على الهلاك من كثرة الدموع لابد أن تمتلكين القدرة على التسامح والمغفرة ..

- هناك أفعال لا يمكن غفران أثارها .. فكل إنسان يرى الأمور من زاوية رؤية عينيه .. وأنا أعترف بأننى قد وقعت فى حبه ولا أستطيع أن أنكر ذلك لأن عيونى قد فضحتنى .. ولكن ليس بمقدورى إستكمال رحلة العلاقة معه ..

لم تكتمل محادثتهما فقد دلف على ثلاثتهم رأفت سليم بوجه الشاحب .. وحالته الهزيلة ..

فجعت منى من رؤيته ونظرت إليه والغضب يعتصرها .. كانت ترغب فى قتله بعينيها .. وبذلت ما بوسعها لكبت رغبتها فى الهجوم عليه ونزع رأسه من فوق جسده .. حتى ترتاح من وجوده ويهدأ تفكيرها وترتاح روحها من العذاب والحيرة ..

تقدم نحو جدها وإنهار تحت قدميه وأمسك بيده وظل يقبلها ويقول :

- أرجوك تسامحنى يا صبرى .. أنا أعلم بأننى أقذر إنسان على وجه الأرض .. ولكنى أرغب فى التوبة وتلقى العلاج .. أنا لا أستطيع البُعد عن منى أكثر من ذلك .. أتوسل إليك بأن تسامحنى وتطلب منها أن تغفر لى .. فأنا ليس لى أحدا غيركما ..

نظر إلى منى وعيناه تتوسلان إليها ولكنها ظلت صامده فقد كانت معاناتها أشد من معاناته وتعذبت أكثر من عذابه .. فلم تشفق عليه .. ولكن كل شئ تغير تماما بعدما وجدت مصطفى هو الآخر أمامها .. وقد بدا عليه التعب الشديد .. فقدميه لا تقوى على ضبط إتزان جسده .. وثيابه رثه .. ومنظره كريه ..

أسرعت إسراء وحملت ذراعه على كتفها وساعدته على إستكمال خطواته ..أطال النظر إلى منى .. وكأنه

يستعطفها .. وبمجرد أن لمح رأفت سليم عادت بعض قوته إليه وهجم عليه وأمسك بطوق عنقه وقال :

- أذكر لها بأنى مظلوم .. أذكر لها كل شئ .. حتى تعلم بأنك السبب فيما حدث .. حتى تعلم أنى برئ ..

ظلت إسراء تحاول تخليص رأفت من بين يديه ونجحت فى ذلك .. تحرك الدكتور مصطفى بإتجاه منى وأمسك يدها وقال لها وهو يشير على رأفت بيده الأخرى ..

- إسأليه لكى تكتشفى الحقيقة وتعلمى بأنى مظلوم ..

ثم راح لصبرى وهو يقول :

- إسأله يا بابا صبرى ؟!! حتى تعلم أنت أيضا بأنى مظلوم ..

ثم وقف بين الجميع وردد :

- إسألوه جميعكم .. هو السبب .. هو السبب ..

ظلت منى واقفه فى مكانها دون حراك وتركت دموعها تفيض على خديها .. فإحتضنتها إسراء بين ذراعيها وضمتها إلى صدرها فى لهفة وحنان وأخذت تمسح دموعها .. ولكن منى زادت فى البكاء وكأنها ترغب فى إخراج الحسرة والألم من أعماقها ..

أشار لها جدها بأن تدنو منه .. ولبت إشارته .. وبمجرد أن وضع يده على رأسها أحست بالسكينة تتخلل

جسدها والهدوء يعود لعقلها .. وكأنها عادت من معركة حامية إلى المكان الوحيد الذى تملكه وتشعر بداخله بالراحة وتلتمس فيه الأمان وتنعم بالإستقرار والطمأنينة ..

حدثها بكلماته المتقطعه :

- أبيك .. يحبك .. ولأنه .. مريض .. فلابد أن .. نسانده .. حتى .. يتم .. علاجه .. السماح له .. يا منى ..

- أرجوك يا بابا صبرى ..

- لو .. بتحبينى .. سامحى .. يا منى ..

إكتفت بدموعها ولم تجبه بكلماتها ..

- والدكتور .. مصطفى .. مظلوم .. ويحبك .. يا إبنتى .. وأنا أحبه ..

نطقت إسراء :

- أقسم بالله هو هو أيضا يحبها كثيرا ..

ثم نظرت للدكتور مصطفى وقالت :

- هل شُل لسانك ؟ إنطق بأى كلمة ..

- أنا أبحبك يا منى .. وأنا مظلوم .. ولقد تغيرت من أجلك أنت ..

ثم نطق جدها وهو ينظر فى عينيها الدامعة :

- يكفى .. يا منى .. كلنا .. هنبدأ .. مرحلة .. جديدة .. مع بعضنا ..

أخيرا إستسلمت منى لمشاعرها وفتحت أبواب قلبها .. أمسك الدكتور مصطفى بذراعها حتى وقفت أمامه .. ظل كل منهما ينظر للآخر دون كلمات .. ثم ألقت بنفسها بين ذراعيه وكأنها تعلن تسليمه قلبها ..فأخذها بين أحضانه .. كأنه يعلن تسلم قلبها ليعيد رى تربته العطشا ..

****

مع أولى ساعات الصباح إنقلب النادى رأسا على عقب .. فهو يستعد لإستقبال مراسم حفل زواج الدكتور مصطفى .. إنهمك العمال فى تنظيف الكراسى والطرقات ثم وزعوا الزهور فى كل مكان حتى صار المكان على أتم الإستعداد لإستقبال العروسين والسادة الضيوف ..

ومع قدوم الليل توافد المدعوين من معارف الدكتور مصطفى ورأفت سليم وصبرى عبدالمحسن وصديقات العروس وقد كثرت بينهم الأحاديث الجانبية حتى هل العروسين .. الدكتور مصطفى ببدلته السوداء اللامعة وقميصه الأبيض ورباط العنق الأسود وعروسه فى فستانها الأبيض .. تعالى الهتاف والتصفيق والتصفير وإنطلقت الزغاريط من كل صوب .. وكثرت المباركات .. ألف مبروك من كافة الحضور ..

رقص العروسان وحدهما .. كل منهما يلبى حركة الآخر فى هدوء وإتقان وكلما سنحت الفرصة للدكتور مصطفى جذب منى إلى صدره فقالت له :

ـ الكل ينظر إلينا ولما نفعله ..

- هل نحن نفعل أى شئ خطأ ؟!!

- ولكن الخجل يقتلنى ..

- الخجل يقتلك لأنى أضمك فى حضنى ؟.. فليكن ذلك الحديث عند إرتداءك قميص النوم ..

- إصمت يا مصطفى ..

- يا الله على جمالك اليوم .. متى ينتهى حفل الزفاف حتى يتثنى لى الإنفراد بك ؟..

وما أن إنتهت الرقصة .. عاد العروسان إلى الكوشة لتلقى المباركات والتهانى .. أخذت إسراء العروس بين أحضانها وتبادلا القبلات وقالت :

- ألف مبروك يا منى ..

- ربى يسعدك وبإذن الله نفرح بزواجك قريبا ..

- مبروك يا دكتور مصطفى ..

- أخاف منك يا إسراء ..

- لماذا ؟!!

- لا أعلم .. ولكن قلبى غير مطمئن ..

- لا تخف وإجعل تركيزك ينصب على طبلة منى ..

سألت منى فى فضول :

- أى طبلة ؟!!

أجابتها إسراء :

- غدا الدكتور مصطفى سيشرح لك يا عروسه ..

ثم وجهت كلماتها إليه :

- للأسف رغم لسانى الطويل لا أستطيع الزغاريط ..

- لا نريد منك أى زغروطه ..

- ولكنى أمتلك موهبة الدق على الطبلة ..

- أين عقلك يا إسراء ؟..

- حسنا يا عريس ..

****

وفى زاوية أخرى كان رأفت سليم عند البوفيه .. وبكل هدوء وقف على يساره أحد الحاضرين ومد ذراعه على مؤخرته ومرح بكفه عليها وهو يقول :

- هل تتذكرنى يا رأفت باشا ؟!!

فهم رأفت حركته ونظر إليه وعلى وجهه إبتسامه كبيرة :

- أنا لا يمكنى نسيانك مطلقا ..

- هل إشتقت لى ؟!

- بكل تأكيد ..

- هل ترغب فى إعادة ذكريات الماضى بينا ؟..

- ليس الآن .. فهذا حفل زفاف إبنتى منى ..

- هل الإشتياق يمكنه الإنتظار ؟!! وإبنتك بعد الحفل ستعيش نفس المصير مع زوجها ..

وفى هدوء إستجاب لكلماته وتحرك بجواره ليعيد روح العلاقة بينهما ..

بدأت الفرقة الموسيقية تعزف مقطوعات من موسيقى الرقص وإنطلق المدعوين يصفقون ويغنون ويرقصون .. وإندمج العروسان بينهما .. وبين الجميع راحت إسراء تهوى بيدها على مؤخره كل فتاه تأتى بجوارها وهى تردد :

- يا الله على جمال الطبلة ..

(تـــمـــت)

الأعمال السابقة للمؤلف

- رواية روح مجهولة

لعشاق الرعب والغموض والتشويق والرومانسية والدراما الإجتماعية .

- رواية الحب ليس تضحية بالشرف

لعشاق الرومانسية والدراما الإجتماعية الحزينة .

العمل القادم للمؤلف

- رواية المغارة

لعشاق الأكشن والتشويق والرومانسية .

للتواصل مع الجهبزى

- عن طريق الهاتف والواتس 01226687554

- عن طريق الفيس بوك يرجى البحث عن أكونت هيما الجهبزى برقم 01023092106

أو البحث عن أكونت إبراهيم فتحى محروس برقم 01226687554

يسعدنى كثيرا إشتراك حضراتكم فى قناتى على اليوتيوب صفحات عقولنا والتى من خلالها سوف أطل ى حضراتكم بكثير من الفديوهات الهامة لأوضح من خلالها العدد من لموضوعات الهامة للكاتب والقارئ ومنها

- الفريق بين الرواية والقصة القصيرة
- كيفية كتابة الرواية ؟
- كيفية كتابة السرد ؟
- كيفية وصف المشاعر والأماكن وحالات الطقس ؟
- كيفية تصوير المشاهد الرومانسية ومشاهد الرعب والأكشن ؟
- كيفية كتابة الحوار سواء بالفصحى أو بالعامية ؟
- كيفية خلق أفكار مبتكرة للروايات ؟
- كيفية خلق التشويق والغموض بالرواية ؟
- كيفية إختيار النهاية المناسبة ؟
- كيفية تنمية موهبتك فى الكتابة حتى تصير مؤلف محترف .. ؟
- وكثير من الموضوعات الأخرى الخاصة بالكتابة ونقد وتقييم الروايات ..

فتابعونا على القناة قريبا

الجهبزى